ابن الخياط

عبد الله بن محمد بن سالم بن يونس بن سالم المولود عام 1058 م والمتوفي عام 1123 م

ابن الخياط

هو عبد الله بن محمد بن سالم بن يونس بن سالم. ذكر الزبير بن بكار أنه مولى لقريش، وذكر غيره أنه مولى لهذيل.

وهو شاعر ظريف، ماجن خليع، هجاء خبيث، مخضرم من شعراء الدولة الأموية والعباسية. وكان منقطعا إلى آل زبير بن العوام مداحا لهم، وقدم على المهدي مع عبد الله بن مصعب فأوصله إليه، وتوصل له إلى أن سمع شعره وأحسن صلته.

حدثني يونس بن عبد الله بن سالم الخياط قال: دخل أبي على المهدي فمدحه، فأمر له بخمسين ألف درهم، فقال يمدحه:

أخذت بكفي كفه أبتغي الغنـى ... ولم أدر أن الجود من كفه يعدى
فلا أنا منه ما أفاد ذوو الغنـى ... أدت وأعداني فأتلفت ما عنـدي

قال: فبلغ المهدي خبره، فضاعف جائزته، وأمر بحملها إليه إلى منزله.

قال الزبير بن بكار: سرق ابن الخياط هذا المعنى من ابن هرمة.

حدثني مصعب بن عبد الله قال: سمعت أبي يقول: لم يبرح هذه الثنية قط أحد يقذف أعراض الناس ويهجوهم، قلت: مثل من؟ قال: الحزين الكناني، والحكم بن عكرمة الدؤلي، وعبد الله بن يونس الخياط، وابنه يونس، وأبو الشدائد.

وكان يونس بن الخياط عاقا لأبيه، فقال أبوه فيه:

يونس قلبي عليك يلتـهـف ... والعين عبرى دموعها تكف
تلحفني كسوة العقوق فـلا ... برحت منها ما عشت تلتحف
أمرت بالخفض للجناح وبالر ... فق فأمسى يعوقك الأنـف
وتلك واللـه مـن زبـانـية ... إن سلطوا في عذابهم عنفوا

فأجابه ابنه يونس، فقال:

أصبح شيخي يزري به الخرف ... ما إن له حرمة ولا نصـف
صفاتنا في العـقـوق واحـدة ... ما خلتنا في العقوق نختلـف
لحفته سالـفـا أبـاك فـقـد ... أصبحت مني كذاك تلتحـف

حدثني مصعب بن عثمان قال: ما رأيت بريق صلع الأشراف في سوق الرقيق أكثر منها يوم رحب القتيلة جارية إبراهيم بن أبي قتيلة، وكان يعشقها، وبيعت في دين عليه، فبلغت خمسمائة دينار فقال المغيرة بن عبد الله لابن أبي قتيلة: ويحك! اعتقها فتقوم عليك، فتتزوجها، ففعل. فرفع ذلك إلى أبي عمران - وهو القاضي يومئذ- فقال: أخطأ الذي أشار عليه في الحكومة. أما نحن في الحكومة فقد عرفنا أن قد بلغت خمسمائة دينار، فاذهبوا فقوموها، فإن بلغت القيمة أكثر من هذا ألزمناه، وإلا فخذوا منه خمسمائة دينار، فاستحسن هذا الرأي، وليس عليه الناس قبلنا، فقال ابن الخياط يذكر ذلك من أمر ابن قتيلة وما كان من أمر جاريته:

يا معشر العشاق من لم يكـن ... مثل القتيلـي فـلا يعـشـق
لما رأى السوام قد أحـدقـوا ... وصيح في المغرب والمشرق
واجتمع الناس علـى درة ... نظيرها في الخلق لم يخلق
وأبدت الأموال أعناقـهـا ... وطاحت العسرة للمملـق
قلب فيه الرأي في نفسـه ... يدير ما يأتي وما يتـقـي

أعتقها والنفس في شدقهـا للمعتق المن على المعتق
وقال للحاكم في أمرهـا إن افترقنا فمتى نلتقـي؟

وأخبرني بهذا الخبر وكيع قال: قال الزبير بن بكار، وذكر مثل ما ذكره الحرمي، وزاد فيه: فكان فيهم -يعني فيمن حضر- لابتياعها موسى بن جعفر بن محمد بن زيد بن علي، والقاسم بن إسحاق بن عبد الله بن جعفر، وغيرهم. قال: فرأيتهم قياما في الشمس يتزايدون فيها. وقال في خبره: ابن أبي قتيلة بالتاء.

يسأل سائل عنه ابنه يونس فيمضي به إليه فيستنشده شعره في العصبية: أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال: حدثنا الزبير بن بكار قال: حدثني يونس بن عبد الله بن سالم الخياط قال: كنت ذات عشية في مسجد رسول الله(وقت العصر في أيام الحاج، فإذا أنا برجل جميل عليه مقطعات خز، وإذا معه جماعة. فوقف إلى جانبي فصلى ركعتين، ثم أقبل علي -وكان ذلك من أسباب الرزق- فقال: يا فتى، أتعرف عبد الله ابن سالم الخياط؟ فقلت: نعم. فلما صلينا قال: امض بنا إليه،

فمضيت به ، فاستخرجت له أبي من منزله، فقال الرجل: بلغني أنك قلت شعرا في أمر العصبية، فقال له أبي: ومن أنت بأبي أنت وأمي؟ فقال: أنا خزيم بن أبي الهيذام، فقال له أبي: نعم قد قلته، وأنشده:

اسقياني من صرف هذي المدام ودعاني وأقصر من ملامي
واشربا حيث شئتما إن قيسا قد علا عزها فروع الأنام
ليس والله بالشآم يمان فيه روح ولا بغير الشآم
يطعم النوم حين تكتحل الأعين بالنوم عند وقت المنام
حذرا من سيوف ضرغامة عا د على الهول باسل مقدام
من بني مرة الأطايب يكنى عند دسر الرماح بالهيذام

قال: فأشرع الفتى يده إليه بشيء وجزاه خيرا. قال يونس: فبادرت فأخذت بيد المري وقلت له: لا تعجل فإني قد قلت شعرا أجود من شعره. قال أبي: ويلك يا يونس يا عاض بظر أمه! تحرمني؟ فقلت: دع هذا عنك، فوالله لا تجوع امرأتي وتشبع امرأتك، فقلت ليونس: ومن كانت امرأة أبيك يومئذ؟ فقال: أمي، وجمعت والله عقوقهما . فقال لي المري أنشد فأنشدته:

اسقياني يا صاحبي اسقياني ودعاني من الملام دعاني
اسقياني هديتما من كميت بننت عشر مشمولة أسقياني
فض عنها ختامها إذ سباها واضح الخد من بني عدنان
نتحايا بالكأس أربعة في الد ور هذان ناعمان وذان
ذا لهذا ريحانة مثل هذا ك لهذا من طيب الريحان
فنهضنا لموعد كان منا إذ سمعنا تجارب البكمان
فنعمنا حولين بهرا وعشنا بين دف ومسمع ودنان
ثم هجنا للحرب إذ شبت الحر ب ففزنا فيها بسبق الرهان
إن قيسا في كل شرق وغرب خارج سهمها على السهمان
منع الله ضيمنا بأبي الهي ذام حلف السماح والإحسان
واليمانون يفخرون أما يد رون أن النبي غير يمان

قال: فقال الفتى لأبي: قد وجب علينا من حقه ما وجب علينا من حقك يا شيخ؛ واستظرف ما جرى بيني وبين أبي، وقسم الدنانير بيننا، وكانت خمسين دينارا.:

يا سائلي من أنا أو من يناسبني أنا الذي ماله أصل ولا نسب
الكلب يختال فخرا حين يبصرني والكلب أكرم مني حين ينتسب

لو قال لي الناس طرا أنت الأمنا ما وهم الناس في ذاكم ولا كذبوا

قال: فوثب إلي ليضربني، وعدوت من بين يديه، فجعل يشتمني وأصحابه يضحكون.

الديوان

يكبنَ الحُسَيْنِ وأنْتَ مَنْ غُرسَ النَّدَى

يكبنَ الحُسَيْنِ وأنْتَ مَنْ غُرِسَ النَّدَى
فِي راحَتَيْهِ فأثْمَرَ المَعْرُوفا
كرَماً شُعِفْتَ به فَشاعَ حديثُهُ
حَتّى كعْنْدَى بكَ ذِكْرُهُ مَشْعُوفا
ولأنْتَ أعرقُ في المكارمِ مَنصِباً
مِنْ أنْ تَبيتَ بغَيْرِها مَوصُوفا
وإذا الفتى كانَ السَّماحُ حَلِيفَهُ
أمْسى وأصبحَ للثَناءِ حَليفا
كمْ هزَّةٍ لكَ وارْتِياحٍ للندى
لولاهُ ما كان الشَّريفُ شَريفا
أفنيتَ مالكَ في اكتِسابكَ للعُلى
وَصَحِبْتَ أيّامَ الزَّمانِ عَزوفا
ما ضَرَّ دهراً غدْرُهُ بكرامِهِ
تَرَكَ القَويَّ مِنَ الرِّجاءِ ضَعِيفا
ألا يَكونَ عَلى الأفَاضلِ أنعُماً
وَعَلى اللِّئامِ حوادِثاً وصُرُوفا

بَكَيْتُكَ لِلْبِيْنِ قَبْلَ الحِمامِ

بَكَيْتُكَ لِلْبِيْنِ قَبْلَ الحِمامِ
وأيْنَ مِنَ الثُّكْلِ حَرُّ الغَرامِ
وما كانَ ذاكَ الفِراقُ المُشـ
ـتُّ إلا دُخاناً لِهذا الضِّرامِ
فَعُوِّضْتُ بَعْدَ الحَنِينِ الأنِينَ
وبُدِّلْتُ بعْدَ الجوى بالسَّقامِ
إذا قَتَلَ البُعْدُ أهْلَ الهَوى
فأقْتَلُ لِي مِنْهُ مَوْتُ الكِرامِ
فيا قمراً يمَنِيَّ المغيبِ
وإنّ كانَ مَطْلَعُهُ بالشَّآمِ
أكادُ لذِكرِكَ ألْقى الحِمامَ
إذا هَتَفَتْ ساجِعاتُ الحَمامِ
فأنْشُدُ مَثْواكَ عِنْدَ الهُبُوبِ
وَأرقُبُ طَيْفَكَ عِنْدَ المَنامِ

وأهْفُو إلى كُلِّ بَرْقٍ يَمانِ
واصْبُو إلى كُلِّ ركْبٍ تهامِ
وأسألُ عنكَ نسيمَ الرِّياحِ
وَمَنْ لِلنَّسِيمُ بمَنْ فِي الرِّجامِ
وَإنِّي لظامٍ إلى نَفْحَةٍ
بريّاكَ ما وردَ الماءَ ظامِي
وكَمْ عَبْرةٍ لِي وَما بَيْنَنا
سِوى أنْ تَكِلَّ بَناتُ المواميِ
فكيفَ وقدْ أنزَلْتْكَ المنُونُ
بأسْحَقِ دارٍ وأنْأى مَقامِ
غَريباً يُبَكّي لهُ الأبْعَدُونَ
صَريعاً يُوَسَّدُ صُمَّ السِّلامِ
سليباً يُجَلْبَبُ ثوبَ البلى
ضعيفاً يُحمَّلُ ثِقْلَ الرَّغامِ
ويا غائِباً كَمَدِي حاضِرٌ
بهِ ما شَجَتْ فاقِدٌ بالبُغامِ
تَشَكَّتْ ركابُكَ عَضَّ القُتودِ
لَيالِي سُراكَ وَجَبَّ السَّنامِ
وَما كانَ غاربُها فِي الرَّحِيلِ
بأوْجَعَ مِنْ كَبدي في المُقامِ
زِمامٌ مَعَ الوَحْدِ لِي طَيِّعٌ
طِواعَ المُذَلَّلِ جَذْبَ الزِّمامِ
وَدَمْعٌ يُباري وَجِيفَ المَطِيِّ
فأخْفافُها وجُفُونِي دَوامِي
رُزِئْتُكَ حيّاً وخَطْبُ الفِرا
قِ أشْبَهُ شيءٍ بخطْب الحِمامِ
وَلَمْ يَبْقَ بَعْدَكَ لِي مُقْلَةٌ

تَبيتُ لِفَقْدِكَ ذاتَ انْسِجامِ
فَداوَيْتُ شَوْقِي بِذِكْرِ اللِّقاءِ
وعَلَّلْتُ شَمْلِي بِعَوْدِ النِّظامِ
أُوَمِّلُ قُرْبَكَ فِي كُلِّ يَوْمٍ
وأرجُو لِقاءَكَ في كلِّ عامِ
ولمْ أدْرِ أنَّ مَرامِي القَضا

ءِ قَدْ حُلْنَ بَيْنِي وبَيْنَ المَرامِ
فَسُدَّتْ مَطالِعُ ذاكَ الجَوادِ
وفُلَّتْ مضاربُ ذاكَ الحُسامِ
وَغُودِرَ مُحْيِي النَّدَى لِلْفَناءِ
وَعُوجِلَ بانِي العُلَى بِكَهْدامِ
فَواحَسْرَتا مَنْ أذَلَّ العَزِيزَ
ووا أسَفا مَنْ أذَلَّ المُحامِي
عَجِبْتُ لِضَيْمِكَ تِلْكَ الغَداةَ
وما كانَ جارُكَ بالمُستضامِ
وأيُّ فتًى حاولَتْهُ المَنُونُ
فَلَمْ تَرْمِ عِزَّتَهُ بِكَهْتِضامِ
وكَمْ بُزَّ مِنْ مانعٍ للجوارِ
وضُيِّعَ مِنْ حافِظٍ للذِّمامِ
سقَتْكَ بأَلْطَفِ أندائِها
وأغْزَرِها سارِياتُ الغَمامِ
وإنْ قلَّ ماءٌ مِنَ القطْرِ جارٍ
فَجادَكَ قَطْرٌ مِنَ الدَّمعِ هامِ
وبكَّتكَ كلُّ عروضيَّةٍ
تُرِنُّ بها كُلُّ ميمٍ ولامِ
إذا ضُنَّ عَنْكَ بنَوْرِ الرِّياضِ
حبتْكَ غرائبَ نورِ الكلامِ
لعمري لئنْ ساءَنا الدهْرُ فيكَ
لَقدْ سَرَّنا في أخِيكَ الهُمامِ
هوَ المرءُ يشجُعُ في كُلِّ خطْبٍ
مَهُولٍ ويجبُنُ عنْ كُلِّ ذامِ
ذَهَبْتَ وكَلَّفْتُهُ فِتْيَةً
ذوِي غُررٍ ووجُوهٍ وسامِ
كما أوْدَعَ الأفْقَ زُهْرَ النُّجُومِ
ووَلَّى إلى الغَرْبِ بَدْرُ التَّمامِ
علَى أنَّ أدْمُعَنا بالجُفُو
ن أغرى مِنَ الوَجْدِ بالمُسْتهَامِ
ولِمْ لا وَذِكْرُكَ يَرْمِي القُلُوبَ
بأنْفَذَ مِنْ صائِباتِ السِّهامِ
هُمُومٌ تبلِّدُ فهمَ البليغِ

وتُعْيي نَوافِثَ سِحْرِ الكَلامِ
صدعنَ القُلوبَ فلولا أبُو
عليٍّ لما ظفِرَتْ بالتئامِ
أغرُّ تُمزَّق عنهُ الخُطوبُ
كما مزَّقَ البدرُ ثوبَ الظلامِ
رَعَتْ مَجْدَ آلِ الزَّرافِيِّ مِنْهُ
مَكارِمُ تَعْضُدُهُ بكلدَّوامِ
فَإنْ حُطِمَ اللَّدْنُ فَكلْعَضْبِ باقٍ

وَإنْ أقْلَعَ الغَيْثُ فَكلْبَحْرُ طامِ
وفي واحدٍ منْ بني أحمدٍ
لنا خلفٌ مِنْ جميعِ الأنامِ
عَزاءَكَ يَكبْنَ العُلى إنَّما
تَهُونُ العَظائِمُ عِنْدَ العِظامِ
كذا أخذ الناسُ في دهْرِهِمْ
بقِسْمَيْنِ مِنْ عِيشَةٍ وكخْتِرامِ
فَكُلُّ اجْتِماعٍ بِهِ لِلشَّتاتِ
وكُلُّ رضاعٍ بهِ لِلْفِطامِ
بَقِيتَ وأبْناؤُكَ الأكرَمُونَ
بقاءَ الهضابِ برُكْنَيْ شمامِ
فَمِثْلُكَ لَيْسَ عَلى حادِثٍ
ألَمَّ فنكَّبَهُ منْ ملامِ

يا قَبْرُ ما لِلْمَجْدِ عِنْدَكَ فَاحْتَفِظْ

يا قَبْرُ ما لِلْمَجْدِ عِنْدَكَ فَاحْتَفِظْ
بمهنَّدٍ ما كُنْتَ منْ أغمادِهِ
تَشْتاقُ مِنْهُ العَيْنُ مِثْلَ سَوادِها
ويَضُمُّ مِنْهُ الصَّدْرُ مِثْلَ فُؤادِهِ

مَحا الدَّهْرُ آثارَ الْكِرامِ فَلَمْ يَدَعْ

مَحا الدَّهْرُ آثارَ الكِرامِ فَلَمْ يَدَعْ
منَ البأسِ والمعروفِ غيرَ رُسُومِ
وأصبحْتُ أستجدِي البخيلَ نوالَهُ
وأحْمَدُ فِي اللَّزْباتِ كُلَّ ذَمِيمِ
سِوى أنَّ مِنْ آلِ الزَّرافِيِّ مَعْشراً

وفَوْ لِيَ لما خانَ كُلُّ حميم
هُمُ جَبَرُوا عظْمِي الكَسيرَ ولاءَمُوا
على طُول صَدْعِ النّائِباتِ أديمي
متى خِفْتُ حالاً حالَ بيني وبينَها
تخاطُرُهُمْ منْ بُزَلٍ وقُرُوم
وَإنَّكَ مِنْهُمْ يا عَلِيٌّ لناصِري
عَلى كُلِّ خَطْبٍ لِلزَّمان عَظِيم

يا مُقْلِتَ الظَّبْيَةِ الغَنّاءِ مِنْ يَدِهِ

يا مُقْلِتَ الظَّبْيَةِ الغَنّاءِ مِنْ يَدِهِ
هَلاّ عَلِقْتَ بها حُيِّيتَ مُقْتَنِصا
دُقِ الملامَةَ محقوقاً فما ظَلَمْت
كأسُ الندامَةِ إنْ جُرِّعتها غُصَصا
قدْ أمْكَنَتْكَ فَما بادرْتَ فُرْصَتَها
مَنْ شاوَرَ العَجْزَ لَمْ يَسْتَنْهِضِ الفُرَصا
وَقَدْ تَحاماكَ فيها حاذِقٌ دَرِبٌ
بالصَّيْدِ لوْلاكَ لَمْ يُحْجِمْ وَلا نَكَصا
إنَّ اللبيبَ إذا ما عنَّ مطلَبُهُ
أهْوى إليهِ ولم ينظُرْ بهِ الرُّخَصا

صُروفُ المنايا ليسَ يُودى قتيلها

صُروفُ المنايا ليسَ يُودى قَتيلها
ودارُ الرَّزايا لا يَصِحُّ عَلِيلُها
مُنِيتُ بها مُسْتَكْرِهاً فكجُثْوَيْتُها
كما يجتَوي دارَ الهوانِ نزيلُها
يُشهِّي إليَّ الموتَ عِلْمِي بأمْرِها
ورُبَّ حَياةٍ لا يَسُرُّكَ طُولُها
وأكْدَرُ ما كانَتْ حياةُ نُفُوسِها
إذا ما صَفَتْ أذهانُها وعُقُولُها
ومَنْ ذا الذي يحْلُو لهُ العَيْشُ بعدَما
رَأتْ كُلُّ نَفْسٍ أنَّ هذا سَبِيلُها
أقِمْ مأتَماً قد أثْكِلَ الفضْلُ أهْلَهُ
وبَكِّ المعالِي قدْ أجدَّ رحِيلُها
إذا أنْتَ كَلَّفْتَ المَدامِعَ حَمْلَ ما

عَناكَ مِنَ الأحْزانِ خَفَّ ثَقِيلُها
ويَا باكِيَ العَلْياءِ دُونَكَ عَبْرَةً
مليّاً بإسْعادِ الخليلِ هُمُولها
وَمُهْجَةَ مَخْزُونٍ تَخَوَّنَها الضَّنا
فلَمْ يَبْقَ إلاّ وجْدُها وغَليلُها
ألا بكلثُّقى وَكلصَّالِحاتِ مُفَارِقٌ
طَوِيلٌ عَلَيْهِ بَثُّها وَعَوِيلُها
أصابَ الرَّدى نَفْساً عزيزاً مُصابُها
كَرِيماً سَجاياها قَلِيلاً شُكُولُها
فأقْسَمْتُ ما رامَتْ منيعَ حجابها الـ
ـمَنُونُ وَفِي غَيرِ الكِرامِ دُخُولُها
وما زالَ تَأْوُ الدَّهْرِ عندَ معاشِرٍ
يَشِيمُ النَّدى أيْمانَهُمْ وَيُخِيلُها
فمَنْ يَكُ مدفُوعاً عن المجْدِ قوْمُهُ
فإنَّ قَبيلَ المكْرُماتِ قَبيلُها
ومَنْ يَكُ مَنْسِيَّ الفِعالِ فإنَّهُ
مَدى الدَّهْرِ بالذِّكْرِ الجَمِيلِ كَفِيلُها
يطيبُ بقدْرِ الفائِحاتِ نَسيمُها
وتزْكُوا الفُرُوعُ الطَّيباتُ أُصُولُها
سَحابَةُ برٍ آنَ مِنْها انْقِشاعُها
وأيْكَةُ مجدٍ حانَ منها ذُبُولُها
أوَدُّ لها سُقْيا الغَمامِ ولَوْ أشا

إذاً كَشَفَتْ صَوْبَ الغَمامِ سُيُولُها
وَكَيْفَ أُحَيِّي ساكِنَ الخُلْدِ بالحَيا
وَما دُخِرَتْ إلاّ لهُ سَلْسَبِيلُها
سيَشْرُفُ في دارِ الحِسابِ مقامُها
وَيَبْرُدُ فِي ظِلِّ الجِنانِ مَقِيلُها
نَلُوذُ بأسْبابِ العزاءِ وإنَّهُ
لَيَقْبُحُ فِي حُكْمِ الوَفاءِ جَمِيلُها
وهَلْ يَنْفَعُ المَرْزِيَّ أنْ طالَ عثْبُهُ
عَلَى الدهَّرِ والأيَّامُ صَعْبٌ ذَلُولُها
فَلا يَثْلِمَنَّ الحُزْنُ قَلْبَكَ بَعْدَها
فَقِدْماً أبادَ المُرْهَفاتِ فُلُولُها

وماذا الذي يأتِي بهِ لكَ قائِلٌ
وَأنْتَ قَوْلُ المَكْرُماتِ فَعُولُها
إذا ابْنُ عليٍّ رامَ يوماً بحزْمِهِ
لِقاءَ خُطُوبِ الدَّهْرِ دَقَّ جَلِيلُها
وَما زِلْتَ مَمْلُوءًا مِنَ الهِمَمِ الَّتِي
تُقَصِّرُ أيّامَ الرَّدى وتُطِيلُها
يَنالُ مَدى المَجْدِ البَعِيدِ رَذِيُّها
ويَقْطَعُ في حَدِّ الزَّمانِ كَلِيلُها
فقدْتَ فلمْ تَفْقِدْ عزاكَ وإنَّما
يُضَيِّعُ مَأثُورَ الأُمورِ جَهُولُها
عَلى أنَّ مَنْ فارَقْتَ بالأمْسِ لا تَفِي
بحَقٍّ لهُ أغْزارُ دَمْعٍ تُسِيلُها
وَمَا عُذْرُها أنْ لا يَشُقَّ مُصابُها
عَلى الدِّينِ وَكلدُّنْيا وَأنْتَ سَلِيلُها

يا نَسِيمَ الصَّبا الوَلُوعَ بوجْدِي

يا نَسِيمَ الصَّبا الوَلُوعَ بوجْدِي
حبّذا أنتَ لو مررْتَ بنجدِ
أجرِ ذكرِي نعمْتَ وأنعَتْ غرامِي
بالحِمى ولتَكُنْ يداً لكَ عندِي
وَلَقَدْ رابَني شَذاكَ فَبِكلْـ
ـهِ متى عهْدُهُ بأطْلالِ هنْدِ
إنْ يكُنْ عَرْفُها امتَطاكَ إلينا
فَلَقَدْ زُرْتَنا بأسْعَدِ سَعْدِ
أهْدِ لي نَفْحَةً تَضَمَّنُ رَيّاً
ها بما شئتَ من عرارٍ ورندِ
وربمَّا نهلةٍ سُقِيتُ بفيها
فَكَفَتْنِي مَعَ الصَّدى كُلَّ ورْدِ
وَغَرِيمٍ مِن كلْهُمُومِ كقَتَضاني
دَلَجَ العيسِ بينَ وجدٍ ووخْدِ
مُطْلِقاتٍ أعنَّةَ الشُّكْرِ مِنْ كُـ
ـلِّ لسانٍ حتّى يعيدَ ويُبْدِي

مَنْ كانَ مِثْلَ أبي عَليٍّ فَلْيَنَلْ

مَنْ كانَ مِثْلَ أبي عَليٍّ فَلْيَنَلْ
أفُقَ السَّماءِ بهمَّةٍ لَمْ تُخْفَضِ
أعْنى وقدْ أبْدى الندى وأعادَهُ
عَنْ أنْ أقُولَ لهُ أطَلْتَ فأعْرِضِ
ما كانَ فِيما نِلْتُ مِنْهُ بواعِدٍ
فأقُولَ إنَّ الوَعْدَ غَيْرُ مُمَرِّضِ
سبقَتْ مواهبُهُ الوُعُودَ ورُبَّما
جادَ السَّحابُ وبَرْقُهُ لَمْ يُومِضِ
وقَفَ الحُسَيْنُ على السَّماحِ غَرامَهُ
ليسَ المُحِبُّ عنِ الحَبيبِ بمُعْرِضِ
كَشّافُ كُلِّ عَظِيمَةٍ إنْ تَدْعُهُ
لا تَدْعُهُ للخَطْبِ ما لمْ يُرْمِضِ
وإذا أرَدْتَ إلى الحُسَيْنِ صَنِيعَةً
فَكعْرِضْ لِفَضْلِ نَوالِهِ وتَعرَّضِ
إنَّ السُّؤالَ لواقِعٌ مِنْهُ بمَنْـ
ـزِلةِ النَّوالِ منَ المُقِلِّ المُنْفِضِ
وَلَهُ إذا وعَدَ الجَمِيلَ مكارِمٌ
لا يَقْتَضِيهِ بِغَيرِهنَّ المُقْتَضِي
مَحْضُ العَلاءِ صَرِيحُهُ فِي أسْرَةٍ
جُمحيَّةِ النَّسَبِ الصَّرِيحِ الأمْحَضِ
ضَرَبَ الحِمامُ عَلَيْهِمُ فَتَقَوَّضُوا
وبِناءُ ذَاكَ المَجْدِ لَمْ يَتَقَوَّضِ
قومٌ لهُمْ شرَفُ الحَطِيمِ ومُبْتَنى الـ
ـعِزِّ المُشَيَّدِ في البِطاحِ الأعْرَضِ
يُحْيِي الثَّنا مَوْتى الكِرامِ ورُبَّما
ماتَ اللَّئِيمُ ورُوحُهُ لمْ تُقْبَضِ
ما ذا تَقُولُ لِمَنْ أتاكَ مُصَرِّحاً
نِعَمٌ تعرَّضُها لِكُلِّ مُعَرِّضِ
قدْ كانَ خَيَّمَ صَرْفُ كُلِّ مُلِمَّةٍ
عندِي فقالَ لَه سَماحُكَ قوِّضِ
ولحَظْتَنِي فعرَفْتَ موضِعَ خلَّتِي
نظرَ الطَّبِيبِ إلى العَلِيلِ المُمْرَضِ
ونَظَرْتَ مِنْ تَحْتِ الخُمُولِ تَطَلُّعِي

كَالماءِ بُرْقِعَ وَجْهُهُ بالعَرْمَضِ
لمّا رأيْتَ الدَّهْرَ يَقْصُرُ هِمَّتِي

عنْ غايةِ الأمَلِ البَعِيدِ المَرْكَضِ
أنْهَضْتَنِي والسَّهْمُ لَيْسَ بصائِبٍ
غَرَضاً إذا الرَّامِي بهِ لَمْ يُنْبِضِ
والعَضْبُ لَيْسَ ببَيِّنٍ تأثِيرهُ
والأثرُ حتّى ينتَضِيهِ المُنتَضِي
وعَلَيْكَ حَقٌّ رَفْعُ ما أسَّسْتَهُ
فِي مَذْهَبِ الكَرَمِ الَّذِي لَمْ يُرْفَضِ
لا يَمْنَعَنَّكَ مِنْ يَدٍ والِيْتَها
أنِّي بشكْرِ صنيعِها لَمْ أنهضِ
إنَّ الغمامَ إذا ترادَفَ وابلُهُ
أبْقى أنيقَ الروضِ غير مروَّضِ
ولَئِنْ بَقِيتُ لَتَسْمَعَنَّ غَرائِباً
يَقْضِي الزَّمانَ وفَضْلُها لَمْ يَنْقَضِ
يظْمَا إلَيْها المُنْعِمُونَ فمنْ يردْ
يَرِدِ الثَّناءَ العَذْبَ غَيْرَ مُبَرَّضِ
هذا ولست ببالغ بعضَ الذي
أوليت مألبسَ الظلامُ وما نُضي
أقْرَضْتَنِي حُسْنَ الصَّنِيعِ تَبَرُّعاً
والقَرْضِ أفْضَلُ مِنْ جَزاءِ المُقْرِضِ
فَاعْذُرْ إذا ما الدَّهْرُ أخْمَدَ فِكْرَتِي
أيُّ لكِرَامِ بدَهْرِهِ لَمْ يَعْرَضِ
جاءَتْكَ تُنْذِرُ بالتَّوالِي بَعْدَها
كالفجْرِ في صدْرِ الصباحِ الأبْيَضِ
أبنِي أبي العيشِ الأكارِمَ إنَّنِي
لولاكمُ لرَضِيتُ ما لَمْ أرْتَضِ
ما زلْتُ أعْتَرِضُ المَوارِدَ قامِحاً
حتّى وَصَلْتُ إلى البُحُورِه الفُيَّضِ

وَتَعْذِلُني القوافِي فِيكَ طوْراً سأشْكُرُ ما مَنَنْتَ بِهِ وَمِثْلِي

وَتَعْذِلُني القَوافِي فِيكَ طَوْراً سأشْكُرُ ما مَنَنْتَ بِهِ وَمِثْلِي

لأهْلِ المَنِّ فلْيكُنِ الشّكُورُ

وأحْمَدُ حُسْنَ رَأيكَ فِيَّ حَمْداً

يَدُومُ إذا تطاوَحَتِ الدُّهُورُ

وَإنْ تَكُ مُسْتَقِلاً ما أتاني

فمثْلُكَ يُسْتقلُّ لهُ الكَثيرُ

وأذْكى ما يكونُ الرَّوضُ نشراً

إذا ما صابَهُ القطْرُ اليَسيرُ

ولا وأبي العُلى ما قلَّ نَيلٌ

بنيلِ أقلِّهِ غنيَ الفقيرُ

وَلا فَوْقَ الغِنَى جُودٌ فَحَسْبي

كَفى بالمَحْلِ عارِضُك المَطِيرُ

وَلا عِنْدِي مَكانٌ لِلْعطايا

فَقُلْ لِلسَّيْلِ قَدْ طفَحَ الغَدِيرُ

فِداؤُكَ مَعشرٌ سُئِلُوا فأجدوا

فإنكَ غيرَ مسئولٍ تمِيرُ

فكيفَ بأمةٍ لؤُوموا وذُلُّوا

فلا خلْقٌ يجودُ ولا يُجيرُ

رَأيْتُكَ حاضِراً في حالِ غَيْبٍ

وَبعْضُ القَوْمِ كالغَيَبِ الحُضُورُ

لَقَدْ سُدَّتْ مَواردُ كُلِّ خَيْرٍ

وَساحَ بِكَفِّكَ الكَرَمُ الغَزِيرُ

على رُغْمِ الزَّمانِ أجَرْتَ منْهُ

وَقَدْ قَلَّ المُمَانِعُ والمُجِيرُ

تخطَّى النّائباتِ إليَّ جُودٌ

كَما فاجاكَ في الظَّلْماءِ نُورُ

تخِذْتَ بهِ يداً عندَ القوافِي

يَقُوم بشكْرِها الفِكرُ المُنيرُ

وأيْنَ الشُّكْرُ مِمّا خوَّلتْهُ

جَهِلْتُ ورُبَّما جَهِلَ الخَبيرُ

سَماحٌ رَدَّ رُوحاً في الأمانِي

ومعْرُوفٌ بهِ جُبِرَ الكَسيرُ

وشعرٌ لوْ يكونُ الشِّعْرُ غيثاً

لباتَ وَنَوْؤُهُ الشِّعْرى العَبُورُ
معانٍ تحتَ ألفاظٍ حسانٍ
كما اجْتَمعَ القلائِدُ والنُّحُورُ
يُخيَّلُ لي لعجزي عنهُ أنِّي
بما أولَيْتَ منْ حسَنٍ كَفُورُ

وتعذِلُنِي القوافِي فيكَ طَوراً
وطَوْراً فِيكَ لي مِنْها عَذِيرُ
وأعْلَمُ أنَّ طَوْلَكَ لا يُجازى
وهل تُجزى على الدُّرِّ البُحورُ
وَتَسْمُو هِمَّتِي فإخالُ أنِّي
على ما لَسْتُ واجِدَهُ قدِيرُ
أُعَلِّلُها بِمَدْحِكَ كُلَّ يَوْمٍ
وما تعْلِيلُها إلاّ غُرُورُ
أمثْلُكَ مُنعِماً يُجْزى بشكرٍ
لقدْ ألقتْ مقالِدها الأُمورُ
وما العنقاءُ بالمكذُوبِ عنْها
حديثٌ بعدَ ما زعَمَ الضَّمِيرُ
ولا الحَسَنُ بنُ أحمدَ بعدَ ذا فِي
أمانٍ أن يكونَ لَهُ نَظيرُ
أغرُّ مهذَّبٌ حَسباً وفِعْلاً
يخفُّ لذكِرِهِ الأملُ الوَقُورُ
بنى لبَنِي أبي العيْشِ المَعالِي
فتًى يحلُو بهِ العيشُ المَرِيرُ
أناسٌ لا يزالُ لمُجْتَدِيهمْ
عليهمْ مِنْ مكارِمِهمْ ظَهِيرُ
هُمُ انتُحبُوا مِن الحسبِ المُزكّى
كما قُدَّتْ مِن الأدَمِ السُّيُورُ
وَهُمْ فكُّوا مِن الإخفاقِ ظَنِّي
بطولِهِمُ كما فُكَّ الأسيرُ
وقامَ بِنصرِ آمالي نداهُمْ
ألا إنَّ النَّدى نِعْمَ النَّصِيرُ
فإنْ لم أحْبُهُمْ وُدِّي وَحَمْدِي
فَلا طَرَدَ الهُمُومَ بيَ السُّرُورُ

وَقُلْتُ شَبيهُ جُودِهُم الغَوادِي
إذا هطلتْ ومثلهُمُ البُدُورُ

لقدْ جاوزْتَ فِيكَ مِقدارَها

لقَدْ جاوزْتَ فِيكَ مِقدارَها
خُطُوبٌ قضتْ منكَ أوطارَها
وكيفَ ترَقَّتْ إلى مُهجَةٍ
يودُّ الرَّدى لوْ غدا جارها
سمَتْ هِمَّةُ الخَطْبِ حتَّى إليكَ
لقدْ عظَّمَ الدَّهْرُ أخطارَها
ومنْ ذا الذي يأمنُ النائباتِ
وقد أنشبتْ فيكَ أظْفارَها
سَماحُكَ أثكلها صَرْفَها
فجاءَتْكَ طالبةً ثارَها
ستبكيكَ ما عُمرَتْ دولةٌ
دعتْكَ المكارمُ مُختارَها
فمنْ لِحماها إذا ما العدُ
وُّ أمَّتْ كتائبُهُ دارَها
ومَنْ يشهدُ الحرْبَ غيرُ الجَبانِ
إذا الخَوْفُ غَيَّبَ أنصارَها
وَمَنْ يجعَلُ السَّيفَ مِنْ دُونِها
حِجاباً يُميطُ بهِ عارَها
ومَنْ ذا يُكَثِّرُ حُسّادَها
ومَنْ ذا يُقَلِّلُ أنظارها
ومنْ للأمورِ إذا أوردتْ
فلمْ يملِكِ القومُ إصدارَها
ومنْ ذا يطيلُ قِراعَ الخُطُو
بِ حتّى يقَصِّرَ أعمارَها
سقى اللهُ في كلِّ يومٍ ثراكَ
حياءَ السَّماءِ وأمْطارَها
تولّى كما أقْلَعَتْ ديمةٌ
وأوْدَعَتِ الأرْضَ آثارَها
مَضتْ واقتضَتْ شُكرَ آلائِها
نَسيمَ الرِّياض ونُوّارَها

خلائقُ إن بانَ منها العِيانُ
رَوثنا الصَّنائعُ أخبارَها
أرى كُلَّ يومٍ مِنَ الحادِثاتِ
لنا وَقْعةً نَصطلي نارَها
فيا ليتَ شِعري ـ وما نفعُ ليتَ ـ
متى تضعُ الحربُ أوزارَها
وحتّامَ ذِمَّةُ هذِي الجُسُو
مِ لا يرهَبُ الموتُ إخفارَها
تُفِيتُ المقادِيرُ أرواحَها
وتُبْلِي على الدهْرِ أبشارها
هربْنَا بأنفُسِنا والقَضا
ءُ يسبقُ بالمَشْيِ إحضارَها
وما اعترفتْ أنفسٌ بالحما
مِ لوْ كانَ يَقْبلُ إنكارَها
إذا أقبلتْ بالفَتى عِيشةٌ
توقعَ بالموتِ إدبارَها
وكيفَ يحاولُ صَفْوَ الحَيا
ةِ مَنْ ليسَ يُمنحَ أكدارَها

وما عُمرُ مَنْ أدرَكَتْهُ الوَفا
ةُ إلاّ كمرحلةٍ سارَها

لعمرُ أبي العَطاءِ لَئِنْ تولّى لعمرُ أبي العَطاءِ لَئِنْ تولّى

لعمرُ أبي العَطاءِ لَئِنْ تولّى لعمرُ أبي العَطاءِ لَئِنْ تولّى
لَنعْمَ مُعرَّجُ الرَّكبِ الطِّلاحِ
ونِعْمَ أبُو الضيوفِ إذا أطاحَتْ
بيوتَ الحيِّ عاصِفةُ الرِّياحِ
ونعْمَ الموضِحُ العَمياءُ رأياً
وقدْ كثُرَ التمادِي والتلاحِي
على سومِ الأسنَّةِ والصِّفاحِ
يعزُّ عليَّ أنْ أُهدِي رثائِي
إليكَ بغبِّ شكْرِي وامتداحِي
وكنتُ إذا أتيْتُكَ مُسْتَميحاً
لمكرُمةٍ نزلتَ على اقتراحِي

بندْبٍ منْ ثنائِكَ أوْ مَناح
إذا ما خانَنِي دَمعٌ بَليدُ
بكيتُ بأدْمُعِ الشِّعرِ الفِصاحِ
يداكَ بهِ ادِّراعِي وانْشاحِي
فَلا بَرِحتْ تَجودُكَ كُلَّ يَومٍ
مدامِعُ مزنةً ذاتُ انسِفاحِ
تَرُوحُ بها فُرُوعُ الرَّوْضِ سكرى
تميدُ كأنَّما مُطرَتْ براحِ
إلى أن يغتدِي وكأنَّ فيهِ
مَخايلَ مِنْ خلائِقِكَ السِّجاحِ

إذا ما ارتاح للرّاح النَّدامى

إذا ما ارتاح للرّاح النَّدامى
وهَيَّجتِ ابْنةُ الكَرْمِ الكِراما
وقامَ يُدِيرُها صهباءَ صرفاً
تُميتُ الهمَّ أوْ تُحيِي الغَراما
تُريكَ فَمَ النَّدِيمِ إذا حَساها
كأنَّ عليهِ منْ ذهبٍ لِثاما
وطافَ بها أغنُّ يبيتُ صباً
مُحاولُهُ وَيُصْبِحُ مُسْتَهاما
ترى في قُربهِ منكَ ازوراراً
وَفِي إعْراضهِ عنْكَ ابتِساما
فلا تَكُ كالَّذي إنْ حِئْتُ أشكُو
إليهِ الوَجدَ أوسعَني مَلاما
يَمُرُّ معَ الغَوايةِ كيفَ شَاءَتْ
ويعذِلُ في تطرُّفِها الأناما

يا موقِدَ النار الذي لمْ يألُ في اسْـ

يا موقِدَ النارِ الذي لمْ يألُ في اسْـ
تِخراجِ ماءِ الوردِ غايَةَ جهْدِهِ
أوَ ما تَرى القمَرَ المُحَرِّقَ ظالِماً
قلْبي بنارٍ مِنْ جفاهُ وبُعدِهِ
انظُرْ إليهِ تضرَّجتْ وجناتُهُ
خجلاً وقَدْ عاتبْتُهُ في صَدِّهِ

إنْ تَخبُ نارُكَ فاقتَبِسْ مِنْ مُهجتِي
أوْ يَفْنَ وَرْدُكَ فاقتَطِفْ مِنْ خَدِّهِ

أبا أحمدٍ كيفَ استجَزْتَ جَفائِي

أبا أحمدٍ كيفَ استجَزْتَ جَفائِي
وَكَيفَ أُضيعتْ خُلَّتِي وإخائِي
وهَبْنِي حُرِمْتُ الجُودَ عندَ طِلابِهِ
فكيفَ حُرِمْتُ البِشْرَ عِنْدَ لِقائِي
نأيْتَ على قُرْبٍ من الدار بينَنا
وكُلُّ قريبٍ لا يودُّكَ نائِي
كأنَّكَ لم تُصْمِ الحسودَ بمَنطِقي
ولَمْ تُلبِسِ الأيَّامَ ثَوْبَ ثنائِي
لَئِنْ كانَ عُزِّي قَبلَها عنْ مَودَّةٍ
صَدِيقٌ لقدْ حُقَّ الغَداةَ عزائي
وَفي أيِّ مأمولٍ يَصِحُّ لآمِلٍ
رَجاءٌ إذا ما اعتلَّ فِيكَ رَجائِي
أُعِيذُكَ بالنَّفسِ الكَرِيمَةِ أنْ تُرى
مُخِلاً بفرْضِ الجُودِ في الكُرَماءِ
وبالخُلُقِ السَّهلِ الذي لوْ سَقَيْتَهُ
غَليلَ الثَّرى لمْ يَرضَ بَعدُ بماءِ
فَلا تَزهدْنَ في صالِحِ الذِّكرِ إنَّما
يليقُ رداءُ الفضْلِ بالفُضَلاءِ
فليسَ بمحظوظٍ منَ الحمْدِ مَنْ غَدا
ولَيْسَ لهُ حظ مِنَ الشُّعَراءِ

أبا الفضْلِ كيفَ تناسيتنِي

أبا الفضْلِ كيفَ تناسيتنِي
وما كنتَ تعدِلُ نهجَ الرَّشادِ
فأوردْتَ قوماً رِواءَ الصُّدورِ
وحلأْتَ مِثْلِي وإنِّي لصادِ
لقدْ أيأسْتنِيَ مِنْ وُدِّكَ الـ
ـحقيقةُ إنْ كانَ ذا باعتمادِ
منحتُكَ قلبي وعاندْتُ فيـ
ـكَ مَنْ لا يَهُونَ عليهِ عِنادِي

أظلُّ نهاريَ والحاسِدُوكَ
كأنِّي وإيّاهُمُ في جهادِ
ويُجْدِبُ ظَنِّيَ فيمَنْ أودُّ
وظَنِّي فِيكَ خَصِيبُ المَرادِ
إلى أنْ رأيْتُ جَفاءً يدُ
لُّ أنَّ اعتِقادَكَ غيرُ اعتِقادِي
فيا ليتَنِي لمْ أكُنْ قبلها
شَعَفْتُ بحُبِّكَ يوماً فُؤادِي
فإنَّ القَطيعَةَ أشهى
إذا أنا لمْ أنتفِعْ بالودادِ
بلوْتُ الأنامَ فَما إنْ رأيتُ
خَليلاً يَصِحُّ معَ الانتِقادِ
ولوْلا شماتَةُ مَنْ لامَنِي
على بَثِّ شُكركَ في كلِّ نادِ
وقولُهُمُ وَدَّ غيْرَ الودودِ
فَجُوزِي عَلى قُرْبِهِ بالبعادِ
لما كُنتُ مِنْ بَعدِ نَيلِ الصَّفاءِ
لأرْغَبَ في النّائِلِ المُسْتفادِ
وَما بيَ أنْ يردعَ الشَّامِتينَ
وصالُكَ برِّي وحُسنَ افتِقادي
ولكنُ لِكيْ يَعلمُوا أنَّنِي
شكرْتُ حقيقاً بشُكْرِ الأيادِي
ولمْ أمْنَحِ الحمْدَ إلاّ امرأ
أحقَّ بهِ مِنْ جميع العِبادِ
وما كُنتُ لوْ لم أعْمُ في نَداكَ
لأثْنِي علَى الرَّوْضِ قبْلَ ارْتِيادِي
وأنَّكَ أهلٌ لأنَّ تَفْتَنِي
ثنائيَ قبلَ اقتناءِ العتادِ
فَلا يُحفِظنَّكَ أنِّي عتبتُ
فَتمْنَعَنِي مِنْ بُلوغِ المُرادِ
فإنَّ البلادَ إذا أجدَبَتْ
فَما تَستَغِيثُ بغيرِ العِهادِ
إذا ما تجافى الكِرامُ الشِّدا
دُ عَنّا فَمَنْ لِلْخُطوبِ الشِّدادِ

أنا والنَّدى سيْفان في

أنا والنَّدى سيْفان في
يدِ ماجدٍ نصرَ المكارِمْ
هذا يَفُلُّ بهِ الخُطُو
بَ وذا يَقُدُّ بهِ الجَماجِمْ

رَايتُكَ لمّا شمتُ برقَكَ خُلَّباً

رَايتُكَ لمّا شمتُ برقَكَ خُلَّباً
وما أرَبي في عارضٍ ليسَ يُمطِرُ
فأخطأنِي منكَ الذي كنتُ أرتَجي
وأدْرَكَنِي منكَ الَّذِي كنتُ أحْذَرُ
وما ذاكَ عَنْ عُدْرٍ فأسْلوهُ مَطْلباً
تعذَّرَ لكنْ خطِّيَ المُتعذرُ
وكَمْ مانِعٍ رِفْداً وما كانَ مانِعاً
ولكِنْ أبى ذاكَ القضاءُ المُقَدَّرُ
وقدْ كانَ فِيما بَيْنَنا مِنْ موَدَّةٍ
ومعْرِفةً معروفُها ليسَ يُنكَرُ
منَ الحقِّ ما يقضِي عليكَ بأنْ أرى
لَديكَ وحَظِّي مِنْ نَوالِكَ أوفَرُ
وما هِيَ إلاّ حُرْمَةٌ لوْ رَعَيْتَها
رَعيْتَ فَتًى عَنْ شُكْرِها لا يُقَصِّرُ
كريماً متى عاطيتَهُ كأسَ عشرَةٍ
تعلمْتَ منْ أخلاقِهِ كيفَ يُشكَرُ

ويَعْتادُنِي ذِكْراكَ في كُلِّ حالَةٍ

ويَعْتادُنِي ذِكْراكَ في كُلِّ حالَةٍ
فتشتَفُّنِي حتى تُهيّجَ وسواسِي
وأشْتاقُكُمْ واليأسُ بينَ جوانِحِي
وأبرَحُ شوقٍ ما أقامَ معَ الياسِ
ولولا الردى ما كانَ بالعيشِ وصمةٌ
ولولا النَّوى ما كانَ بالحبِّ منْ باسِ

أوَ ما تَرى قلقَ الغدير كأنّما

أوَ ما تَرى قلقَ الغدير كأنّما
يبدُوَ لعينكَ منهُ حلْيُ مناطِق
مُتَرَقْرِقٌ لعِبَ الشُّعاعُ بمائهِ
فَارْتَجَّ يَخْفُقُ مِثلَ قَلْبِ العاشق
فإذا نظرت إليه راعكَ لمعُهُ
وعَلَلْتَ طرفَكَ مِنْ سَرابٍ صادِقِ

ألا يا مُحْرقي بالنّار مَهْلاً

ألا يا مُحْرقي بالنّار مَهْلاً
كفانِي نارُ حبِّكَ واشتياقِي
فَما تَرَكَتْ وحقِّكَ فِي فؤادِي
ولا جسدِي مكاناً لاحتِراق
فها أنا ماثِلٌ كَرمادِ عودٍ
مَضى مَحْصولُهُ والشَّخصُ باق
فَلوْ واصلْتَنِي يَوْماً لأوْدى
بجِسْمِي مَسُّ جِسْمِكَ بالعِناق
تُحرِّقُنِي بنارِكَ مُؤْذِناً لِي
بما أنا فِيكَ يومَ البيْنِ لاق
ونِيرانُ الصَّبابةِ بالغاتٌ
مُرادَكَ فيَّ مِنْ قبْلِ الفِراق

أمُعذِبِي بالنار سَلْ بجوانِحِي

أمُعذِبِي بالنار سَلْ بجوانِحِي
عِندِي مِنَ الزَّفَراتِ ما يَكْفِيني
لا تَبْغِ إحْراقِيَ فإنَّ مدامِعِي
تُغْرِي بنارِكَ ماءها فَيَقِيني
لوْلا بوادِرُها الغِزارُ لأوشَكَتْ
وهَواكَ نارُ هواكَ أنْ تُرْدِيني
كمْ وقْعَةٍ للشَّوق شُبَّ ضِرامُها
فلقيتُ فيها أضلُعِي بجفُوني

يا مؤْذياً بالنار جسم محبهِ

يا مؤْذياً بالنار جسم محبهِ
نارُ الجوى أحْرى بأنْ تُؤْذيهِ
ولحرِّها بردٌ على كبدِي إذا
أيقَنْتُ أنَّ تحَرُّقِي يرضيهِ
عذِّبْ بها جَسَدِي فداكَ مُعذَّباً
واحْذَرْ على قَلْبي فإنَّكَ فيهِ

يا ليتَ أنَّ يَدي شلَّتْ ولم يَرنِي

يا ليتَ أنَّ يَدي شلَّتْ ولم يَرنِي
خلقٌ أمدُّ إليهِ بالسؤال يدا
وليْتَ سُقْمِي الَّذِي في الحال مِنْ عَدَمِي
أحَلَّهُ الدَّهرُ مِنِّي الرُّوحَ والجسَدا
بلْ ليتَنِي لمْ أكنْ خلْقاً وإذْ قسَمَ الـ
ـحياةَ قاسِمُها لي قصَّرَ الأمدا
فالموتُ أروَحٌ مِنْ عَيشٍ مُنِيتُ بهِ
ولَمْ يعِشْ مَن تقَضَّى عَيشُهُ نَكَدا

ألا فتًى مِنْ صُروفِ الدَّهر يَحْمِيني

ألا فتًى مِنْ صُروفِ الدَّهر يَحْمِيني
ألا كَريمٌ على الأيامِ يُعْدِيني
مضى الكِرامُ وقَدْ خُلِّفْتُ بعدَهُمُ
اشكو الزّمانَ إلى مَنْ ليسَ يُشكِينِي
كمْ أستفيدُ أخاً برّاً فيعجِزُنِي
وأبْتَغِي ماجِداً مَحْضاً فيُعْيِيني
أرجُو السَّماحَةَ مِمَّنْ ليسَ يُسعِفُني
وأبْتغِي الرِّفدَ مِمَّنْ لا يُواسيني
لوْ كنتُ أقدِرُ والأقدارُ غالبَةٌ
لبعْتُ فَضْلِي بحَظِّي غيرَ مغْبون
لوْ كانَ في الفضْلِ منْ خيرٍ لصاحِبِهِ
لكانَ فَضْلِيَ عَنْ ذِي النَّقْص يُغْنِيني
يا هذهِ قدْ أصابَ الدهرُ حاجَتُهُ
مِنِّي فحتّامَ لا ينفكُّ يرمِيني
إنْ كانَ يَجْهَدُ أن أصْلى نوائبَهُ

جمعاً فواحِدَةٌ منهُنَّ تكْفِيني

كأنَّهُ ليسَ يغْدُو مُرْسِلاً يَدَهُ

بكلِّ نافذةٍ إلا ليصْميني

سلوْتُ لا مللاً عمَّنْ كلِفْتُ بهِ

وَمِثْلُ ما نالَ مِنِّي الدَّهْرُ يُسْلِيني

ما كنتُ أرضى الهوى والوَجْدُ يُنْحِلُنِي

حتّى بُلِيتُ فصارَ الهمُّ يُنْضِيني

مَنْ كانَ ذا أُسْوَةٍ فِيمَنْ بهِ حَزَنٌ

فاليومَ بي يتأسّى كلُّ محزُون

نفضْتُ يدِي مِن الآمال لمّا

نفضْتُ يدِي مِن الآمال لمّا

رأيْتُ زمامَها بيَدِ القَضاءُ

وما تنفَكُّ معرفَتِي بحظي

تُريني اليأسَ في نفْس الرَّجاءُ

أبا المجدِ كمْ لكَ منْ طالبٍ

أبا المجدِ كمْ لكَ منْ طالبٍ

يرى بكَ أفضلَ مطْلوبهِ

سألْتُكَ مِسكاً ووجدي بهِ

كوجدِ المُحبِّ بمحبوبهِ

ولوْ قدْ ذكرَتْكَ في محفلٍ

غنِيتُ بذكركَ عنْ طِيبِهِ

وذِكري لمِثْلِكَ نِعمَ البديلُ

إذا ضَنَّ غيرُكَ عنِّي بهِ

تَحرّانِي الزَّمانُ بكُلِّ خطبٍ

تَحرّانِي الزَّمانُ بكُلِّ خطبٍ

وعاندَنِي القضاءُ بغيرِ ذنْبِ

كأنَّ الدهرَ يُحزنُهُ سُروري

أو الأيامَ يظْمِئُهُنَّ شُرْبِي

أيا زَمَنَ اللِّئامِ إلى مَ حمْلاً

عليَّ وبعضُ ما حُمِّلْتُ حسبي

أما يحْظى الكِرامُ لديكَ يوماً

فأركَبَ فيكَ عَيْشاً غيرَ صعْبِ

أعُدْماً واغتِراباً واكتئاباً
لقدْ أغريتَ بي يا دهْرُ نحْبي
لعلَّ فتىً حمْتُ بهِ حياتِي
زماناً والخُطوبُ يُردنَ نهْبي
يُعينُ كما أعانَ فيَجْتبيني
بنُعْمى طالما فرَّجْنَ كَرْبي
فيُنقِذُ مِنْ غمارِ الموتِ نفسي
ويُطلقَ منْ إسارِ الهمِّ قلْبي
وكنتُ إذا عتبتُ على زمانٍ
أزالَ سماحُ نصْرِ اللهِ عتْبي
أوَمِّلهُ لحادِثةِ اللَّيالي
فأخْصِبُ والزَّمانُ زمانُ جَدْبِ
وكيفَ يَخيبُ مَنْ ألقى عصاهُ
بساحَةِ مُغْرَمٍ بالجودِ صَبِّ
وما ينفَكُّ ينفحُ كُلَّ يومٍ
نَسيمُ العيشِ مِنْ ذاكَ المَهَبِّ
يَرُدُّ هبُوبُهُ كَرماً وجُوداً
رِياحَ الدَّهرِ مِنْ سودٍ ونُكْبِ
خلائِقُ منْ أبي المَجدِ استطالَتْ
بهمَّةٍ فاخِرٍ للمجْدِ تِرْبِ
حلَتْ أعْراقُهُ كَرماً فباتَتْ
تُتيِّمُ كُلَّ ذِي أملٍ وتُصْبِي
مكارِمُ طالما رَوَّيتُ صدري
بها وَوَرَدتُ منها كلَّ عذْبِ
تَزيدُ غزارَةً وصفاءَ ورْدٍ
على ما طالَ مَنْ رَشْفي وَعبِّي
وألبسني ضائع لا أبالي
إذا سالمْتَنِي مَنْ كانَ حَرْبِي
وقفتُ بها الثَّناءَ على كَريمٍ
يرى كَسْبَ المَكارمِ خيْرَ كَسْبِ
فتىً لمْ يدْعَ للمعرُوفِ إلاّ
ونائلُهُ لداعِيهِ المُلبِّي
فِداؤُكَ كُلُّ مَمْنُوعٍ جداهُ
ضنينٍ بلْ فِداؤُكَ كُلُّ ندْبِ

فكَمْ قرَّبتَ حظِّي بعدَ نأيٍ
وباعدْتَ النَّوائِبَ بعد قُربِ

إذا ما كنتَ مِنْ عُشّاقِ حمْدِي
أدلَّ وزارَ مجدَك غيرَ غِبِّ
ومِثْلُكَ حلَّ بذلُ الجودِ منهُ
محلَّ هوى الحَبيبِ منَ المُحِبِّ

وإنِّي للزَّمانِ لذُو نِضالِ

وإنِّي للزَّمانِ لذُو نِضالِ
فبي مِنْ حدِّ أسهُمِهِ كلُومُ
وسَلانِي عن الأحبابِ دهْرٌ
يضيمُ الحرُّ حادِثُهُ الغَشُومُ
فقدْ أصبحْتُ لا تُجْري دُموعِي الطُّـ
ـلُولُ وَلا تُهَيِّجُني الرُّسومُ

يا حُسنَها صفراءَ ذاتَ تلَهُّبِ

يا حُسنَها صفراءَ ذاتَ تلَهُّبِ
كالنّارِ إلاّ أنَّها لا تَلْفَحُ
عاطيتُنيها والمِزاجُ يرُوضُها
وكأنَّها في الكأسِ طرفٌ يَجمحُ
وتضوَّعَتْ مِسكيَّةً فكأنَّها
مِنْ نشْرِ عِرْضِكِ أوْ ثنائِكَ تنفَحُ

إذا عزَّ نفسِي عنْ هواكَ قصُورُها

إذا عزَّ نفسِي عنْ هواكَ قصُورُها
فمِثْلُ النَّوى يقضِي عليَّ يسيرُها
وهلْ غادرَ الهجْرانُ إلاّ حُشاشَةً
لِنَفْسٍ بأدْنى لوعةٍ يستطِيرُها
هوىً ونوىً يُستقَبَحُ الصَّبْرُ فِيهما
وحسْبُكَ مِنْ حالٍ يُذَمُّ صَبُورُها
وقد كنتُ أرجو أنْ تماسَكَ مُهجتِي
وأنَّكَ مِنْ جُوْرِ الفِراقِ مُجِيرُها
فما كان إلا غرةً ما رجوتُهُ
إلا شرُّ ما أردى النُّفُوسَ غرُورُها

وإنّي لرهْنُ الشَوْق والشَّمْلُ جامِعٌ
فكيفَ إذا حثَّ الحُداةَ مِسيرُها
وما زلتُ مِنْ أسْرِ القطيعَةِ باكياً
فمَنْ لِي غداةَ البيْنِ أنّي أسيرُها
وكنتُ أرى أنَّ الصُّدودَ مَنِيَّةٌ
يكونُ معَ اللَّيلِ التَّمامِ حُضورُها
فلمَّا قضى التَّفريقُ بالبُعْدِ بينَنا
وجدْتُ اللَّيالي كانَ حُلواً مَريرُها
أعدُّ سروري أنْ أراكَ بغبطةٍ
وأنفَسُ ما يُهدَى لنفْسٍ سُرورُها
كفى حزَناً أنّي أبيتُ معذَّباً
بنارِ همومٍ ليسَ يخبُو سعيرها
وأنَّ عدُوِّي لا يُراعُ وأنَّنِي
أبيتُ سَخينَ العين وهوَ قريرُها
تعافُ النُّفوسُ المُرَّ مِنْ وردِ عيشِها
وتَكْرَهُ حتّى يَستمرَّ مريرُها
ولا والقَوافِي السائِراتِ إذا غَلَتْ
بحُكْمِ النَّدى عِندَ الكِرامِ مُهورُها
لئِنْ أنا لمْ يمنَعْ حِمايَ انتِصارُها
ويثْنِي أذى العادِينَ عنِّي نكيرها
فلاَ ظلَّ يوماً مُصحِباً لي أبيُّها
ولا باتَ ليلاً آنساً بي نَفُورُها
قطعْتُ صدُورَ العُمْرِ لمْ أدْرِ لذَّةً
وغَفْلَةَ عَيْشٍ كيف كانَ مُرورُها
ولمَّا رمانِي الدَّهرُ غُدتُ بدَولةٍ
جلا الحادِثاتِ الفادِحاتِ مُنيرُها
وكيفَ يخافَ الدَّهرَ ربُّ محامِدٍ
غدا كرمُ المنصورِ وهوَ نصيرُها

إلى عضُدِ المُلكِ امتطيتُ غرائِباً
محرَّمَةٌ إلا عليَّ ظُهُورُها
إلى مَلِكٍ تعنُو الملوكُ لبأسِهِ
ويقصُرُ يومَ الفخرِ عنهُ فخُورُها
أعمُّهُمُ غيثاً إذا بخِلَ الحيَا

وأطعنُهُمْ والخيلُ تدْمى نُحُورُها
إلى حيثُ تلقى الجُود هيْناً مرامُهُ
لِباغِيهِ والحاجاتِ سهْلاً عَسيرُها
لدى ملكٍ ما انفكَّ مِنْ مكرماتِهِ
مواردُ يَصْفُو عذبُها ونَمِيرُها
يزيدُ على غوْلِ الطُّرُوقِ صفاؤُها
ويَنمِي على طُولِ الوُرودِ عَزِيرُها
أغَرُّ لو أنَّ الشمسَ يحظَى جبينُها
ببهجتِهِ ما كانَ يُكْسَفُ نُورُها
غنيُّ العُلى مِن كُلِّ فضلٍ وسُؤدَدٍ
ولكنَّهُ مِنْ كلِّ مثْلٍ فَقيرُها
يعُدُّ المَنايا مستساغاً كريهُهَا
وبِيضَ العَطايا مُسْتَقَلاً كَثِيرُها
سقى الله أيامَ المُؤَيَّدِ ما سَفَتْ
حوافِلُ مُزْنٍ لا يُغِبُّ مِطِيرُها
فَما نقلتْ جرداءُ سابحَةٌ لهُ
شَبيهاً ولا وَجناءُ يقلقُ كُورُها
سقى هذه الدنيا منَ العدْلِ ريَّها
فأصبحَ لا يخشى الدَّواءَ نضيرُها
وهبَّ لهُ فيها نسيمُ غَضارَةٍ
مِنَ العيشِ حتّى عادَ برْداً هجيرُها
عفُوٌّ فما عائَيْتُ زلَّةَ مُجرمٍ
لجى عفْوِهِ إلاّ صغيراً كبيرها
لهُ الرَّأيُ والبأسُ اللَّذان تكفَّلا
لأعدائهِ أوحى حِمامٍ يُبيرُها
سيُوفٌ منَ التدبيرَ والفتكِ لمْ يزلْ
ومُعْمَدُها في كَفِّهِ وشَهيرُها
رأى أرضَ صُورٍ نُهْبةً لِمُغالِبٍ
يُنازِلُها يوماً ويوماً يُغِيرُها
تدَارَكها والنَّصْرُ في صدْرِ سيفِهِ
أخُو عَزماتٍ لا يُخافُ فتُورُها
همامٌ إذا ما حَلَّ يوماً ببلدةٍ
فخَنْدَقُها حدُّ الحُسامِ وسُورُها
وسُمرٌ مِنَ الخَطِّيِّ لا تَردُ الوغَى

فتُحْطَمَ إلاّ فِي الصُّدُورِ صُدُورُها
ارى أمراءَ المُلكِ للفَخْرِ غايةً
وأنْتَ إذا عُدَّ الفَخارُ أميرُها
وما زلْتَ تسمُو للعلاءِ بهمَّةٍ
تَقِلُّ لكَ الدُّنيا بها كيفَ صُورُها
وأقسمُ لو حاولتَ قدرَكَ في العُلى

لما آثرَتْ عنكَ السَّماءَ بُدُورُها
وإنَّ بلاداً أنتَ حائطُ ثَغرِها
بسيفِكَ قدْ عزَّت وعزَّ نظِيرُها
فسعداً لأملاكٍ عليكَ اعتمادُها
وفخراً لأيامٍ إليكَ مَصِيرُها
لقدْ عطَّرَ الدُّنْيا ثناءُكَ فانثَنى
بهِ ذا كسادٍ مِسكُها وعَبيرُها
فتاهتْ بذكراهُ البلادُ وأهلُها
وهبَّتْ بريّاهُ الصَّبا ودَبُورُها
ملأْتَ بهِ الآفاقَ طِيباً متى دَعا
إلى نشرِهِ الآمالَ خفَّ وَقُورُها
فجئتُكَ ذا نفْسٍ يُقيِّدُها الجَوى
وقدْ كادَ حُسْنُ الظَّنِّ فيكَ يُطِيرُها
رَميمٍ أزَجِّيها إليكَ لعَلَّهُ
يكُونُ بنُعْمى راحَتَيْكَ نُشُورُها
ولسْتُ بشاكٍ مُدَّةَ الخطبِ بعدَها
وأوَّلُ إفضائِي إليكَ أخِيرُها

أبا حسَنٍ لَئنْ كانتْ أجابَتْ

أبا حسَنٍ لَئنْ كانتْ أجابَتْ
هباتُك مَطلبي قبلَ الدُّعاءِ
لما ضاعَ اصطناعُكَ في كريمٍ
مَليٍّ حينَ تَقرضُ بالجزاءِ
سأثْنِي بالَّذِي أوليتَ جهدِي
ويُثْنِي السامعونَ على ثَنائِي
وكيفَ جُحُودُ معروفٍ توالى
فكانَ مِنَ الخُطُوبِ دواءِ دائِي

أأَجْحَدُ مِنَّةً بدأتْ وعادَتْ
إذْنْ فعدَلْتُ عنْ سنن الوفاءِ
سبقْتَ إلى جميلِ الصُّنعِ ظنّي
وقَرْطَسَ جُودُ كَفّكَ في رجائي
وكانَ نداكَ حينَ يَسِيرُ نحْوي
جَنيباً للمَودَّةِ والصَّفاءِ
فما أدْري أأشْكُرُ مِنْكَ قصْدِي
بجُودِكَ واصْطِناعِكَ أمْ إخائِي
أبَتْ أخلاقُكَ الغُرُّ اللواتِي
أحَبُّ إلى النُّفوسِ مِنَ البقاءِ
وكوْنُكَ والسَّماحُ إليكَ أشْهى
منَ الماءِ الزُّلالِ إلى الظِّماءِ
سِوى كرَمٍ ومَعرُوفٍ وحِلْمٍ
وضرْبٍ فِي التَّكرُّمِ والسَّخاءِ
وقدْ أسَّسْتُ بالمِيعادِ شُكْري
وما بَعْدَ الأساسِ سوى البناءِ
فإنْ تسمحْ يداكَ فلا عجيبٌ
ومَن ذا مُنْكِرٌ قطْرَ السَّماءِ

كمْ ذا التجنُّبُ والتجنِّي

كمْ ذا التجنُّبُ والتجنِّي
كم ذا التحامُلُ والتَّعدِّي
أتظُنُّنِي لا أستطيـ
ـعُ أُحِيلُ عنكَ الدَّهرَ وُدِّي
منْ ظنَّ أنْ لا بُدَّ منْـ
ـهُ فإنَّ منهُ ألفَ بُدَّ

يُحتاج في الشِّعْرِ إلى طلاوهْ

يُحتاجِ في الشِّعْرِ إلى طلاوهْ
والشَّعْرُ ما لَمْ يك ذا حلاوَهْ
فإنما سماعه شقاوه

ليتَ الَّذِي قلبي بهِ مُغرَمُ

ليتَ الَّذِي قلبي بهِ مُغرَمُ
يَعْلَمُ مِنْ وجدِي كما أعْلَمُ
لعلَّهُ إنْ لمْ يصِلْ رغْبَةً
يَرِقُّ للمَكْروبِ أوْ يرْحَمُ
أذلَّنِي حُبُّكمُ في الهَوى
فَما حَمَتْنِي ذِلَّتي مِنكُمُ
ومَذْهَبٌ ما زالَ مُسْتقبحاً
فِي الحَرْبِ أنْ يُقتلَ مُستسلِمُ

أبلِغْ أبا الفضل الذي شهدَتْ

أبلِغْ أبا الفضلِ الذي شهدَتْ
بالفضْلِ منهُ البدْوُ والحَضْرُ
العُذرُ عندَكَ لا يسوغُ ولي
في أنْ أطيلَ عتابَكَ العُذْرُ
أيجُوزُ في حُكمِ المُرُوءَةِ أنْ
أظْما ودُونَ سماحِكَ البَحْرُ
والسَّبتُ مِنْ شرطِ المُدامِ ولا
سِيما وثَوْبُ زَمانِهِ القُرُّ
ولَدَيَّ بدْرٌ لوْ تأمَّلَهُ
يوماً لَتاهُ بحُسْنِهِ البَدْرُ
لا البدْلُ شيمتُهُ ولا لَفَتَى
عرفَ الهوى عَنْ مِثلِهِ صبرُ
في خُلْقِهِ سرَسٌ وليسَ يُرى
إلاّ التَّمنُّعُ مِنهُ والهَجْرُ
فابعثْ لنا خمْراً يُراضُ بها
فعسى يُذلِّلُ صَعْبَهُ الخمرُ
والسُّكْرُ قدْ ضمنَ الوصالَ لَنا
ولكَمْ وفى بضمانهِ السُّكرُ
سارِعْ إلى كَرَمٍ يُحازُ بهِ الـ
ـشُكْرُ الجميلُ ويعدَمُ الأجرُ

صِرْتَ بينَ الصّادَين يابْنَ المُجَلِّي

صِرْتَ بينَ الصّادَين يابْنَ المُجَلِّي
بينَ صَفعٍ يُوهي قَفاكَ وصَرْفِ
بعْدَ باءَيْن مِنْ بُغاءٍ وبَرْدٍ
حِلفَ ضادَيْن فِيكَ ضُرٌّ وضُعفِ
ثُمَّ شِينين شُؤمِ جَدٍّ وشعرٍ
لمِغَيضٍ فيهِ ينابيعُ كُنْفِ
قِرْنَ عينين عُدْمِ عقْلٍ ومالٍ
وعمىً عاجِلٍ بوقْعِ الأكفِّ
وستأْتِي الفاءَان فقْدُكَ بلْ فقْـ
ـبلْ فقرُكَ إثرَ الحاءَيْن حُرْفٍ وحَتْفِ
وإذا ما السِّيناتُ حُزْنَكَ يا حُزْ
نَ ذوِي الصَّرْفِ قُمْتَ مِنْ غيرِ حُلْفِ
سفَهٌ في سَفالَةٍ في سُقوطٍ
دائِمٍ في سوادِ وجهٍ وسُخْفِ

وافى كتابُكَ أسْنى ما يَعُودُ بهِ

وافى كتابُكَ أسْنى ما يَعُودُ بهِ
وفْدُ المَسَرَّةِ مِنِّي إذْ يُوافِينِي
فظلْتُ أطْوِيهِ مِنْ شوْقٍ وأنْشُرُهُ
والشَّوقُ ينشُرُنِي فيهِ ويطْوِينِي

أيا بَيْنُ ما سُلِّطْتَ إلا علَى ظُلْمِي

أيا بَيْنُ ما سُلِّطْتَ إلا علَى ظُلْمِي
ويا حُبُّ ما ابقيتَ منِّي سوى الوَهْمِ
فِراقٌ أتى في إثْرِ هجرٍ وما أذىً
بأوجَعَ منْ كلمٍ أصاباً على كَلْمِ
لقدْ كانَ لِي فِي الوجْدِ ما يُقنِعُ الضَّنى
وَفِي الهَجرِ ما يَغْنى بهِ البينُ عنْ غَشْمِي
ولكِنَّ دهراً أثْخَنَتْنِي جراحُهُ
إذا حَزَّ في جِلْدِي ألحَّ على عظْمِي
وإنْ كنتُ ممَّنْ لا يَدُمُّ سوى النَّوى
فإنَّ القِلى والصَّدَّ أجْدَرُ بالذَّمِّ
وما مَنْ رَمى مِنْ غيرِ عَمْدٍ فأقصدَتْ

نوافِذُهُ كمَنْ تَعَمَّدَ أنْ يرمِي

فيا قلْبُ كمْ تشقى بدانٍ ونازحِ

فشاكٍ إلى خَصْمٍ وباكٍ على رسْمِ

وحتّامَ أستشفِي مِنَ النّاس مِنْ بهِ

سَقامِي وأسْتَرْوِي منَ الدَّمْعِ ما يُظْمِي

غريمي بدينِ الحبِّ هلْ أنت مُقتضىً

وهلْ لفؤادٍ أتلفَ الحُبُّ منْ غُرْمِ

أحِنُّ إلى سُقْمِي لعَلَّكَ عائدِي

ومِنْ كلفٍ أنِّي أحِنُّ إلى السُّقْمِ

وَبِي مِنْكَ ما يُرْدِي الجليدَ وإنَّما

لحبِّكَ أهوى أنْ يزيدَ وأنْ ينْمِي

ويا لائمي أنْ باتَ يُزْرِي بيَ الهَوى

عليَّ سَفاهِي لا عليكَ وَلِي حِلْمِي

أقلبُكَ أمْ قلبِي يُصدَّعُ بالنَّوى

وجِسْمُكَ يضْنى بالقَطِيعَةِ أم جِسْمِي

ولا غَرْوَ أنْ أصبحْتَ غُفلاً مِنَ الهوى

فأنْكَرَتْ ما بِي للصبابَةِ من وَسْمِ

نُدوبٌ بخَدِّي لِلدُّموعِ كأنَّها

فلولٌ بقلْبِي منْ مُقارَعَةِ الهَمِّ

وعَائِبَتي أنَّ الخُطوبَ برَيْنَنِي

ورُبَّ نَحِيفِ الجسْمِ ذُو سُؤْدَدٍ ضَخْمِ

رأتْ أثَراً للنائِباتِ كما بَدا

مِنَ العَضْبِ ما أبقى بهِ الضَّرْبُ مِنْ ثلْمِ

فلا تُنْكِرِي ما أحدَثَ الدَّهْرُ إنَّما

نوائِبُهُ أقْرانُ كُلِّ فتىً قرْمِ

ولا بُدَّ مِن وصلٍ تُسهِّلُ وعْرَهُ

وغىً تنتمِي فِيهاالسُّيوفُ إلى عَزْمِي

فرُبَّ مَرامٍ قدْ تعاطيْتُ ورْدَهُ

فما ساعَ لِي حتّى أمرَّ لهُ طعْمِي

وخَيْلٍ تمَطَّتْ بي ولَيْلٍ كأنَّهُ

ترادُفُ وَفْدِ الهمِّ أو زاخِرُ اليمِّ

شققْتُ دُجاهُ والنُّجُومُ كأنَّها

قلائدُ نَظْمِي أوْ مساعِي أبي النَّجْمِ

إليكَ يمينَ المُلْكِ واصَلْتُ شدَّها
مُقلقَلة الأعْلاق جائلةَ الحُزْمِ
غواربُ أحْياناً طوالِعُ كُلَّما
هبطْنَ فضا سهلٍ علوْنَ مطا حزْمِ
تَميلُ بها الآمالُ عنْ كُلِّ مطْمَعٍ
دَنِيءٍ وتسْمو للطِّلابِ الَّذِي يُسْمِي
تَزُورُ امرَأً لا يُجتَنَى ثَمَرُ الغِنى
بمِثْلِ نَداهُ الغَمْرِ والنّائلِ الجَمِّ
متى جئتَهُ والمعتَفُونَ ببابهِ
شَهِدْتَ بنُعمى كفِّهِ مصرَعَ العُدْمِ
إلى مُستبدٍّ بالفضائلِ قاسمٍ
لِهمَّتهِ مِنْ نفسهِ أوفَرَ القِسْمِ
تُعدُّ عُلاهُ منْ مناقِبِ دهرِهِ
كعدِّكَ فضلَ اللَّيلِ بالقَمرِ التَّمِّ
وكَرَّمَهُ عنْ أنْ يُسَبَّ بمِثْلِهِ الزَّ
مانُ كمالٌ زَيَّنَ الجدَّ بالفَهْمِ
وجودٌ على العافِي وذَبٌّ عنِ العُلى
وصدٌّ عنِ الواشي وصفحٌ عنِ الجُرْمِ
ورُتْبَةُ منْ لمْ يجعَلِ الحَظُّ وَحدَهُ
طريقاً إلى العالِي منَ الرُّتَبِ الشُّمِّ
تناوَلها استحْقاقُهُ قبلَ حَظِّهِ
وحامى عليها والمقادِرُ لمْ تحْمِ
وغيرُ بديعٍ منْ بديعٍ مشيدٌ
لما شادَهُ والفَرْعُ يُنْمى إلى الجذْمِ
سقى الله عصْراً حافظَ ابنَ مُحمَّدٍ
بما في ثُغُورِ الغانِياتِ منَ الظَّلمِ
أغرُّ إذا ما الخطْبُ أعشى ظلامُهُ
تبلَّجَ طلْقَ الرّأيِ في الحادِثِ الجهمِ
ترِقُّ حواشِي الدَّهْرِ في ظلِّ مجدِهِ
وتظْرُفُ منْهُ شيمَةُ الزَّمَنِ الفدْمِ
ويكبُرُ قدْراً أنْ يُرى مُتكبِّراً
ويَعْظُمُ مجداً أنْ يتِيهَ معَ العُظْمِ
ويَكرُمُ عدْلاً أن يميلَ بهِ الهوى
ويَشْرُفُ نَفْساً أنْ يلِدَّ معَ الإثْمِ

ويُوردُ عنْ فضلٍ عن نُهىً
ويَصْمُتُ عنْ حِلْمٍ ويَنْطِقُ عنْ علْمِ
بدِيهةُ رأيٍ في رويَّةِ سُؤْدَدٍ
وإقدامُ عَزْمٍ في تأَنُّدِ ذِي حزْمِ
خلائِقُ إنْ تَحو الثَّناءِ بأسرهِ
فما الفخرُ إلاّ نُهبَةُ الشَّرَفِ الفَخْمِ
أبَرُّ على الأقوامِ مِنْ شَيْبَةِ الحَيا
وأشْهَرُ فِي الأيّامِ مِنْ شَيْبَةِ الدُّهْمِ
أضاءَتْ بكَ الأوقاتُ والشَّمْسُ لمْ تُنِرْ
ورُوِّضَتِ الساحاتُ والغَيْثُ لمْ يهِمْ
وَشِدَّتْ أواخِي المُلكِ مِنكَ بأوْحَدٍ
بعيدِ عُرى العَقْدِ الوكيدِ مِنَ الفَصْمِ
فتًى لا تِصافِي طرْفَهُ لذَّةُ الكرَى
ولا تَطَّبِي أجفانَهُ خُدَعُ الحُلْمِ
يُسَهِّدُهُ تشييدُهُ المَجْدَ والعُلى
وتَفْرِيجُ غَمّاءِ الحوادِثِ والغَمِّ
وغيرُ النَّجُومِ الزُّهْرِ يألُفُها الكَرى
ويعْدَمُها الإشراقُ في الظُّلَمِ العُتْمِ
لقدْ شرَّفَ الأقلامَ مَسُّ أنامِلٍ
بكَفِّكَ لا تخْلُو مِنَ الجُودِ واللَّثْمِ
فكُلُّ نُحولٍ فِي الظُّبى حسَدٌ لها
وكُلُّ ذُبُولٍ غيرَةٌ بالقَنا الصُّمِّ
وكنتَ إذا طالَبْتَ أمراً مُمنَّعاً
أفَدْتَ بها ما يُعْجِزُ الحَرْبَ فِي السِّلْمِ
كفَيْتَ الحُسامَ الغَضْبَ فَلَّ غِرارهِ
وآمَنْتَ صَدْرَ السَّمْهرِيِّ مِنَ الحَطْمِ
وجاراكَ مَنْ لا فضْلَ يُنْجِدُ سعْيَهُ
وأيُّ كمُرْىءٍ يبغِي النِّضالَ بلا سَهْمِ
لكَ الدِّرْوَةُ العَلْياءُ مِنْ كُلِّ مَفْخَرٍ
سَنِيٍّ ومَا لِلحاسدينَ سِوى الرُّغْمِ
وكيفَ يُرَجِّي نَيْلَ مَجْدِكَ طالِبٌ
وبينَهُما ما بينَ عرضِكَ والوَصْمِ
لئِنْ أوْحَدَتْنِي النّائباتُ فإنَّنِي
لِمَنْ سَيبُكِ الفَيّاضِ في عَسْكرِ دَهْمِ

وإنْ لمْ أفِدْ غُنْماً فَقُرْبُكَ كافِلٌ
بأضعافهِ حَسْبي لِقاؤُكَ مِنْ غُنْمِ
هجرْتُ إليكَ والعالمينَ محبّةً
وَمِثْلُكَ مَنْ يُبْتاعُ بالعُرْبِ والعُجْمِ
وما قَلَّ مَنْ تَرْتاحُ مَدْحِي صِفاتُهُ
ولكِنْ رأيتُ الدُّرَّ أليَقَ بالنَّظْمِ

أرى نيلَ أقوامٍ وآبى امتِنانهمْ
وليْسَ تَفِي لي لذَّةُ الشُّهْدِ بالسُّمِّ
فهلْ لكَ أنْ تنتاشَنِي بصَنِيعَةٍ
يلينُ بها عُودُ الزَّمان على عُجمِي
تَحُلُّ محلَّ الماءَ عِندي مِن الثَّرى
وأشْكُرُها شُكْرا الرياضِ يدا الوَسْمِي
أقَرَّ ذَوُو الآدابِ طُراً لِمَنطِقِي
وغيرُهُمُ فيما حكى كاذِبُ الزَّعْمِ
فلسْتُ بمحتاج على ما ادَعيتُهُ
إلى شاهِدٍ بعدَ اعتِرافٍ مِنَ الخَصْمِ
تُطِيعُ القوافِي الآبياتُ قرائِحي
وينزِلُ فيهنَّ الكلامُ عَلى حُكْمِي
وسيّارَةٍ بكْرٍ قصَرْتُ عِنانَها
فطالتْ بهِ والخَيْلُ تمرَحُ فِي اللُّجمِ
نَمى ذِكرُها قبلَ اللّقاءِ وإنَّما
يسُرُّكَ بوحِي بالمحامِدِ لاكتُمِي
كمخْتومةِ الدّارِيِّ نَمَّ بفَضْلِها
إليكَ شَذاها قبلَ فَضِّكَ لِلْخَتْمِ
حَدِيثَةُ عَصرٍ كُلَّما امْتَدَّ دَهْرُها
سَما فخرُها حتّى تطولَ على القُدْمِ
وما فَضلُ بنتِ الكرْمِ يوْماً ببيِّنٍ
إذا لمْ يطُلْ عهْدُ كبْنةِ الكرْمِ بالكَرْمِ

أتانِيَ أنَّ المجدَ عنِّيَ سائِلٌ

أتانِيَ أنَّ المجدَ عنِّيَ سائِلٌ
وأنَّ العُلى لمْ يعدُنِي فيكَ عتْبُها
فيا فَخْرَ شَخْصٍ حلَّ سِرَّكَ ذِكرُهُ

ويا سعدَ نفسٍ سرَّ مثلكَ قُربُها
ولا عُذرَ إلاّ أنَّ لُبًّا شدَهْنَهُ
نوائِبُ مغفورٌ بجودِكَ ذنبُها
وما كانَ لِي لوْلاكَ بالرَّيِّ مَنْزِلٌ
وإنْ شعفتْ غيري وتيَّم حُبُّها
وما هِيَ إلاّ كالبلادِ وإنَّما
بوطْئِكَ فَلْيَفخرَ على المِسْكِ تُرْبُها

لعمري لئنْ شرَّفْتَنِي بصنيعةٍ

لعمري لئنْ شرَّفْتَنِي بصنيعةٍ
وحلَّيتَ مني بالندى راحةً عُطْلا
فلمْ يأتِ عِندي غيرُ ما أنتَ أهلُهُ
ولا عجَبٌ لِلغيثِ أنْ روَّضَ المحلا

ألا ليتَ شعري هلْ أبيتَنَّ ليلةً

ألا ليتَ شعري هلْ أبيتَنَّ ليلةً
يُرَوِّحُنِي بالغُوطَتَيْن نَسيمُ
وهل يجمعنَّ الكأسُ شملي بفتيةٍ
على العَيْشِ مِنْهُمْ نضْرَةٌ ونَعيمُ

قُولا لفخراوَرَ قولَ امرئٍ

قُولا لفخراوَرَ قولَ امرئٍ
فِي عِرْضهِ عاثَ وفِي الرِّيش راثْ
يا جبلَ اللؤْمِ الثقيلَ الذي
ليسَ لهُ في الصّالِحاتُ انبعاثْ
ما كنتَ أهلاً لرَجائِي ولا
مِثْلك فِي الكُربَةِ مَنْ يُسْتغاثْ
لكِنَّنِي كنتُ كَذِي جوْعَةٍ
حلَّتْ لهُ المَيْتَةُ بعدَ الثَّلاثْ

تجافَ عن العُفاةِ ولا ترُعْهمْ

تجافَ عن العُفاةِ ولا ترُعْهمْ
فإنِي ناصِحٌ لكَ يا زمانُ
أخافُ ندى يمينِ المُلْكِ يقضِي
عليكَ إذا همَتْ تلكَ البنانُ

وقدْ عاينتَ سطْوَتَها غَداةَ استـ

ـطلْتَ وليسَ كالخَبَرِ العِيانُ

هِيَ الدِّيارُ فعُجْ في رسْمِها العاري

هِيَ الدِّيارُ فعُجْ في رسْمِها العاري

إنْ كانَ يُغْنِيكَ تَعْرِيجٌ على دارِ

إنْ يخلُ طرفُكَ منْ سُكانِها فبها

ما يملأُ القلبَ منْ شوقٍ وتذكارِ

يا عمرُو ما وقْفةٌ فِي رسمِ مَنزِلةٍ

أثارَ شوقَكَ فِيها مَحْوُ آثارِ

أنكرْتَ فِيها الهوى ثُمَّ اعترفتَ بهِ

وما اعترافُك إلا دمعُكَ الجاري

تشجُو الديارُ وما يشْجُو أخا كمدٍ

من الهوى مثلُ دارٍ ذات إقفارِ

يا حبذا منزلٌ بالسفحِ منْ إضمٍ

ودمنةٌ بلوى خبتِ وتعشارِ

ويا حبذا أصلٌ يُمسي يُجَرُّ بها

ذَيلُ النَّسيمِ على مَيْثاءِ مِعطارِ

لوْ كُنتُ ناسِيَ عهْدٍ من تَقادُمهِ

نَسيتُ فيها لُباناتي وأوْطاري

أيامَ يفتِكُ فيها غيرَ مُرتقَبٍ

ظبْيُ الكِناسِ بليثِ الغابةِ الضاري

يصبُو إليَّ ويُصْبِي كلَّ منفردٍ

بالدَّلِّ والحُسنِ مِنْ بادٍ ومِنْ قارِ

لا أُرسِلُ اللَّحْظَ إلاّ كانَ موْقِعُهُ

على شُمُوسٍ مُنِيراتٍ وأقمارِ

ما أطْيَبَ العَيْشَ لوْ أنِّي وَفَدْتُ بهِ

على شبابٍ ودهْرٍ غيرِ غدارِ

الآنَ قدْ هجرتْ نفسي غوايتَها

وحانَ بعدَ حلُولِ الشيبِ إقصاري

والعَيْشُ ما صحِبَ الفِتيانُ دهرَهُمُ

مُقَسَّمٌ بينَ إحلاءٍ وإمرارِ

يا مَنْ بمُجْتَمَعِ الشَّطَّيْنِ إنْ عَصفَتْ

بكمْ رياحي فقد قدَّمتُ إعذاري

لا تُنكرُنَّ رحيلِي عنْ دياركُمُ
ليسَ الكريمُ على ضَيمٍ بصَبّار
يأبى ليَ الضيمَ فُرسانُ الخلاج وما
حَبَّرتُ مِنْ غُرَرٍ تُهدى وأشعار
وقدْ غدَوْتُ بعِزِّ الدِّينِ مُعْتَصِماً
إنَّ الكِرامَ على الأيّامِ أنصاري
مَلْكٌ إذا ذُكِرَتْ يوماً مواهِبُهُ
أثرى الرجاءُ بها منْ بعدِ إقتار

يُعطيكَ جُوداً على الإقلال تحسَبُهُ
وافاكَ عنْ نشبٍ جمٍّ وإكثار
ريانُ منْ كرَمٍ ملآنُ منْ هممٍ
كأنَّهُ السَّيفُ بينَ الماءِ والنّار
ليسَ الجوادُ جَواداً ما جرى مثَلٌ
حتى يكونَ كحَسّان بن مسمار
الواهِبُ الخَيلَ إمّا جِئتَ زائِرَهُ
أقَلَّ سَرْجَكَ مِنْها كُلُّ طيّار
الطاعِنُ الطعنةَ الفوْهاءَ جائشةً
ترُدُّ طاعِنَها عَنها بتيّار
يكادُ ينفُدُ فيها حينَ يُنْفِدُها
لولا عُبابُ دمٍ مِن فوْرِها جار
تلقى السِّنانَ بِها والسَّردَ تحسِبُهُ
ما ضَلَّ منْ قُتُلٍ فيها ومِسبار
في كفّه سيفُ مسمارَ الذي شقيتْ
هامُ المُلوكِ بهِ أيامَ سنْجار
لا يأمُلُ الرزْقَ إلا مِنْ مضاربِهِ
فرْسُ الهُمامِ بأنيابٍ وأظفار
نِعمَ المُناخُ لِشُعْثٍ فوْتِ مهلكَةٍ
ارماق مسغَبَةٍ أنْضاءِ أسْفار
لا يشتَكُونَ لديهِ المحْلَ في سنَةٍ
يشكو بها السَّغَبَ المَقْريُّ والقاري
سحابُ جُودٍ على الرّاجينَ مُنْهَمِلٍ
وبَحْرُ جُودٍ على العافِينَ زَخّار
إذا ترَحَّلَ عنْ دارٍ أقامَ لهُ

من الصنائِع فيها خيرَ آثار
كالغيثِ أقلعَ محموداً وخلَّفَ ما
يُرضِيكَ مِن زهَرٍ غَضٍّ ونُوّار
تبقى الذَّخائرُ مِنْ فضلاتِ نائلِهِ
كأنَّها غُدْرٌ مِنْ بعدِ أمطار
مِظفَّرُ العَزمِ ما تألّوا مُوفَّقَةً
آراؤُهُ بينَ إيرادٍ وإصدار
سامٍ إلى الشرفِ الممنوع جانِبُهُ
نامٍ إلى الحسَبِ العاري منَ العار
مخوَّلٌ في جنابٍ بيتَ مملكةٍ
عزُّوا بهِ وأذلُّوا كلَّ جبار
أيامَ كلْبٌ لها ما بينَ جوسيَةٍ
وبَيْنَ غَزَّةَ مِنْ رِيفٍ وأمصار
يَقُودُها مِنْ سنانٍ عزْمُ مُتَّقِدٍ
أمامَها كسِنان الصَّعْدَةِ الواري
ترمِي بأعْيُنِها في كُلِّ داجِيَةٍ
مِنهُ إلى كوْكَبٍ بالسَّعدِ سيّارِ
يبيتُ كُلُّ ثَقِيلِ الرُّمْحِ حامِلُهُ
فِي سَرْجِ كلِّ خفيفِ اللّبْدِ مِغْوار
مجدٌ تأثَّلَ في نجدٍ أوائلُهُ
وشيدَ بالشّامِ مِنْهُ الطارفُ الطّاري

يا بن الكرام الأُلى مازال مجدهم
مُغْرىً بقلَّةِ أشْباهٍ وأنْظار
المانعينَ غداةَ الخوفِ جارُهُمُ
والحافظين بغيْبٍ حُرْمَةَ الجار
بيضُ العوارفِ أغْمارٌ إذا وَهَبُوا
جُوداً وليسُوا إذا عُدُّوا بأغْمار
لا يصحَبُ الدهرَ منهُمْ طُولَ ما ذُكِرُوا
إلاّ الثَّناءُ وإلاّ طِيبُ أخْبار
إنَّ العشائِرَ مِنْ أحياءِ ذِي يَمَنٍ
لمّا بغَوْكَ جرَوْا في غيرِ مضمار
أصْحَرْتَ إذْ مدَّ بالمِدّانِ سيلُهُمُ
والليثُ لا يُتَّقى مِنْ غيرِ إصحار

سألوا فأغرَقَهُمْ قطْرٌ نضَحْتَ بهِ
ما كُلُّ سيلٍ على خيلٍ بجرّارِ
مألوا فقوَّمَ مِنْهُمْ كلَّ مُنأطِرٍ
طعنٌ يُعدِّلُ منهُمْ كلَّ جوّارِ
حتى إذا نهتِ الأولى فما انتفَعُوا
بالنَّهْيِ، والبغيُ فِيهِمْ شرُّ أمّارِ
أبحْتَها وحَمَيْتَ الشامَ معتقِداً
أنْ ليسَ ينفعُ إلاّ كُلُّ ضَرّارِ
قدْ نابَكَ الدَّهْرُ أزْماناً بغيرِهِمِ
فظلَّ يغْمِزُ عُوداً غيرَ خوّارِ
وكمْ أبتَّ على ثأرٍ ذَوي ضَغَنٍ
ولمْ تَبتْ قطُّ منْ قومٍ على ثارِ
إن زُرْتُ دارَكَ عنْ شَوقٍ فمجْدُكَ بي
أولى وما كُلُّ مُشتاقٍ بزَوّارِ
ليسَ المُطيقُونَ حجَّ البيتِ ما تركُوا
فريضَةَ الحجِّ عنْ زُهْدٍ بأبْرارِ
وقدْ أتيتُكَ استَعدِي على زمنٍ
لا يَشْرَبُ الحُرُّ فيهِ غيرَ أكدارِ
موكَّلُ الجَوْرِ بالأحرارِ يقصِدُهُمْ
كأنَّهُ عندهُمْ طلاّبُ أوْتارِ
والحمدُ أنْفَسُ مذخُورٍ تفوزُ بهِ
فخُذْ بحظِّكَ مِنْ عُونِي وأبكاري
من القوافِي التي ما زِلْتُ أودِعُها
عُلالةَ الرَّكْبِ مِنْ غادٍ وَمِنْ سارِ
إنَّ السَّماحَةَ أولاها وآخرَها
في كَفِّ كلِّ يمانٍ يا بْنَ مسمارِ
لا تسْقني بسِوى جَدْوَى يدَيْكَ فما
يروِي منَ السُّحْبِ إلا كُلُّ مدرارِ
ولستُ أوَّلَ راجٍ قادَهُ أمَلٌ
قدْ راحَ منكَ على شقْراءِ محضارِ

متى أنا طاعِنٌ قلبَ الفِجاج

متى أنا طاعِنٌ قلبَ الفِجاج
ورامِي الخرق بالقُلُص النَّواجِي
وقائدُ كُلِّ سلْهبَةٍ عَبُوسٍ
إلى يومٍ يطُولُ بهِ ابْتهاجِي
سيَعْتَمُّ الهواجِرَ كُلُّ مُجرٍ
إلى أمدِي ويلْتحِفُ الدَّياجِي
فِراشِي مَتنُ كُلِّ أقَبَّ نهْدٍ
وثوبِي ما يُثِيرُ منَ العَجاج
إذا الجوزاء أمْسَتْ منْ مرامِي
فأينَ سُرايَ مِنها وكدِّلاجي
سِوى الصَّهباءِ عاصِفَةٌ بهَمِّي
وغيرُ البيضِ منْ أرَبِي وحاجِي
عزفتُ فما لِساري البرق شَيمِي
ولا للرسمِ قدْ أقْوى معاجِي
وما عنْ سلْوَةٍ إغْبابُ دمعِي
وإقصارُ العواذِلِ عنْ لَجاجِي
ولكنْ جلَّ عنْ فندٍ ولومٍ
غَرامِي بالمحامِدِ والتِهاجِي
حمانِي العزْمُ حظِّي منْ ذواتِ الثُّـ
ـغُورِ الغُرِّ والمُقَلِ السَّواجِي
وما عِندَ الحِسانِ جوى مَشُوقٍ
صدعْنَ فُؤادَهُ صدْعَ الزُّجاجِ
عرضْنَ لنا فَمِنْ لحظٍ مريضٍ
ومِن برَدٍ غَريضٍ في مُجاجِ
ومِسْنَ فكَمْ قضيبٍ في كَثِيبٍ
يشُوقُكَ باهتِزازٍ في ارتجاجِ
كأنَّ نعاجَ رمْلٍ لاحظتْنا
وإنْ كُرِّمْنَ عنْ حمْشِ النِّعاجِ
إلامَ أرُوضُ جامحةَ الأمانِي
وداءُ الدهرِ مغْلُوبُ العلاجِ
إذا العذبُ النميرُ حماهُ ضَيمٌ
فجاوزْهُ إلى الملْحِ الأجاجِ
أحُلُّ بحيثُ لا غوثٌ لِعافٍ

وأطَّرحُ المَغاوثَ والمَلاجِي
كمنْ تركَ الأسِنَّة صادِياتٍ
غداةَ وغىً وطاعَنَ بالزِّجاجِ
وما عنْ سلْوَةٍ إغْبابُ دمعِي
وأترُكُ جانِبَ الأسدِ المُهاجِ
فأُقْسِمُ لا نَقَعْتُ صدىً بماءٍ
إلى غيرِ الكرامِ بهِ احتياجِي
عسى الطَّعْنُ الخلاجُ يذُبُّ عنِّي
إذا جاورتُ فرسانَ الخِلاجِ
أولئكَ إنْ دُعُوا لِدفاعِ خطبٍ
أضاءُوا نجْدَةً واليومُ داجِ

هُمُ الأملاكُ حلُّوا مِنْ عدِيٍّ
محلَّ الطَّرْفِ حُصِّنَ بالحَجاجِ
بُدُورُ دُجُنَّةٍ وبُحُورُ سيْبٍ
وأُسْدُ كريهَةٍ وحُصُونُ لاجِي
كِرامٌ والظُّبى كالنّارِ شُبَّتْ
عشيَّةَ عاصِفٍ ذاتِ اهْتياجِ
مواسِمُهُمْ مضاربُ كُلِّ ماضٍ
خَلُوطٍ للجماجِمِ بالجَآجِي
إذا عَمدُوا لِداءٍ أنضَجُوهُ
وليْسَ الكَيُّ إلا بالنِّضاجِ
جحاجِحُ لا يُعابُ مَن اسْتَباحَتْ
صُدُورُ رماحِهِمْ يومَ الهياجِ
لهُمْ خفْضُ النواظِرِ حيثُ حلُّوا
منَ الدُّنْيا ومنقطعُ الضَّجاجِ
ترى الهاماتِ ناكِسَةً لديهمْ
كأنَّ بهنَّ مُوضِحَةَ الشِّجاجِ
بحسّانِ بنِ مسمارٍ أُقيمتْ
قناةُ الدِّينِ مِنْ بعدِ كعوجاجِ

تغيَّرْتُمُ عنْ عهْدِكمْ آلَ كامِلِ

تغيَّرْتُمُ عنْ عهْدِكمْ آلَ كامِلِ
فلِليوْمِ منكُمْ غيرُ ما أسلفَ الأمسُ
نَبا السيفُ منكُمْ في يدِي وهْوَ قاطعٌ
كما أظْلَمَتْ في ناظِري منكُمُ الشَّمْسُ
وأوحشْتُمُ منِّي مكانَ اصطِفائِكُمْ
كأنْ لمْ تكُنْ تلكَ المودَّةُ والأُنْسُ
غرسْتُمُ ثناءً لمْ تجُدْهُ سَحابُكُمْ
برَيٍّ وهلْ يَنْمِي معَ العطَشِ الغَرْسُ
مواعِدُ مرضى كلَّما قُلْتُ قدْ بَرى
لكُمْ موعِدٌ بالبَذْلِ عاوَدَهُ النُّكْسُ
وإنّي لذُو شُحٍّ بكُمْ عنْ تقلُّبٍ
إلى خُلُقٍ فيهِ لأعراضِكُمْ وكْسُ
وأنتُم بنُو الجُودِ الَّذِي ابتسَمَتْ بهِ
مِنَ الزَّمَنِ المُرَبَدِّ أيامُهُ العُبْسُ
سماحاً فإنْ تدْعُو كِفاحاً فأنتُمُ الـ
ـفَوارِسُ لا مِيلٌ هُناكَ ولا نُكْسُ
فما بالُ سُوقِي ليْسَ تَنْفُقُ عندَكُمْ
وحَظُّ ثَنائِي منكُمُ الثَّمنُ البَخْسُ
ايرتجِعُ المعرُوفَ مَنْ كانَ واهِباً
ويسلُبُ ثوبَ المَنِّ مَنْ لمْ يزَلْ يكْسُو
أساهِلُ إغْضاءً وفيكُمْ تصعُّبٌ
وأرطَبُ إجمالاً وفِي عُودِكمْ يُبْسُ
وليسَ بعدْلٍ أنْ أُلِينَ وتَخْشُنُوا
وليسَ بحَقٍّ أنْ أرقَّ وأنْ تَقسُوا
عليكُمْ سلامٌ لمْ اقُلْ ما يُرِيبُكُمْ
ولكنَّهُ عتبٌ تجيشُ به النفسُ
حبَسْتُ القوافِي قَبْلَ إغضابِ ربِّها
وما للقوافِي بعدَ إغضابها حبْسُ
إذا العَرَبُ العَرْباءُ لَمْ تَرْعَ ذِمَّةً
فغيرُ ملُومٍ بعدَها الرُّومُ والفَرْسُ

قدْ توالتْ عليَّ منكَ أيادِي

قدْ توالتْ عليَّ منكَ أيادِي
عائِداتٍ بالمَكْرُماتِ بَوادِي
ما أُبالِي إذا تعهَّدنَ مِعْنا
يَ بأنْ لا يَصُوبَ صَوْبُ العِهادُ
والجميلُ المُعادُ أحلى وإنْ أزْ
رى بشُكْرِي مِنَ الشَّبابِ المُعادِ
ما ثنائِي وإنْ تَطاوَلَ إلا
دُونَ آلائِكَ الحِسانِ المرادِ
كيفَ أشكُو حظّاً عليلاً وحالاً
كانَ فيها نداكَ منْ عُوّادِي
سوفَ أُثْنِي على الجِيادِ فقَدْ أهْـ
ـدَتْ إلينا الجيادُ خيرَ جوادِ
حملتْ صَوْبَ مُزْنَةٍ مِنْ بلادٍ
منكَ أحيَتْ بهِ رَبِيعَ بلادِي
كنتُ أرْتادُ جُودَ كُلِّ كَرِيمٍ
فكفى جُودُ راحَتَيْكَ كرْتِيادِي
زُرْتَنا مُنعماً وما بَرِحَ الزّا
ئِرُ يرجُو الإنعامَ في كُلِّ وادِ
وكذاكَ الحَيا يَرُوحُ مِنَ الغَوْ
رِ وتَغْدُو لهُ بنَجْدٍ غَوادِ
لا أرى لِي حقّاً عليكَ سِوى بـ
ـرِّكَ عِنْدِي ومَنْطِقِي وَوِدادي
وإذا ما الخُطوبُ كانَتْ شِداداً
دفَعَتْنا إلى الكِرامِ الشِّدادِ

خُذا مِنْ صَبا نجدٍ أماناً لقلْبِهِ

خُذا مِنْ صَبا نجدٍ أماناً لقلْبِهِ
فقدْ كادَ ريّاها يطيرُ بلُبِهِ
وإيّاكُما ذاكَ النَّسِيمَ فإنَّهُ
إذا هَبَّ كانَ الوجدُ أيْسرَ خطْبِهِ
خَلِيليَّ لوْ أحْبَبْتُما لعَلِمْتُما
محلَّ الهَوى من مُغرَمِ القلبِ صبِّهِ
تذكَرَ والذِّكرى تُشُوقُ ودُو الهَوى

يَئُوقُ وَمَنْ يَعْلَقْ بهِ الحُبُّ يُصْبِهِ
غرامٌ على يأسِ الهَوى ورجائِهِ
وشَوْقٌ على بُعدِ المَزارِ وقُربهِ
وفي الرَّكْبِ مَطْوِيٍّ الضُّلُوعِ على جوىً
متى يدعُهُ داعِي الغَرامِ يُلبهِ
إذا خطَرْتَ منْ جانِبِ الرَّمْلِ نفْحَةٌ
تضَمَّنَ منها داءهُ دُونَ صَحْبِهِ
ومُحتَجِبٍ بينَ الأسنَّةِ مُعرضٍ
وفي القلْبِ منْ إعراضِهِ مثْلُ حُجْبِهِ
أغارُ إذا آنَسْتُ في الحَيِّ أنَّةً
حِذاراً وخوْفاً أنْ تَكُونَ لحُبِّهِ
ويومَ الرِّضى والصَّبُّ يحمِلُ سُخطَهُ
بقلبٍ ضعيفٍ عن تحَمُّلِ عَتْبِهِ
جلاليَ برّاقَ الثَّنايا شَتِيتَها
وحَلاني عنْ باردِ الورْدِ عذْبِهِ
كأنِّي لَمْ أقصُرْ بهِ اللَّيلَ زائِراً
تَحُولُ يدِي بينَ المِهادِ وجنْبِهِ
ولا ذُقتُ أمناً مِنْ سَرارِ حُجُولِهِ
ولا أرْتَعْتُ خوفاً منْ نَمِيمَةِ حقْبِهِ
فيا لسقامِي منْ هوى مُتجنِّبٍ
بكى عاذِلاهُ رحمَةً لمحُبِّهِ
ومنْ ساعةٍ للبيْنِ غيرِ حميدةٍ
سمحتُ بطَلِّ الدَّمعِ فيها وسكْبِهِ
ألا ليْتَ أنِّي لَمْ تَحُلْ بينَ حاجِرٍ
وبينِي دُرى أعلامِ رضْوى وهَضْبِهِ
وليتَ الرِّياحَ الرّائِحاتِ خوالِصٌ
إليَّ ولَو لاقَيْنَ قلْبِي بكَرْبِهِ
أهِيمُ إلى ماءٍ ببُرْقَةِ عاقِلٍ
ظَمِئْتُ على طُولِ الوُرُودِ بشُرْبِهِ
واستَنافُ حُرَّ الرمْلِ شوقاً إلى اللّوى

وقد أودَعَتْنِي السُّقْمَ قضْبانُ كثْبِهِ
ولستُ على وَجْدِي بأوَّلِ عاشقٍ
اصابَتْ سِهامُ الحُبِّ حبَّةَ قلْبِهِ

صَبَرْتُ على وَعْكِ الزَّمانِ وقدْ أُرى
خبيراً بداءِ الحادِثاتِ وطِبِّهِ
وأعْرَضْتُ عنْ غُرِّ القَوافِي ومنْطِقِي
مليءٌ لمُرتادِ الكلامِ بخصْبِهِ
وما عزَّنِي لوْ شِئْتُ مَلْكٌ مُهذبٌ
يَرى أنَّ صَوْنَ الحمدِ عنهُ كَسَبِّهِ
لقدْ طالمَا هوَّمْتُ في سنَةِ الكرى
ولا بُدَّ لِي مِنْ يقْظةِ المُتَنبِّهِ
سألقى بعَضْبِ الدَّولةِ الدَّهرَ واثِقاً
بأمضى شباً مِنْ باتِرِ الحَدِّ عَضبِهِ
وأسمُو عنِ الآمالِ همًّا وَهِمَّةً
سُمُوَّ جمالِ المُلْكِ عنْ كُلِّ مُشْبِهِ
هو الملْكُ يدعُو المُرْمِلينَ سماحُهُ
إلى واسِعٍ باعَ المكارِمِ رَحْبِهِ
يُعنَّفُ مَنْ لم يأتِهِ يومَ جُودِه
ويَعْذرُ مَنْ لمْ يَلْقَهُ يومَ حرْبِهِ
كأنِي إذا حَيَّيْتُهُ بصِفاتِه
أمُتُّ إلى بدْرِ السَّماءِ بشُهْبِهِ
هوَ السَّيفُ يغْشِي ناظِراً عندَ سَلِّهِ
بهاءٍ ويُرضِي فاتِكاً يومَ ضَرْبِهِ
يَرُوقُ جمالاً أوْ يَرُوعُ مهابَةً
كصَفحِ الحُسامِ المشرَفِيِّ وغَربِهِ
هُمامٌ إذا أجْرى لغايَةِ سُؤْدُدٍ
أضَلَّكَ عنْ شَدِّ الجَوادِ وخَبِّهِ
تَخَطّى إليْها وادِعاً وكأنَّهُ
تمطّى على جُرْدِ الرّهانِ وقُبِّهِ
وما أبْقٌ إلا حياً مُتهَلِّلٌ
إذا جادَ لمْ تُقلِعْ مَواطِرُ سُحبِهِ
أغَرُّ غِياثٌ للأنامِ وعِصمَةٌ
يُعاشُ بنُعماهُ ويُحْمى بذبِّهِ
يقولونَ تِربٌ للغَمامِ وإنَّما
رَجاءُ الغَمامِ أنْ يُعدَّ كتِرْبِهِ
فتىً لمْ يَبِتْ والمَجْدُ مِنْ غيرِ همِّهِ
ولمْ يحتَرفْ والحَمدُ منْ غيرِ كسبِه

ولم يُرَ يوماً راجياً غيرَ سيفِهِ
ولمْ يُرَ يوماً خائِفاً غيرَ رَبِّهِ
تنزَّهَ عنْ نَيلِ الغِنى بِضَراعَةٍ
وليسَ طعامُ الليثِ إلاّ بغَصْبِهِ
ألا رُبَّ باغٍ كانَ حاسمَ فقْرِهِ
وباغٍ عليهِ كانَ قاصِمَ صُلْبِهِ

ويومِ فخارٍ قدْ حوى خصْلَ مجدِهِ
وأعْداؤُهُ فِيما ادَّعاهُ كحِزبِهِ
هوَ السَّيفُ لا تلقاهُ إلا مُؤهلاً
لإيجاب عِزٍّ قاهرٍ أو لسلبِهِ
منَ القومِ راضو الدَّهْرِ والدَّهرَ والدَّهرُ جامِحٌ
فراضُوهُ حتّى سكَّنُوا حدشَغْبِهِ
بحارٌ إذا أنحتْ لوزبُ محلِهِ
جِبالٌ إذا هبَّتْ زعازِعُ نُكبِهِ
إذا وهَبُوا جادَ الغَمامُ بِصَوْبِهِ
وإن غضِبُوا جاءَ العَرينُ بغُلْبِهِ
إذا ما وردْتَ العِزَّ يوماً بنصرهمْ
أملَّكَ مِنْ رَشفِ النَّميرِ وعَبِّهِ
أجابَكَ خطِّيُّ الوشيجِ بلُدْنِهِ
ولبّاكَ هندِيُّ الحديدِ بقُضْبِهِ
أعيدَ لهمْ مَجْدٌ على الدَّهرِ بعْدما
مضى بقبيلِ المجدِ منهُمْ وشعبِهِ
بأرْوَعَ لا تَعْيا لديهِ بمطْلَبٍ
سِوى شكلِهِ فِي العالمينَ وضرْبِهِ
تُروِّضُ قبلَ الروضِ أخلاقُهُ الثَّرى
وتَبْعثُ قبلَ السُّكرِ سُكراً لشربِهِ
وتفخرُ دارٌ حلَّها بمُقامهِ
وتَشْرُفُ ارْضٌ مرَّ فيها برَكْبِهِ
ولما دَعَتْهُ عنْ دمشقَ عزيمةٌ
أبى أنْ يُخِلَّ البدْرُ فيها بقُطْبِهِ
ترحَّلَ عنْها فهيَ كاسِفَةٌ لهُ
وعادَ إليها فهيَ مُشْرِقةٌ بهِ
وإنَّ محلاً أوطِنَتْهُ جِيادُهُ

لحَقٌّ على الأفواهِ تقبيلُ تُرْبِهِ
رأيتُكَ بينَ الحَزْمِ والجُودِ قائماً
مقامَ فتى المجدِ الصَّمِيمِ وندْبِهِ
فمنْ غِبِّ لا تُساءُ بوردِه
ومِنْ وردِ جُودٍ لا تُسَرُّ بغبِّهِ
ولمّا اسْتَطالَ الخطْبُ قصَّرْتَ باعَهُ
فعادَ وَجِدُّ الدَّهْرِ فيهِ كلَعبِهِ
وما كانَ إلاّ العَرَّ دَبَّ دَبِيبُهُ
فأمنْتَ أنْ تُعْدى الصِّحاحُ بجُرْبِهِ
وصدْعاً من المُلْكِ استغاثَ بكَ الوَرى
إليهِ فَما أرجأتَ في لَمِّ شَعْبِهِ
فغاضَ أتِيٌّ كنتَ خائِضَ غمرِهِ
وأصْحَبَ خَطْبٌ كُنْتَ رائِضَ صَعْبِهِ
حُبيتَ حياءً في سَماحٍ كأنَّهُ
رَبيعٌ يَزينُ النَّوْرُ ناضِرَ عُشْبِهِ
وأكثرْتَ حُسّادَ العُفاةِ بنائلٍ
متى ما يُغِرْ يوماً على الحمدِ يسبِهِ
مناقِبٌ يُنْسِيكَ القدِيمَ حدِيثُها

ويخجَلُ صدْرُ الدهرِ فيها بعَقْبِهِ
لئِنْ خَصَّ مِنْكَ الفَخْرُ ساداتِ فُرْسِهِ
لقدْ عمَّ مِنْكَ الجُودُ سائرَ عُربِهِ
إذا ما هززتُ الدهرَ باسمكَ مادِحاً
تَثَنّى تثَنِّي ناضِرِ العُودُ رَطْبِهِ
وإنَّ زماناً أنْتَ منْ حسَناتِهِ
حقيقٌ بأنْ يختالَ مِنْ فرطِ عُجْبِهِ
مضى زمنٌ قدْ كانَ بالبُعدِ مُدْنِياً
وحَسْبِي بهذا القُرْبِ عُذْراً لذَنْبِهِ
وما كنتُ بعدَ البيْنِ إلاّ كمُصْرِمٍ
تذكَّرَ عهْدَ الرَّوْضِ أيامَ جَدبِهِ
وعندِي على العِلاّتِ دَرُّ قرائِحٍ
حوى زُبَدَ الأشعارِ ماخِضُ وطْبِهِ
ومِيدانُ فِكْرٍ لا يُحازُ لهُ مدىً
ولا يبْلُغُ الإسهابُ غايةَ سَهْبِهِ

يُصَرِّفُ فيهِ القولَ فارسُ مَنطِقٍ
بصِيرٌ بارْخاءِ العنانِ وجذْبِهِ
وغِرّاءُ ميَّزْتُ الطويلاً بخفْضِها
فطالَ على رفعِ الكلامِ ونَصبهِ
مِنَ الزُّهرِ لا يُلْفَينَ إلاّ كواكِباً
طوالِعَ في شَرْقِ الزَّمانِ وغَرْبِهِ
حوالِيَ مِنْ حُرِّ الثناءِ ودُرِّهِ
كواسيَ من وَشْيِ القريضِ وعَصْبِهِ
خَطَبْتَ فلمْ يُحجُبْكَ عنها وَلِيُّها
إذا رُدَّ عنها خاطِبٌ غيرَ خِطبهِ
ذخَرْتُ لكَ المدْحَ الشَّريفَ وإنَّما
على قدْرِ فضْلِ الزَّنْدِ قيمَةُ قلْبِهِ
فجُدْهُ بصَوْنٍ عنْ سِواكَ وَحَسْبُهُ
مِنَ الصَّوْنِ أنْ تُغْري السَّماحَ بنَهْبِهِ

لقدْ أصبحَتْ نُعماكَ عِندِي مُشيدَةً

لقدْ أصبحَتْ نُعماكَ عِندِي مُشيدَةً
بذِكركَ في سِوقٍ مِنَ الحَمْدِ قائِمِ
وقَدْ يُعْجِبُ الرَّوْضُ الأنِيقُ وإنَّما
يَدُلُّ على فضْلِ الحَيا المُتراكِمِ
غمرْتَ نوالاً واصطِفاءً وإنمَا
يُحلّى ويُقْنى كلُّ أبيضَ صارمِ
ولستُ على عَلْياكَ أوَّلَ وافِدٍ
وَلا أنا مِنْ جَدْواكَ أوَّلُ غانِمِ
وما شِئتُ إلاّ أن أُشرِّفَ مَنطِقي
بمدْحِكَ أوْ أقْضِي ذِمامَ المكارمِ

متى ارتجعَتْ مواهِبَها الكِرامُ

متى ارتجعَتْ مواهِبَها الكِرامُ
وهَلْ يَسْترجعُ الغَيثَ الغَمامُ
أيصْعَدُ عائداً فِي السُّحْبِ قطْرٌ
تنزَّلَ في الوهادِ بهِ الرِّهامُ
أرى العلياءَ مِنْ تقصِيري أمري
بها خجَلٌ وبالمجدِ احتشامُ

جمالَ المُلْكِ غيري مِنكَ يُدهى
وغيرُكَ مِنْ تُغَيِّرُهُ اللِّئَامُ
أُعيذُكَ مِنْ رِضىً يتلُوهُ سُخطٌ
ومِنْ نُعمى يُكدِّرُها انتِقامُ
أيرجِعُ جفْوَةً ذاكَ النَّصافِي
ويُخفَرُ ذِمَّةً ذاكَ الذِّمامُ
أتَبْرِينِي يدٌ راشَتْ جَناحِي
ويَحْسِمُنِي ندىً هوَ لِي حسامُ
ويُغْرِي بِي الحِمامَ أخُو سَماحٍ
بِهِ عنْ مُهْجَتِي دُفِعَ الحِمامُ
أعِرْنِي طرفَ عذْلِكَ تلْقَ عِرَاً
نقيّاً لا يُلِمُّ بِهِ المَلامُ
وحَقِّقْ بالتَّأمُّل كَشفَ حالِي
فغَيْرِي عاشِقٌ وَبِي السِّقامُ
إذا ما افتَرّ بَرْقُكَ في سَمائِي
تجلّى الظُّلْمُ عنِّي والظَّلامُ
أتُغْرِقُنِي وليسَ الماءُ مِنِّي
وتحرُقُنِي ومِنْ غيري الضِّرامُ
وأوخَذُ في حِماكَ بذَنْبِ غيْرِي
فاينَ العدْلُ عنِّي والكِرامُ
وأينَ خلائقٌ ستحولُ عنْها
إذا حالَتْ عنِ السُّكرِ المُدامُ
فَلا تعدِلْ إلى الواشِينَ سمْعاً
فإنَّ كلامَ أكثرِهِمْ كِلامُ
وإنَّ الوُدَّ عِندَهُمُ نِفاقٌ
إذا طاوعْتَهُمْ والحَمْدَ ذامُ
وَلِلأقْوالِ إنْ سُمِعَتْ سِهامٌ
تُقَصِّرُ عنْ مواقِعِها السِّهامُ
فَما نُصحاً لِمَجْدِكَ بلْ مُراداً
لِما قدْ ساءَنِي قَعدوا وقامُوا
ولوْ إذْ أقدَمُوا لاقَوْكَ دُونشي
كعهْدِكَ أحْجَمُوا عنِّي وَخامُوا
فليْتَكَ تسْمَعُ القوْلين حتّى
يُبيِّنَ فِي مَن الحَقُّ الخِصامُ

أبعدَ تمسُّكِي بنداكَ دهراً
وحبْلُ نداكَ ليسَ لهُ انْصِرامُ

وكَوْنِي منْ دفاعِكَ في حصُونٍ
مَنِيعاتِ الذَّوائِبِ لا تُرامُ
وأخْذِي منكَ ميثاقاً كريماً
وعهْداً ما لِعُرْوَتِهِ انفصامُ
يَنالُ مُرادَهُ مِنِّي حَسُودٌ
ويُمكِنُ عادِياً فيَّ كهْتِضامُ
أترْضى للمحامِدِ أنْ تَراها
بأرضِكَ تُستباحُ وتستضامُ
وَتَصْبرُ عَنْ غَرائِبها وَصَبْرُ الـ
ـفَتى في دِينِها أبَداً حرامُ
وهَلْ يَسْلُو عَنِ الأحْبابِ يوماً
مُحِبٌّ لَيْسَ يَسْلُوهُ الغَرامُ
فلا تَدَعِ العِراقَ وأرضَ مصرٍ
تفُوزُ بها ويُحْرَمُها الشَّآمُ
فَمِنْ حَقِّ القَوافِي مِنْكَ دَفْعٌ
يَجِيشُ بمِثْلِهِ الجيشُ اللُّهامُ
لقَدْ مَلَّ الرُّقادُ جُفُون عَينِي
ومَا مَلَّ الدُّمُوعَ لها انْسِجامُ
فَما يَسري إلى قلْبي سُرُورٌ
ولكِنْ لِلهُمومِ بيَ اهْتِمامُ
سيرَضى الحاسِدُونَ إذا تمطَّتْ
بِيَ الوَجْناءُ واضطَّرَبَ الزمامُ
إذا جاوزْتُ غُرَّبَ أوْ غُراباً
وحالَ القاعُ دُونِي والإكامُ
فمَنْ يجْلُو عليكَ بناتِ فكْرِي
وأنتَ بهنَّ صَبٌّ مُسْتَهامٌ
يُقَيِّدُنِي بنَجْدِ الشّامِ وَجْدٌ
ويدْعُونِي إلى الغَوْرِ اعْتِزامُ
فعَنْ أمْرِ النَّوائِبِ لِي رَحِيلٌ
وفِي حُكمِ الصَّبابَةِ لِي مُقامُ
ومَنْ يرضى منَ الدُّنيا بعيشٍ

عَلَيْهِ لجائِرٍ فِيهِ احْتِكامُ

تأمَّلْ ما أبُثُّ تَجِدِ حَقيقاً

بشمْلٍ في ذراكَ لهُ التئامُ

أيعْظُمُ أنْ تَذُودَ الخطْبَ عَنِّي

وعِنْدَكَ تَصغُرُ النُّوَبُ العِظامُ

إذا لَمْ أعْتَصِمْ بِكَ مِنْ عَدُوٍّ

فهلْ في العالمِينَ لِيَ اعتِصامُ

لعلَّ دُجى الحَوادِثِ أنْ تُجَلّى

ببَدْرٍ لا يُفارِقُهُ التَّمامُ

أتِيهُ على الزَّمانِ بِهِ ابْتِهاجاً

وتَحْسُدُنِي الكَواكِبُ لا الأنامُ

وحسبي الله فيما أرتجيهِ

وعَضْبُ الدَّوْلَةِ المَلِكُ الهُمامُ

لقدْ شغَلَ المحامِدَ عنْ سواهُ

أغَرُّ بمدحِهِ شرُفَ الكلامُ

جمَعْتُ صفاتِهِ جمْعَ اللآلِي

فلِي منْها الفرائِدُ والنُّؤامُ

تَدُلُّ عليهِ في الجُلّى عُلاهُ

وهلْ للبدرِ في الظُّلَمِ اكتتامُ

أنافَ على القيامِ فطالَ عنهُمْ

كأن قُعُودَهُ فِيهِمْ قِيامُ

تصوَّبَ جُودُه في كُلِّ وادٍ

كما يتَصَوَّبُ السَّيلُ الرُّكامُ

دَقِيقُ مَحاسِنَ الأخلاقِ يبدُو

أمامَ نداهُ بِشْرٌ وابتِسامُ

ومُقْتَرِحٌ عليَّ الحَمْدَ أرْضى

سلامَتَهُ اقتِراحِي والسَّلامُ

فدَتْكَ الصّواهلُ قُبّاً وجُرْدا

فدَتْكَ الصّواهلُ قُبّاً وجُرْدا

وَشُمُّ القَبائِلِ شِيباً وَمُرْدا

وَذَلَّتْ لأسْيافِكَ البيضُ قُضْباً

ودَانَتْ لأرْماحِكَ السُّمْرُ مُلْدا

وقُلَّ لِمَنْ قامَ فِي ذا الزَّمان
مقامَكَ أنْ باتَ بالخلْق يفدا
ألستَ أبَرَّ البرايا يداً
وأندى منَ المُزْن كفّاً وأجْدا
وامْضى حُساماً وأوفى ذِماماً
وأهمى غِماماً إذا الغَيثُ أكْدا
وأكْلا إذا ضُيِّعَ الأمرُ طرْفاً
وأوْرَى إذا أظْلَمَ اليوْمُ زَنْدا
إذا التبَسَ الرَّأيُ كُنْتَ الأسَدَّ
وإنْ غالبَ الخَطْبِ كُنتَ الأشَدّا
وإنْ قَصَّرَ النّاسُ عَنْ غايَةٍ
سبَقْتَ إليْها مِنَ الناسِ فَرْدا
ومَنْ ذا يُجاريكَ فضْلاً ونُبْلاً
ومَنْ ذا يُساويكَ حَلاً وعَقْدا
سَجِيَّةُ مَنْ لمْ يزلْ بالثَّنا
ءِ والحمدِ مُنفرداً مُستبدّا
تجِلُّ معالِيهِ أنْ تُستطاعَ
وتأبى مَناقِبهُ أنْ تُعَدّا
حقيقٌ إذا ما انتضى سيفَهُ
بأنْ يجْعَلَ الهامَ لِلسَّيفِ غِمْدا
زعيمَ الجُيُوش لقدْ أعجَزَتْ
أيادِيكَ واصِفَها أنْ تُحَدّا
وأمْعَنَ ذِكْرُكَ في الخافِقَيْـ
ـنِ شرقاً وغرْباً وغَوْراً ونَجدا
فسارَ مسيرَ هلالِ السَّما
ءِ يزدادُ نُوراً إذا ازْدادَ بُعْدا
فَلَوْ طُبعَ الفَخْرُ سَيْفاً لكُنْـ
ـتَ دُونَ الوَرى حَدَّهُ والفِرنْدا
وكم لكَ منْ نائِلٍ
رقابَ المآثرِ شُكْراً وحَمْدا
ندىً يعتقُ العبدَ منْ رقِّهِ
ولكِنَّهُ يَترُكُ الحُرَّ عَبْدا
وإنِّي لمُهْدٍ إليكَ القَريـ
ـضَ يُطوى على النُّصْحِ والنُّصْحُ يُهْدا

إلى كَمْ وقَدْ زَخَر المُشْرِكُونَ
بسيلٍ يُهالُ لهُ السّيلُ مدّا
وقَدْ جاشَ منْ أرْضِ إفْرَنْجَةٍ
جُيُوشٌ كَمِثْلِ جِبالٍ تَرَدّا

تُراخُونَ منْ يجتَرِي شدَّةً
وتُنْسُونَ منْ يجعَلُ الحرْبَ نقْدا
أنوْماً على مثْلِ هدِّ الصفاةِ
وهَزْلاً وقدْ أصبَحَ الأمْرُ جِدَّا
وكيفَ تنامُونَ عن أعينٍ
وتَرْتُمْ فأسْهَرْتُمُوهُنَّ حِقْدا
وشرُّ الضَّغائِنِ ما أقبلتْ
لديهِ الضَّغائِنُ بالكُفْرِ تُحْدا
بَنُو الشِّرْكِ لا يُنْكِرُونَ الفَسادَ
ولا يعرِفُونَ معَ الجَوْرِ قصْدا
ولا يردَعُونَ عن القتْلِ نفساً
ولا يترُكونَ منَ الفتكِ جهدَا
فكَمْ مِنْ فتاةٍ بِهِمْ أصبحَتْ
تذُقُّ مِنع الخَوفِ نَحْراً وخَدّا
وأُمٍّ عواتِقَ ما إنْ عَرَفْـ
ـنَ حَرّاً وَلاَ دُفْنَ فِي اللّيلِ بَرْدا
تَكادُ عليهنَّ مِنْ خِيفَةٍ
تَذُوبُ وَتَتْلَفُ حُزْناً وَوَجْدا
فحامُوا على دينكمْ والحريمِ
مُحاماةَ منْ لا يرى الموتَ فقدا
وَسُدُّوا النُّغُورَ بطعْنِ النُّحورِ
فمِنْ حقِّ ثَغْرٍ بِكُمْ أنْ يُسَدّا
فلنْ تَعْدَمُوا فِي انتِشارِ الأمُورِ
أخا ثُدرَإٍ حازِمَ الرّأيِ جلْدا
يُظاهِرُ تَدبيرُهُ بأسَهُ
مُظاهَرَةَ السَّيفِ كَفًّا وَزَنْدا
كمثلِ زعيمِ الجيوشِ المَلِيِّ
بعزْمٍ يبيتُ لهُ الحزْمُ ردّا
وعاداتُ بأسِكُمُ في اللّقا

ءِ ليستْ تَحُولُ عن النصْرِ عهدا
فذُونكمُ ظفراً عاجِلاً
لكمْ جاعِلاً سائِرَ الأرضِ مهدا
فقدْ أينعَتْ أرؤُسُ المشرِكِينَ
فلا تُغْفِلُوها قِطافاً وحصْدا
فلا بُدَّ مِنْ حَدِّهِمْ أنْ يُفَلَّ
وَلاَ بُدَّ مِنْ رُكْنِهِمْ أنْ يُهَدّا
فإنَّ كلْبَ رَسْلانَ في مِثْلِها
مَضى وهْوَ أمْضى منَ السَّيفِ حَدّا
فأصبَحَ أبقى مِنَ الفَرْقَدَيْـ
ـن ذكراً وأسنى منَ الشمسِ مجدا
لعَلَّكُمُ أنْ تُعِيدُوا مِنَ الـ
ـمآثِرِ والمجدِ ما كانَ أبْدا
وهذا ابنُهُ قائماً فيكُمُ
مَقامَ المفُاخِرِ جدّاً وَحِدّا
بخيلٍ تخالُ غداةَ المكَرِّ
طيراً تحمَّلْنَ عاباً وأُسْدا
وطعْنٍ أمرَّ مِنَ الموتِ طعماً
وضرْبٍ أحرَّ من النارِ وقْدا
إذا ما السيُوفُ غداةَ الحُتُو

فِ نَوَّعَتِ الضَّرْبِ قَطْعاً وَقَدّا
تَرى لُمَّعاً وُقَّعاً لا يَزلْـ
ـنَ يَخْطفْنَ بَرْقاً ويقْصُفْنَ رعْدا
فذُو البَأسِ مَنْ جابَ منْ تركَةٍ
لهُ عِمَّةً ومِنَ الدِّرعِ بُرْدا
ولمْ يضعِ السَّرْدَ عنْ منكبيـ
ـهِ حتى يصيرَ مع الجلْدِ جِلْدا
فلما ينزِعُ اليومَ عنْهُ الحَدِيـ
ـدَ مَنْ رامَ أنْ يلبَسَ العِزَّ رَغْدا
وأيسرُ ما كابدَتْهُ النّفوسُ
مِنَ الأمْرِ ما لَمْ تَجِدْ مِنْهُ بُدّا
بَقِيتمْ ولا زِلْتُمُ في اللّقاءِ
بُدُوراً تُوافِقُ في الأفْقِ سعْدا

ولا بَرِحَ العِزُّ للمُسْلِمِـ

ـنَ مِنْ بحركِمْ أبدَا مُستمِدّا

فلسْنا نَرى بعدَ طُولِ البَقا

ءِ أكْرَمَ منكُمْ على اللهِ وفدا

وقدْ قيلَ في التركِ إنَّ الذي

يُتاركُهُمْ أسْعَدُ النّاسِ جَدّا

جرى لكَ بالتوفيق أمَنُ طائِر

جرى لكَ بالتوفيق أمَنُ طائِر

ومُلِّيتَ مأثُورَ العُلى والمآثِر

وأيدكَ اللهُ العليُّ تَناوُهُ

بعاجِلِ نصْرٍ خالِدِ العَزِّ قاهِر

ولازلتَ وَرّاداً إلى كُلِّ مفخرٍ

موارد محمودٍ سعيد المصادر

لقدْ دَلَّ تَشْرِيفُ الخَلِيفةِ أنَّهُ

بخيرِ بنِي أيامِهِ خيرُ خابِر

وأنَّ لهُ فِي حَوطةِ الدِّين هِمَّةً

بها يستحِقُّ النَّصْرَ مِنْ كلِّ ناصِر

تسربلْتَ عضْبَ الدولةِ المُلْكَ فخرَهُ

وما الفَخْرُ إلا للسيوفِ البواتِر

وما جهلَتْ نُعماهُ عندَكَ قدرَها

وقدْ كشَفَتْ عَمّا طوى فِي الضَّمائر

وما نبَّهْت إلى على ذي نباهةٍ

كما سُقِي الرَّوضُ الخصيبُ بماطِر

وما كانَ إلاّ العَنْبرَ الوَرْدَ فِعْلهُ

أضِيفَ إلى نشْرٍ مِنَ المسكِ عاطِر

ومَا شاءَ إلاّ أنْ تُحَقّقَ عِنْدَهُ

مَحَلَّكَ مِنْ طاوٍ هَواهُ وناشِر

وأنَّكَ معقودٌ بأكْبرِ همَّةٍ

وأنكَ معدودٌ لهُ في الذَّخائِر

وليْسَ يَبِينُ الدَّهْرِ إخلاصُ باطِنٍ

إذا أنْتَ لمْ تُدْلِلْ عَليهِ بظاهِر

رَآكَ بعينِ اللُّبِّ أبعَدَ فِي العُلى

وأسْعدَ مِنْ زُهْرِ النُّجومِ البَواهِر

وأبْهى مَحلاً فِي القُلُوبِ ومَوْقِعاً
وأشهى إلى لَحْظِ العُيُونِ النَّواظِرِ
وأطْعمَ في اللأواءِ والدهرُ ساغبٌ
وأطْعَنَ في صدْرِ الكَمِيِّ المُغامِرِ
فَناهَزَ فَخْراً بكصْطِفائِكَ عاجِلاً
علَى كلِّ باقٍ في الزَّمانِ وغابِرِ
ومَا ذاكَ مِنْ فِعلِ الخَلِيفَةِ مُنْكَرٌ
ولا عَجَبٌ فَيْضُ البُحُورِ الزَّواخِرِ
وما عُدَّ إلاّ مِنْ مَناقِبِه الَّتِي
مَنَّلْنَ به في الفِعْلِ طِيبَ العناصِرِ
وما كانَ تأْثِيلٌ شريفٌ وسُؤْدُدٌ

لِيُنْكَرَ مِنْ أهْلِ النُّهَى والبَصائِرِ
وأنْتَ الَّذِي مِنْ بأسهِ فِي جَحافِلٍ
ومِنْ مجدِهِ في أسْرَةٍ وعشائِرِ
بعزماتِ مجدٍ ثاقِباتٌ هُمُومُها
وآراءِ مَلْكٍ مُحْصَداتِ المَرائِرِ
يراها ذَوُو الأضغانِ بثَّ حَبائِلٍ
وما هِيَ إلاّ أسْهُمٌ فِي المَناحِرِ
وآياتُ مجدٍ باهِراتٌ كأنَّها
بَدائِعُ تأتِي بالمَعانِي النَّوادِرِ
وأخلاقُ معشُوقِ السَّجايا كأنَّما
سقاكَ بها كأسَ النديمِ المُعاقِرِ
يبيتُ بعيداً أن تُوَجَّهُ وصْمَةٌ
عَلى عِرْضِهِ والدَّهْرُ باقِي المَعايِرِ
إذا دَفَعَ الطُّلاّبَ إلحاحُ لزبَةٍ
فأنتَ الذي لا يتَّقِي بالمعاذِرِ
وما للبُدُور أن تكُفَّ ضِياءَها
وَلا البُحْلُ فِي طبْعَ الغَمامِ البَواكِرِ
لعمْرِي لقدْ أتعبْتَ بالحمْدِ منطِقِي
وأكْثَرْتَ مِنْ شُغْلِ القَوافِي السَّوائِرِ
وما نَوَّهَتْ مِثْكَ القَوافِي بخامِلٍ
ولكنْ رأيتُ الشِّعْرَ قَيْدَ المَفاخِرِ
إذا أنتَ لمْ تجْعَلْ لهُ مِثْكَ جانباً

فمنْ يقتِني الحمدَ اقتناءَ الجواهِرِ
وما زلْتَ مشْغُوفاً لدَيَّ مُتَيَّماً
بكلِّ رداحٍ منْ بناتِ الخواطِرِ
لهنَّ إذا وافَيْنَ مجدَكَ قُرْبَةُ الـ
ـحِسانِ ودَلُّ الآنساتِ الغرائِرِ
يردْنَ رَبيعاً مِنْ جَنابِكَ مُمْرِعاً
ويَرْتَعْنَ فِي إثْرِ الغُيومِ المَواطِرِ
وإنِّي لقَوّالٌ لِكُلِّ قَصِيدَةٍ
إذا قيلَ شعرٌ أفْحَمَتْ كُلَّ شاعرِ
فمنْ كلمٍ يكلِمْنَ أكْبادَ حُسَّدِي
ومِنْ فِقَرٍ تَرْمِيهُمُ بالفَواقِرِ
ألا ليْتَ شعري هلْ أفُوزُ بدولةٍ
تُصَرِّفُ كَفِّي في عنانِ المَقادِرِ
وهَلْ تنهَضُ الأيّامُ بِي فِي مَقاوِمٍ
تطُولُ بناهِ للزمانِ وآمِرِ
فإنَّ مِنَ العجْزِ المُبينِ - وأنْتَ لي
نُزولِي على حُكْمِ الليالِي الجوائِرِ
بحث عن قصيدة بحث عن شاعر

نشدتُكَ لا تُعْدِمِ الرّاحَ راحا

نشدتُكَ لا تُعْدِمِ الرّاحَ راحا
ولا تمْنعَنَّ الصَّبُوحَ الصَّباحا
فقدْ أصبَحَ الغيثُ يكْسُو الجَمالَ
وُجوهاً مِنَ الأرْضِ كانَتْ قِباحا
يُعيدُ إلى العودِ إيراقَهُ
ويهتَزُّهُ بالنَّسِيمِ ارتِياحا
بكى رحْمَةً لِجُدُوبِ البلادِ
وَحَنَّ اشْتِياقاً إليها فَساحا
وسَحَّ كما غَلَب المُسْتَهامُ
مَ وجْدٌ فأجْرى دموعاً وَباحا
كأنَّ الغيُومَ جيُوشٌ تسُومُ
مِنَ العدلِ في كلِّ أرضٍ صَلاحا
إذا قاتَلَ المَحْلَ فِيها الغَمامُ
بِصَوْبِ الرِّهامِ أجادَ الكِفاحا

فَوافاهُ يَحْمِلُ مِنْ طلّهِ
ومنْ وبلِهِ للقاءِ السِّلاحا
يقرطِسُ بالطَّلِّ فيهِ السِّهامَ
ويُشْرِعُ بالوبْلِ فيهِ الرِّماحا
وسَلَّ عَلَيْهِ سُيوفَ البُروق
فأَتْخَنَ بالضّرْبِ فيهِ الجراحا
ترى ألسُنَ النَّوْرِ تُثْنِي عليهِ
فتعجَبُ منهُنَّ خُرْساً فِصاحا
كأنَّ الرياضَ عَذارى جلونَ
عليكَ ملابسهُنَّ المِلاحا
وقَدْ غادَرَ القَطْرُ مِنْ فَيْضِه
غَدِيراً هُوَ السَّيلُ حَلَّ البطاحا
إذا صافَحَتْهُ هوافِي الرِّياحِ
تموَّجَ كالطِّرْفِ رامَ الجِماحا
وديكاً ترى الصُّفْرَ جِسْماً لهُ
وَمِنْ فِضَّةٍ ريشَهُ والجَناحا
إذا الماءُ راسَلَهُ بالخَريـ
ـرِ أحْسَنَ تَغْرِيدَهُ وَالصِّياحا
لهُ شيمتانِ منَ المكْرُماتِ
يُريكَ الوقارَ بها والمِراحا
إذا همَّ منْ طربٍ أنْ يطيـ
ـرَ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْ حَياءٍ بَراحا
إذا ما تَغَنّى أغارَ الحَمامَ فَرَ
فرجَّعَ ألحانَهُ ثُمَّ ناحا
غَداةٌ غدا اليومُ فيها صَريحاً
وأضْحى الغَمامُ لديها صُراحا
كأنَّ حَياها يُجاري الأميرَ
ليُشْبِهَ معروفَهُ والسَّماحا
وكيفَ يُشاكِلُ مَنْ لا يُغِـ

ـبُّ مجداً مصُوناً ومالاً مُباحا
أعَمَّ نوالاً منَ البحرِ فاضَ
وأطْيَبَ نشراً منَ المسكِ فاحا
فدُونَكَ فاشْرَبْ كُؤُوساً تُصِيبُ

مِزاجاً لهنَّ السُّرورَ القَراحا
إذا ما جَلونا عَرُوسَ المُدامِ
أجالَ الحَبابُ عَلَيْها وشاحا
وقدْ فسَحَ الوصْلَ للعاشِقِين
فصادَفَ منهُمْ صُدوراً فِساحا
إذا كَرُمَ الدَّهْرُ فِي عَصْرِنا
فَكيفَ نَكُونَ عَلَيْهِ شِحاحا

أهدى الأميرُ إليكَ خيرَ تَحِيَّةٍ

أهدى الأميرُ إليكَ خيرَ تَحِيَّةٍ
منْ خيرِ بسّامٍ أغرَّ بشُوشِ
عضْبٌ لأكرمِ دولةٍ بهاءُ أشْـ
ـرَفِ ملَّةٍ وزعيمُ أيِّ جُيوشِ
منْ نرجسٍ وبنفسجٍ غضٍّ وتُفـ
ـاحٍ كوَشْيِ الحُلَّةِ المرشُوشِ
جُمَلٌ كما قُضِيَتْ مواعِدُ عاشِقٍ
مِنْ ناصِحٍ فِي الحُبِّ غَيرِ غَشُوشِ
فكأنَّها وَجْهُ الحَبيبِ إذا رَنا
وبخدِّه أثَرٌ من التَّجْمِيشِ

لنا مجلِسٌ ما فيهِ للهمِّ مدخَلٌ

لنا مجلِسٌ ما فيهِ للهمِّ مدخَلٌ
ولا منْهُ يوماً للمسرةِ مخرَجُ
تضَمَّنَ أصنافَ المحاسِنِ كُلَّها
فليسَ لباغِي العيشِ عنهُ معرَّجُ
غِناءً إلى الفتيانِ أشهى من الغِنى
به العيشُ يصفُو والهُمومُ تُفَرَّجُ
يخفُّ لهُ حِلْمُ الحليمِ صبابَةً
ويَصْبُو إليهِ النّاسِكُ المُتَحَرِّجُ
وروْضاً كأنَّ القطْرَ غاداهُ فاغْتدى
يضُوعُ بمسْكِيِّ النسيمِ ويأرَجُ
ترى نُكَتَ الأزهارِ فيهِ كأنَّها
كواكِبُ فِي أُفقٍ تُنِيرُ وتُسْرَجُ
ويذْكِرُكَ الأحبابِ فيهِ بدائِعٌ

منَ النورْ منها نرجسٌ وبنفسَجُ
فهذا كما يرنُو إليك بطرفةٍ
أغنُّ غريرٌ فاتِنُ الطرْفِ أدعجُ
وهذا كما حَيّا بخطٍّ عِذارِهِ
منَ الهيفِ ممشُوقُ العذارِ معرَّجُ
غريبُ افتتان الدلِّ في الحُسْنِ لمْ يزَلْ
تُعَقْرَبُ صدْاغٌ لهُ وتُصَوْلَجُ
ومعشُوقُ نارَنْجٍ يُريكَ احمِرارُهُ
خُدُودَ عذارى بالعِتابِ تُضَرَّجُ
ونارٌ تُضاهِيها المُدامُ بنورِها
فتخمُدُ لكنَّ المُدامَ تأججُ
كُؤوسٌ كما تَهْوى النُّفوسُ كأنَّها
بنيلِ الأمانِي والمآربِ تُمْزَجُ
كانَّ القنانِي والصّوانِي لناظِرٍ
نُجومُ سماءٍ سائراتٌ وأبْرُجُ
معانٍ كأخلاقِ الأميرِ محاسِناً
ولكنَّهُ مِنهُنَّ أبْهى وأبْهَجُ
كأنَّا جميعاً دُونَهُ وهْوَ واحدٌ
بساحِلِ بَحْرٍ ريعَ مِنْهُ المُلجِّجُ
أغَرُّ غَريبُ المَكْرُماتِ بمِثلِهِ
تَقَرُّ عُيونُ المَكْرُماتِ وتَثْلجُ
هوَ البحرُ لكنْ عندَهُ البحرُ باخِلٌ
هوَ البدْرُ لكنْ عندَهُ البدْرُ يسمُجُ

شرفاً لمجدِكَ بانِياً ومُقوِّضاً

شرفاً لمجدِكَ بانِياً ومُقَوِّضاً
ولِسَعْدِ جدِّكَ ناهِضاً أوْ مُنْهِضا
إمّا أقَمتَ أوِ ارْتَحَلْتَ فَلِلْعُلى
والسَّيْفُ يَشْرُفُ مُغْمداً أوْ مُنْتَضا
لقضى لكَ اللهُ السَّعادَةَ آيباً
أوْ غائِباً واللّهُ أعْدَلُ مَنْ قَضا
تَقِصُ الأعادِي ظاعِناً أوْ قاطِناً
واللَّيثُ أغْلبُ مُصْحِراً وَمُغَيِّضا
مستعْلِياً إنْ جدَّ سعيُكَ أوْ وَنى

ومُظفَّراً إنْ كفَّ عزمُكَ أوْ مَضا
حزْماً وإقداماً وليسَ بمنكَرِ
بأسُ الضَّراغِمِ وُثَّباً أوْ رُبَّضا
وإلَيْكَ عَضْبَ الدَّوْلَةِ الماضِي الشَّبا
ألقى مقالِدَهُ الزَّمانُ وفَوَّضا
فإلى ارْتِياحِكَ ينتَمِي صَوْبُ الحَيا
وعَلى اقتِراحِكَ ينتهِي صَرْفُ القَضا
يا مَنْ إذا نزعَ المُناضِلُ سهمَهُ
يوماً كفاهُ مُناضِلاً أن يُنْبِضا
وإذا الندى عزَّ الطِّلابَ مُصرحاً
بلغَ المُنى راجِي نَداهُ مُعَرِّضا
أرْعَيْتَ هذا المُلْكَ أشْرَفَ هِمَّةٍ
تأبى لطَرْفِكَ طرْفَةً أنْ يُغمِضا
حصَّنْتَ هضْبَةَ عزِّهِ أنْ تُرْتَقى
ومنَعْتَ عالِيَ جدِّهِ أنْ تُخْفَضا
وحَمَيْتَ بالجُنْدَيْنِ طوْلِكَ والنُّهى
مبسُوطَ ظلَّ العدْلِ منْ أنْ يُقْبَضَا
أشرَعْتَ حدَّ صَوارمٍ لنْ تَختطا
وشَرَعْتَ دِينَ مكارِمٍ لنْ يُرْفَضا
ما إنْ تُؤَيِّدُهُ ببأسٍ يُتَّقى
حتى تُشَيِّدَهُ بسَعْيٍ مُرْتَضَا
ولقدْ نعشْتَ الدينَ أمْسِ منَ التي
ما كادَ واصِمُ عارِها أنْ يُرْحَضا
حينَ استحالَ بها العُقُوقُ ندامةً
وأخَلَّ راعِيها المُضِلُّ فأحْمَضا
وغَدا المَرِيضَ بها الَّذِي لا يُهْتَدى
لشفائِهِ مَنْ كانَ فيها المُمْرِضا
لما دَجا ذاكَ الظلامُ فلمْ يكُنْ

معَهُ ليُغْنِينا الصَّباحُ وإنْ أضا
والحَقُّ مَدْفوعُ الدَّلِيلِ ليَدْحَضا
والنُّصْحُ مُطَّرَحٌ مُذالٌ محْضُهُ
إنْ كانَ يُمكِنُ ناصِحاً أنْ يَمْحَضا
حتى أقمْتَ الحزْمَ أبْلَغَ خاطِبٍ

فيها فحثَّ على الصَّلاحِ وحَضَّضا
يثْنِي بوجهِ الرّأيِ وهوَ كأنَّهُ
ماءُ الغديرِ حرْتَ عنهُ العرمضا
حتى استضاءَ كأنَّما كشفَتْ بهِ
كفّاكِ فِي الظَّلْماءِ فَجْراً أبْيَضا
لمْ تُبْدِ إلا لحظةً أوْ لفظةً
حتّى فَضَضْتَ الجَيْشَ قَدْ مَلأَ الفَضا
دانيتَ بينَ قُلُوبِ قومِكَ بعدَما
شَجَتِ الوَرى مُتَباينَاتٍ رُقَّضا
لوْ لمْ تَشِدْهُ لكادَ أنْ يَتَقَوَّضا
مِنْ بَعْدِ ما أحْصَدْتَ عَقْدَ مَواثِقٍ
يأبى كريمُ مُمَرِّها أنْ يُنْقَضا
للهِ أيّةُ نعمةٍ محقوقةٍ
بالشُّكْرِ فيكَ وأيُّ سعدٍ قيِّضا
أخذَ الزَّمانُ فَما ألمَنا أخْذَهُ
إذْ كانَ خَيْراً مِنْهُ ما قَدْ عَوَّضا
لغدا لها مُترشِّحاً مُتعرِّضا
عزَّتْ سواكَ واسْمَحتْ لكَ صعبَةً
فَعَلَوْتَ صَهْوَتَها ذلُولاً رَيِّضا
حُقَّتْ لِمَجْدِكَ أنْ تُسَنَّ وَتُفْرَضا
سكنْتَ منْهُ ما طغى وتغيَّضا
إلاّ أطالَ شجى الحَسُودِ وأجْرَضا
لكَ كُلَّ يَوْمٍ عِيدُ مَجْدٍ عائِدٌ
للحمدِ فيهِ أنْ يَطُولَ ويَعْرُضا
فالدَّهْرُ يَغْنَمُ مِنْ عَلائِكَ مَفْخَراً
طَوْراً ويَلْبَسُ مِنْ ثَنائِكَ مِعْرَضا
فتَهَنَّهُ وتملَّ عُمْرَ سعادةٍ
تقضِي النُّجُومُ الخالِداتُ وما انْقَضا
لوْ حُلِّيَ المَدْحُ السَّنِيُّ بحلْيَةٍ
يوْماً لذُهِّبَ ما أقولُ وفَضِّضا
أوْ عُطِّرَتْ يوماً مقالةُ مادِحٍ
لغدا مقالِي للغوالِي مِخْوَضا
وكَفاهُ عِطْرٌ مِنْ ثَناكَ كناسِمٍ
بالرَّوْضِ مَرَّ تَحرُّشاً وتعَرُّضا

أَلْبَستُهُ شَرَفاً بمدحِكَ لا سَرى
عَنْ مَتْنِهِ ذاكَ اللِّباسَ ولا نَضا
ولقدْ مطلْتُكَ بالمحامِدِ بُرهةً
ولرُبَّما مَطلَ الغَريمَ المُقْتَضا
لوْلا الهَوى ودَلالُ معْشوق الهوى

ما سوَّفَ الوَعْدَ الحبيبُ ومَرَّضا
ولدَيَّ مِنْها ما يَهُزُّ سماعُهُ
لوْ كُنْتُ أرْضى مِنْ مَديحِكَ بالرِّضا
فإليكَ مجدَ الدِّين غُرَّ قصائِدٍ
أسْلفْتهُنَّ جميلَ صنعِكَ مُقْرِضا
وبَلَوْتَهُنَّ وإنَّما يُنْبيكَ عَنْ
فضْلِ الجيادِ وسَبْقِها أنْ تُركضا
مما تنخَّلهُ وحصَّلَ ماهِرٌ
فضَلَ البريَّةَ ناثِراً ومُقَرِّضا
رَقَّتْ كما رَقَّ النسيمُ بعرْفِهِ
مَرضاً وليسَ يصِحُّ حتى يمرَضا
يُخْجِلْنَ ما حاكَ الربيعُ مُفَوَّفاً
وَيَزِدْنَهُ خَجَلاً إذا ما رَوَّضا
وكأنَّ نُوّارَ الثُّغُورِ مُقَبَّلاً
فيها وتُفّاحَ الخُدُودِ مُعَضَّضا
تُهْدى إلى مَلِكٍ نداهُ مَعْقِلٌ
حَرَمٌ إذا خَطْبٌ أمَضَّ وأرْمَضا
عاري الشَّمائِلِ مِنْ حَبائِلِ غَدْرَةٍ
يُمْسِي بها العِرْضُ المَصُونُ مُعرَّضا
لا يُمْطِرُ الأعداءَ عارِضُ بأسِهِ
إلاّ إذا برْقُ الصَّوارِمِ أوْمَضا
أثْرى مِنَ الحمْدِ الزَّمانُ بجُودِهِ
ولقَدْ عِهدْناهُ المُقِلَّ المُنْفِضا
كُلٌّ على ذمِّ الليالِي مُقْبلٌ
مادامَ عنْهُ الحظُّ فِيها مُعْرِضا
فلأمنحَنَّكَ ذا الثَّناءَ محبَّباً
مادامَ مدْحُ الباخِلِينَ مُبَغَّضا
أُثْنِي على مَنْ لَمْ أجِدْ متَحَوَّلاً

عَنهُ ولا منْ جُودِهِ مُتَعَوّضا
ما سَوَّدَ الدَّهْرُ الخَؤونُ مَطالِبي
إلاّ مَحا ذاكَ السَّوادَ وبَيَّضا
منْ لمْ يردْ جدوْى أناملِكَ التي
كُرِّمْنَ لَمْ يَرد البُحُورَ الفُيَّضا

ألا أيُّها العَضْبُ الَّذِي ليسَ نابياً

ألا أيُّها العَضْبُ الَّذِي ليسَ نابياً
ولا مُعْمداً بلْ مُصلْتاً فِي الحوادِثِ
رأيْتُكَ تَدْعُوني إلى مدْح مَعْشَرٍ
تفُوقُهُمُ عندَ الخطوبِ الكَوارثِ
وإنِّي ومَدْحِيهِمْ وترْكَكَ كالَّذِي
رأى الجدَّ أوْلى أنْ يُناطَ بعابثِ
وكُنْتُ على عهدِ اصطناعِكَ ثابتاً
فلسْتُ لهُ ما عِشْتُ يَوْماً بناكِثِ

سِوى باكيكَ مَنْ يذْهى العَذُولُ

سِوى باكيكَ مَنْ يذْهى العَذُولُ
وغيرُ نواكَ يحمِلُها الحَمُولُ
أيُنْكَرُ يا مُحمَّدُ لِي نَحيبٌ
وقَدْ غالتْكَ للأيّامِ غُولُ
أذا الوَجْهِ الجَمِيلِ وقَدْ تولّى
قَبيحٌ بعْدَك الصَّبْرُ الجَمِيلُ
رَحَلْتَ مُفَارقاً فَمَتى التَّلاقِي
وبِتْتَ مُودِّعاً فمتى الفُفُولُ
وكنْتَ يقينَ منْ يرجُوكَ يوماً
فأنْتَ اليومَ ظنٌّ مُستحيلُ
نَضَتْ بكَ ثَوْبَ بَهْجَتِها اللَّيالي
وغالَ بهاءَهُ الدهْرُ الجَهُولُ
ولوْ تدْري الحوادِثُ ما جنتْهُ
بَكَتْكَ غَداةُ دَهْرِكَ والأصِيلُ
أيا قمرَ العُلى بمن التسلّي
إذا لمْ تستنِرْ ومَن البديلُ
متى حالتْ محاسنَكَ اللواتي

لَها فِي القَلْبِ عَهْدٌ لا يَحُولُ
متى صالَ الحِمامُ على ابْنِ بأسٍ
بهِ في كُلِّ ملحمةٍ يصُولُ
متى وصَلَ الزمانُ إلى محلٍّ
إلى دَفْعِ الزَّمانِ بهِ الوُصولُ
سأعْوِلُ بالبُكاءِ وأيُّ خَطْبٍ
يَقُومُ بهِ بُكاءٌ أوْ عَويلُ
فإمّا خانني جلدٌ عزيزٌ
فعندِي للأسى دمْعٌ ذَليلُ
وما أنْصِفْتَ إنْ وجِلتْ قُلوبٌ
منَ الإشفاقِ أو ذَهِلتْ عُقُولُ
وهَلْ قَدْرُ الرَّزِيَّةِ فَرْطُ حُزْنٍ
فيُرْضِيَ فيكَ دمعٌ أو غليلُ
لقَدْ أخَذَ الأسى مِنْ كُلِّ قَلْبٍ
كَما أخَذَتْ مِنَ السَّيفِ الفُلولُ
وما كبدٌ تذوبُ عليكَ وجْداً
بِشافِيَةٍ وَلا نَفْسٌ تَسِيلُ
فيا قبراً حوى الشرفَ المُعلى
وَضُمِّنَ لحْدَهُ المَجْدُ الأثِيلُ
أُحِلَّ ثَراكَ مِنْ كَرَمٍ غَمامٌ
وأودِعَ فيكَ منْ بأسٍ قبيلُ
حُسامٌ أعْمَدَتْهُ بكَ اللَّيالِي
سَيَنْحَلُّ فِيكَ مضْرَبُهُ النَّحِيلُ
وكانَ السَّيفُ يُخْلِقُ كلَّ جَفْنٍ
فأخلقَ عندكَ السيفُ الصقيلُ

تَخرمَهُ الحِمامُ وَكُلُّ حَيٍّ
على حُكْمِ الحِمامِ لهُ نُزولُ
فيا للهِ أيُّ جليلِ خطْبٍ
دَقِيقٌ عِنْدَهُ الخَطْبُ الجَلِيلُ
أما هَولٌ بانْ يُحْثى ويُلْقى
عَلى ذاكَ الجَمالِ ثَرًى مَهِيلُ
أما اندَقَّتْ رماحُ الخَطِّ حُزْناً
عَلَيْكَ أما تقَطَّعَتِ النُّصُولُ

أما وَسَمَ الجِيادَ أسىً فتُحْمَى
بِهِ غُرَرُ السَّوابِق والحُجُولُ
أما ساءَ البُدُورَ وأنْتَ مِنْها
طُلُوعٌ منكَ أعْقَبَهُ الأفُولُ
أما أبكى الغُصُونَ الخُضْرَ غصْنٌ
نضِيرُ العُودِ عاجَلَهُ الذُّبُولُ
أما رَقَّ الزَّمانُ على عَلِيلٍ
يصِحُ ببرئِهِ الأملُ العليلُ
تَقَطَّعَ بَيْنَ حَبْلِكَ واللَّيالِي
كَذاكَ الدَّهْرُ لَيْسَ لَهُ خَلِيلُ
وأسرعْتَ الترحُّلَ عنْ دِيارٍ
سواءٌ هُنَّ بعدَكَ والطُّلُولُ
وَمِثْلُكَ لا تَجُودُ بهِ اللَّيالِي
ولكِنْ رُبَّما سَمَحَ البَخِيلُ
أنِفْتَ مِنَ المُقامِ بشَرِّ دارٍ
ترى أنَّ المُقامَ بها رَحيلُ
ومَا خَيْرُ السَّلامَةِ فِي حياةٍ
إذا كانَتْ إلى عَطَبٍ تَؤولُ
هيَ الأيامُ مُعطِيها أخُودٌ
لِما يُعطِي وَمُطْعِمُها أكُولُ
تَمُرُّ بِنا وقَائِعُ كُلَّ يَوْمٍ
يُسَمّى مَيِّتاً فِيها القَتِيلُ
سقاكَ - ومَنْ سقى قبلِي سحاباً
تُرَوَّضُ قبل موقِعِهِ المَحُولُ -
غَمامٌ يُلْبِسُ الأهْضامَ وَشْياً
تتيهُ بهِ الحزُونَةُ والسُّهُولُ
كأنَّ نسيمَ عرفِكَ فيهِ يُهْدى
إذا خطرَتْ بِهِ الريحُ القَبُولُ
كجُودِكَ أوْ كجُودِ أبيكَ هامٍ
عَميمُ الوَدْقِ مُنْبَجِسٌ هَطُولُ
ولوْلا سُنَّةٌ للبرِّ عنْدِي
لقُلْتُ سقتْكَ صافِيَةٌ شَمُولُ
أعْضَبَ الدَّولةِ المأمُولَ صَبراً
وكيفَ وهلْ إلى صبْرٍ سبيلُ

وما فارَقْتَ مَنْ يُسْلى ولكنْ
سِوى الآسادِ تُحْزِنُها الشُّبُولُ
ومَا فقْدُ الفُروعِ كَبيرُ رُزْءٍ
إذا سَلِمَتْ على الدهْرِ الأصُولُ
وما عزّاكَ مثْلُكَ عنْ مُصابٍ
إذا ما راضَكَ اللُّبُّ الأصِيلُ

سَدادُكَ مُقْنِعٌ وَحُجاكَ مُغْنٍ
ودُونَكَ ما أقُولُ فَما أقُولُ
فلا قَصُرَتْ عَوالِيكَ الأعالِي
ولا زالَ الزَّمانُ بها يَطُولُ

ويومٍ أخذْنا بهِ فُرصةً

ويومٍ أخذْنا بهِ فُرصةً
من العيشِ والعِيْشُ مُسْتَفْرَصُ
رَكَضْنَا معَ اللَّهْوِ فِيهِ الصِّبى
وأفراسُهُ مَرَحاً تَقْمِصُ
إلى جَنَّةٍ لا مدى عَرْضِها
يضيقُ ولا ظِلُّها يقلِصُ
أعَزُّ المآربِ فيها يَهُونُ
وأغْلى السُّرُورِ بها يرْخُصُ
وشَرْبٍ تعاطَوا كُؤُوسَ الحياةِ
فَما كَدَّروها ولا نغَّضوا
سدَدْنا بها طُرُقاتِ الهُمُومِ
فعادَتْ على عَقْبها تنكُصُ
فَلوْ همَّ هَمٌّ بنا لَمْ يَجِدْ
طريقاً إلينا بها يخلُصُ
ظَلِلْنا كَجَيْشِي كِفاحٍ تَكُرُّ
على العُرْبِ أثْراكُهُ الخُلَّصُ
لَدى بِرْكَةٍ حُرِّكتْ راؤها
فليسَتْ تَقِلُّ ولا تَنْقُصُ
تَغنّى لنا طَرباً ماؤها
وقامتْ أنابيبُها ترقُصُ
يُريكَ الجواهِرَ تَثْبيبُها

وَهُنَّ طَوافٍ بها غُوَّصْ
ومُسْتَضحِكٍ ذهبيِّ الشفاهِ
بما جَزَّعُوا مِنْهُ أوْ فَصَّصُوا
مُنيفٍ يخرُّ بذوبِ اللجَين
على ذَهَبٍ سبْكهُ المُخْلصُ
ترى الطَّيرُ والوحْشَ مِنْ جانِبَـ
ـهِ يشكُو البَطِينَ بها الأخْمَصُ
دَوانٍ رَوانٍ فَلا هذهِ
تُراعُ ولا هذهِ تُقْنَصُ
ترى آمناً فيهِ سرْبَ الظِّبا
ءِ والذئبُ ما بينَها يرْعَصُ
وقَوّارَةٍ ما بَغى وصْفَها
جَريرٌ وَلا رامَهُ الأحْوَصُ
كأنَّ لها مَطْلباً في السَّما
ءِ فَهْيَ عَلى نَيْلِهِ تَحْرِصُ
إذا ما وَفى قَدُّها بالسُّمُوِّ
أخلَفها عُنُقٌ يَوْقَصُ
وتوَّجَها الشَّرْبُ نارَنْجَةً
فخِلْتُ المِذَبَّةَ تستَخْوِصُ
مشجرة الماء نخليّةً
كجُمَّةِ شمْطاءَ لا تُعْقَصُ
ودوحٍ أغنِيٍّ قُمْرِيهِ
يَهزُّ اللَّبيبَ ويَسْتَرْقِصُ
يشُوقُ وبينُهُ مُشْكِلٌ
ويَشْجُو ومُسْهِلُهُ أعْوَصُ
وروضٍ جلا النورَ خشْخاشُهُ

تَحارُ لهُ العَيْنُ أو تَشخَصُ
كأنَّ بهِ مَعشراً وُقَّفاً
بزينَةِ عيدٍ لهُ أخلَصُوا
تَخالفُ في الشَّكلِ تِيجانُهُمْ
وتَحكِي غَلائِلَهاالأقْمُصُ
فمِنْ أبيضٍ يقِقٍ لونُهُ
يرُوقُكَ كافورهُ الأخْلَصُ

ومِنْ أحمَرٍ شابَهُ زُرْقةٌ
حكى الوَجناتِ إذا تُقْرَصُ
وَحِلفَين مِثْلُهُما يُصْطفى
لِيَوْمِ المُدامِ ويُسْتخْلَصُ
رَسيلَين معناهُما في الغِناءِ
أدَقُّ لفظُهُما ألخَصُ
يَظَلُّ الحَليمُ إذا غَنَّيا
كأنَّ فرائِصهُ تُقْرصُ
وَبَينَ السُّقاةِ مَريضُ الجُفون
يسُوُم القُلوبَ فيستَرْخِصُ
غنِيٌّ بألحاظِهِ لوْ يشاءُ
عن الكَأسِ لكنَّهُ أحْرَصُ
فذُونَكُمُ فاسألُوا طَرْفَهُ
وَعنْ خَبري فِيه لا تَفْحَصُوا
إذا ما غَدَوْنا عَلى لذَّةٍ
فخطُّ مُفارقَنا الأنْقَصُ
مَحاسِنُ فِي حَسناتِ الأميـ
ـرِ تَصْغُرُ قدْراً وتُسْتَنْقَصُ
سقى الله مَنْ لمْ يزَلْ جُودُهُ
يَعُمُّ إذا معشَرٌ خصَّصُوا
فكائِنْ مَحا بِنَداهُ العُفاةُ
ذُنوبَ الزَّمانِ وكَمْ مَحَّصُوا
وكُنتُ إذا عَنَّ بحرُ القَريضِ
فإنِّي على دُرِّهِ أغْوَصُ

لنَا أسَدٌ وَرْدٌ سَبانا بهِ الهوَى

لنَا أسَدٌ وَرْدٌ سَبانا بهِ الهوَى
وما كانَ يُهوى قبلَهُ الأسدُ الورْدُ
يحبَّبُ لي منْ أجلهِ كلُّ ضيغَمٍ
هصُورٍ وتُصبيني إلى قُربها الأسْدُ
لهُ وردَةٌ حمراءُ في فيهِ غضَّةٌ
يُرى عادياً منها وإنْ كان لا يعدُو
كَليثٍ قريبٍ بالفَريسةِ عهْدُهُ
فباقِي دمِ المفرُوسِ في فمِهِ يَبْدُو

للهِ نيلُ مسرةٍ ضمِنَ الهوى للهِ نيلُ مسرةٍ ضمِنَ الهوى

للهِ نيلُ مسرةٍ ضمِنَ الهوى للهِ نيلُ مسرةٍ ضمِنَ الهوى

فَوقى على رَغْمَ النَّوى بضمانيهِ

سمحَ الزَّمانُ بصفوهِ وجَرى بنا

فيه السُّرورُ يمدُّ في ميدانِهِ

بمقرطَقٍ يمحُو إساءةَ صدِّهِ

فالحبُّ إنَّ الحُسْنَ منْ إحْسانِهِ

الوردُ في وجناتِهِ والخمْرُ في

رشقاتِهِ والسحرُ في أجفانِهِ

فكأنَّما الروضُ استعارَ محاسِناً

مِنْ حُسن صَنْعتهِ ومَفْخر شانِهِ

فلِثغرهِ المَرشوفِ رقةُ نَورهِ

ولقدِّهِ المهزُوز نشوَةُ بانِهِ

تأملْ بدائِعَ ما يصطفيكَ

تأملْ بدائِعَ ما يصطفيكَ

بهِ الرَّوْضُ مِنْ كُلِّ فنٍّ عَجيبِ

فَفي نظْمِ مَنثوره قُرَّةُ الـ

ـعُيون وفيهِ حياةُ القلوبِ

تبدَّتْ غرائِبُ أنوارهِ

تُلاقِي بها كُلَّ حُسن وطِيبِ

فمِنْ أحمرٍ ضمَّهُ أصْفَرٌ

كلون المُحِبِّ ولوْن الحَبيبِ

تلاصَقَ خدّاهُما للعناق

وقد وجدا غفلةً منْ رقيبِ

ليسَ البُكاءُ وإنْ أطيلَ بمقنِعي

ليسَ البُكاءُ وإنْ أُطيلَ بمقنِعي

الخطْبُ أعظمُ قيمةً من أدْمُعي

أوَكلَّما أوْدى الزّمانُ بمنْفِسٍ

مِنِّي جعَلْتُ إلى المَدامِعِ مَفْزَعي

هلاّ شَجانِي أنَّ نَفْسِي لمْ تَفِظْ

اسفاً وأنَّ حشايَ لمْ تتقطَّع

ما كانَ هذا القلْبُ أوَّلَ صخْرَةٍ

ملمومَةً قُرِعَتْ فلم تتصدَّعِ
ألقى السلامَ على أبَرَّ مؤَمَّلٍ
وحثا الترابَ على أغرَّ سميدَعِ
يا للرجال لنازلٍ لمْ يُحْتَسَبْ
ولِحادِثٍ ما كانَ بالمُتوقَّعِ
ما خِلْتُني ألجا إلى صبرٍ على
زَمنٍ بتفْريقِ الأحبَّةِ مُولَعِ
تاللهِ ما جازَ الزمانُ ولا اعتَدى
بأشدَّ منْ هذا المُصابِ وأوْجَعِ
خَطْبٌ يُبرِّحُ بالخُطوبِ وفادِحٌ
مَن لم يمُتْ جزَعاً لهُ لم يَجزَعِ
لا أسمَعَ النّاعِي فأيسَرُ ما جَنى
صدْعُ الفُؤادِ بهِ ووقْرُ المسْمَعِ
يا قُولُ قولةَ مُكمَدٍ مُستَنْزِرٍ
ماءَ الشؤُون لهُ ونارَ الأضْلُعِ
شاكِي النهارِ إذا تأوَّبَ ليلُهُ
هَجَعَ السَّلِيمُ وطرْفُهُ لم يَهْجعِ
ملآنَ مِن حُزْنٍ فليسَ لِتَرْحَةٍ
أوْ فرحَةٍ بفُؤادِهِ منْ مَوْضِعِ
يبكِي لهُ منْ ليسَ يبكِي منْ أسىً
وجْداً ويُصْدَعُ قلْبُ مَنْ لمْ يُصْدِعِ
أشكُو إلى الأيامِ فِيكَ رَزِيَّتِي
لوْ تسمَعُ الأيّامُ شكوى مُوجَعِ
وأبيتُ ممنوعَ القَرارِ كأنَّني
ما راعَنِي الحدَثانُ قطُّ بأرْوَعِ
ورَنِينِ مفْجوعٍ لديْكَ وصلْتُهُ
بحنِينِ باكِيَةٍ عليكَ مُرَجَّعِ
غلب الأسى فيك الأساة فلا أرى
منْ لا يُكاثِرُ عبْرَتِي وتفَجُّعِي
فإذا صبرتُ فقدْتُ مثْليَ صابراً
وإذا بكيتُ وجدْتُ مَنْ يبْكي مَعي
قدْ غَضَّ يومُكَ ناظِرِي بلْ فضَّ فقْـ

ـذُكَ أضلُعِي وأقَضَّ بعدُكَ مَضْجَعِي
أخضَعْتَنِي للنّائِباتِ وَمَنْ يُصَبْ
يوماً بمِثْلِكَ يَستَذِلَّ ويَخضَعِ
وأهانَ خطْبُكَ ما بقَلْبِي ومنْ جَوىً
كالسَّيْلِ طمَّ على الغديرِ المُترَعِ
يا قُولِ ما خانَ البقاءُ وإنَّما
صُرِعَ الزمانُ غداةَ ذاكَ المصرعِ
ماكُنْتُ خائِفها عليْكَ جِنايَةً
لوْ كانَ هذا الدَّهْرُ يَعْقِلُ أو يَعِي
صُلْ بعدَها يا دهْرُ أوْفَا كفُفْ وخُذْ
منْ شئْتَ يا صَرْفَ المنِيَّةِ أوْ دَعِ
قدْ بانَ بالمعرُوفِ أشجى بائِنٍ
ونَعى إلينا الجُودُ أعلى مَنْ نُعي
غاضَ الحِمامُ بزاخِرٍ مُتدَفِّقٍ
وهَوى الحُسامُ بباذِخٍ مُتَمَنِّعِ
منْ دوحَةِ الحَسَبِ العَلِيِّ المُنْتَمى
وسُلالَةِ الكَرَمِ الغزيرِ المَنْبَعِ
إنْ أظلَمَتْ تِلكَ السَّماءُ فقَدْ خَلا
مِنْ بدْرِها الأبْهى مكانُ المَطْلَعِ
أو أجدَبَتْ تِلْكَ الرِّباعُ فبَعْدَما
ودَّعْتَ ثَودِيعَ الغَمامِ المُقلِعِ
أعزز عليَّ بمثْلِ فقدِكَ هالِكا
خلَعَ الشبابَ وبُرْدَهُ لمْ يخلَعِ
لوْ أمْهلَتْ تِلكَ الشَّمائِلُ لمْ تفُزْ
يوْماً بأغرَبَ مِنْ عُلاكَ وأبدَعِ
قلْ لي لأيِّ فضيلةٍ لمْ تُبْكِنِي
إنْ كانَ قلْبي ما بَكاكَ ومدْمَعِي
لجَمالِكَ المشْهُورِ أمْ لكَمالِكَ الـ
ـمَذْكورِ أمْ لِنَوالِكَ المُتَبَرِّعِ
ما خالفَ الإجماعَ فِيكَ مقالَتِي
فأُقِيمَ بيِّنةً على ما أدَّعِي
أيُضَيِّعُ الفِتْيانُ عهْدَكَ إنَّهُ
ما كانَ عِنْدَكَ عَهْدُهُمْ بمُضَيَّعِ
قد كنتَ أمرَعَهُمْ لمُرتادِ الندى

كفّاً وأسرَعَهُمْ إلى المُستَفْزِع
حَلَيْتَ مَجالِسُهُمْ بِذِكْرِكَ وحْدَهُ
وعطَلْنَ منْ ذاكَ الأبيِّ الأروَع
والدَّهْرِ يقْطَعُ بعدَ طُولِ تَواصُلٍ
وَيُشِتُّ بعدَ تَلاؤمٍ وتَجمُّع
قُبْحاً لِعادِيَةٍ رَمَتْكَ فإنَّها
عَدَتْ الدَّلِيلَ إلى الأعَزِّ الأمْنَع
ما كنتُ أحسِبُ أنَّ ضيْماً واصِلٌ
بيَدِ الدَّنِيِّ إلى الشَّرِيفِ الأرفَع

قدرٌ ترقَّعَ يومَ رُزْئِكَ هَمُّهُ
فَرَمى إلى الغَرَضِ البَعيدِ المَنْزَع
كيفَ الغِلابُ وكيفَ بطشُكَ واحِداً
فرْداً وأنْتَ منَ العدى في مجمَع
عزَّ الدِّفاعُ وما عدِمْتَ مُدافِعاً
لوْلا مَقادِرُ ما لها مِنْ مدْفَع
ولقَدْ لقيتَ الموتَ يَوْمَ لَقِيتَهُ
كرماً بأنجَدَ منْهُ ثمَّ وأشْجَع
عِفْتَ الدنيَّةَ والمنيَّةُ دُونَها
فَشَرَعْتَ فِي حدِّ الرِّماحِ الشُّرَّع
ولو كنَّكَ اخْتَرْتَ الأمانَ وَجَدْتَهُ
أنّى وخَدُّ اللَّيثِ لَيْسَ بأضْرَع
مَنْ كانَ مِثْلَكَ لَمْ يَمُتْ إلاّ لقىً
بين الصَّوارمِ والقَنا المتقطِّع
جادَتْكَ واكِفَةُ الدُّموعِ ولَمْ تَكُنْ
لوْلاكَ مخجِلةَ الغُيُومِ الهُمَّع
وبكاكَ منهَلُّ الغَمامِ فإنَّهُ
ما كانَ منكَ إلى السماحِ بأسرَع
وتعهدتْ مغناكَ ساريةٌ مَتى
تَذْهَبْ تَعُدْو وَمَتى تُفارِقْ تَرْجِع
تَغْشاكَ تائِقَةً تَزُورُ وتَنْثَنِي
بمُسَلِّمٍ مِن مُزْنِها ومُوَدِّع
تحبُوكَ مُوْشِيَّ الرياضِ وإنما
تُهْدِي الرَّبِيعَ إلى الرَّبِيعِ المُمْرِع

لا يُطمِع الأعداءَ يَومٌ سَرَّهُمْ
إنَّ الرَّدى فِي طَيِّ ذاكَ المطْمَع
الثَّأرُ مَضْمُونٌ وَفِي أيمانِنا
بيضٌ كخاطِفَةِ البُروق اللُّمَّع
وذَوابِلٌ تَهْوى إلى ثُغَرِ العِدى
تَوْقَ العِطاشِ إلى صَفاءِ المشْرَع
قدْ آنَ للدَّهْرِ المُضِلَّ سَبيلُهُ
أنّ يستَقِيمَ على الطَّريقِ المَهيْع
مستدْركاً غلطَ الليالِي فيكُمُ
مُتَنَصِّلاً مِنْ جُرْمِها المُسْتَفْظَع
أفَغَرَّكُمْ أنَّ الزَّمانَ أجرَّكُمْ
طولاً بغيِّكُمُ الوَخِيمِ المرتَع
هَلاّ وَمَجْدُ الدِّينِ قَدْ عَصَفَتْ بِكُمْ
عَزَمَاتُهُ بالغَوْرِ عَصفَ الزَّعْزَع
وغَداةَ عَلْعالَ الَّتي رَوَّثْكُمُ
بالبيضِ مِنْ سُمِّ الضِّرابِ المُنْقَع
لا تأمَنُنَّ صريمَةً عضْبِيَّةً
منْ أنْ تُقيمَ الحقَّ عندَ المقطَع
بقناً لغيرِ رداكمُ لمْ تُعْتَقَلْ

وظُبىً لغيرِ بواركمْ لم تُطْبَع
يا خيرَ منْ سُمِّي وأكْرَمَ منْ رُجِي
وأبرَّ مَنْ نُودِي وأشْرَفَ مَنْ دُعِي
إنّا وإنْ عَظُمَ المُصابُ فلا الأسى
فِيهِ العَصِيُّ ولا السُّلُوُ بطيِّع
لنَرى بقاءَكَ نِعْمَةً مَحفُوفَةً
بالشُّكرِ ما سُقِي الأنامُ وما رُعِي
ولقَدْ عَلِمْتَ ولمْ تَكُنْ بمُعَلَّمٍ
أنَّ الأسى والوَجْدَ ليسَ بمُنْجِعِ
هَيْهاتَ غيرُكَ منْ يَضِيقُ بحادِثٍ
وسِواكَ منْ يعي بحمْلِ المُضْلِع
دانَتْ لكَ الدُّنْيا كأحْسَنِ رَوْضَةٍ
شُعِفَ النسيمُ بنَشْرِها المُتَضوِّع
لا زالَ ربْعُ عُلاكَ غيرَ مُعطلٍ

أبداً وسِربُ حماكَ غيرَ مروَّعِ
ما تاقَ ذُو شجنٍ إلى سكنٍ وما
وجدَ المُقيمُ علاقةً بالمُزْمِعِ

سَقانِي بَعْيْنَيْهِ شِبْهَ الَّتي

سَقانِي بَعْيْنَيْهِ شِبْهَ الَّتي
بِكَفَّيْهِ هذا الأغَنُّ الرَّشِيقُ
فلمْ أدرِ أيُّهُمَا المُسْكِرِي
وأيُّ الشرابين منْهُ الرحِيقُ
بدا في قَباءٍ لهُ أخضَرٍ
كما ضَمِنَ النَّوْرَ رَوْضٌ أنِيقُ
وقدْ أسِيَ الدرُّ منْ ثغْرِهِ
وأُخْجِلَ مِن وجْنَتَيْهِ الشَّقِيقُ
فما كِدْتُ مِنْ سُكْرَتِي أنْ أُفِيقَ
وكيفَ يُفيقُ المحبُّ المشُوقُ
على كبِدِي منهُ بردُ الرِّضى
وإنْ كان في القلبِ منْهُ الحريقُ
ولستُ بأوَّلِ ذِي صَبْوَةٍ
تَحَمَّلَ فِي الحُبِّ ما لا يُطِيقُ

سَلُو سَيفَ ألحاظِهِ المُمْتَشَقْ

سَلُو سَيفَ ألحاظِهِ المُمْتَشَقْ
أعِنْدَ القُلوبِ دَمٌ للحَدَقْ
أما مِنْ مُعينٍ ولا عاذِرٍ
إذا عنُفَ الشوقُ يوماً رفَقْ
تجَلَّى لنا صارِمُ المُقْلَتَيْـ
ـنِ ماضِي المُوَشَّحِ والمنتَطَقْ
منَ التُّركِ ما سَهْمُهُ لوْ رمى
بأقْتَلَ مِنْ لحْظِهِ إذْ رَمَقْ
تَعَلَّقْتُهُ وكأنَّ الجَمالَ
يُضاهِي غرامِي بهِ والعَلَقْ
وَلَيْلَةَ راقَبْتُهُ زائراً
سَمِيرَ السُّهادِ ضَجِيعَ القَلَقْ
كأنِي لِرقبتِه حابلٌ

دنَتْ أُمُّ خَشْفٍ لهُ منْ وهقْ
دعْتنِي المخافةُ منْ فتكِهِ
إليهِ وكمْ مُقْدِمٍ منْ فرَقْ
وقدْ راضَتِ الكأسُ أخلاقُهُ
ووُقِّرَ بالسُّكْرِ منهُ النَّزَقْ
وحُقَّ العِناقُ فقَبَّلْتُهُ
شَهِيَّ المُقَبَّلِ والمُعْتَنَقْ
وباتَتْ ثناياهُ عانيَّةَ الـ
ـمُرَشَّفِ داريَّةَ المُنْتَشَقْ
وبتُّ أخالِجُ شَكِّي بهِ
أزوْرٌ طرَا أمْ خيالٌ طرَقْ
أفكِّرُ في الهجْرِ كيفَ انقضى
وأعجَبُ للوصْلِ كيفَ اتفَقْ
فللحُبِّ ما عزَّ منِّي وهانَ
وللحُسْنِ ما جَلَّ منْهُ ودَقّْ
لقدْ أبقَ العُدْمُ منْ راحتَيَّ
لمّا أحَسَّ بِنُعْمى أبَقْ
تطاوَحَ يهرُبُ منْ جودِهِ
ومَنْ أمَّهُ السيلُ خافَ الغَرَقْ

لقدْ غالَ نبلُكَ يا نابلُ

لقدْ غالَ نبلُكَ يا نابلُ
وقصَّرَ عَن فِعلِكَ القائِلُ
أسهمْكَ حينَ يُصِيبُ القَضا
ءُ أمْ يدُكَ القدَرُ النّازلُ
يَدٌ للنَّدى والرَّدى صوبُها
فعَزْمُكَ مُحْيٍ بها قاتِلُ
فليسَ يطيشُ لها مُرْسَلٌ
كما لا يخيبُ لها آملُ

أبعدَكَ أتَّقِي ثُوَبَ الزَّمان

أبعدَكَ أتّقِي ثُوَبَ الزَّمانِ
أبعْدَكَ أرْتَجي دَرَكَ الأمانِي
أيَجْمُلُ بيَ العَزاءُ وأنتَ ثاوٍ

أيَحْسُنُ بي البَقاءُ وأنتَ فانِ
لكلِّ رزيةٍ ألمٌ ومَسُّ
ولا كَرَزِيَّةِ الملِكَ الهجانِ
وما أنا بالرَّبيطِ الجأشِ فيها
فأسْلُوَهُ وَلا النَّبْتِ الجَنانِ
ألامُ على امْتِناعِ الشِّعْرِ مِنِّي
وما عِنْدَ اللَّوائِمِ ما دَهانِي
ألِي قلْبٌ ألِي لُبٌّ فأمْضِي
أطاعَ وأنَّ فِكْرِي قدْ عَصانِي
إذا خَطرَتْ لمجْدِ الدينِ ذكرى
وَجَدْتُ الشِّعْرَ حَيْثُ الشِّعْرَيانِ
وما إنْ ذاكَ تقصيرٌ بحقٍّ
ولكنَّ الأسى قيدُ اللسانِ
ومنْ كمُصيبتِي وعظيمِ رُزْئِي
أُصيبَ ومَنْ عراهُ كما عرانِي
أعَضْبَ الدَّوْلةِ كخْتَرَمَتْكَ مِنّا
يدٌ ما للأنامِ بها يدانِ
وكنتَ السَّيفَ تُشْحَذُ شَفْرَتاهُ
لِفَلِّ كتيبةَ ولِفَكِّ عانِ
ففُطِّعَ بالنَّوائِبِ صَفْحَتاهُ
وفُلَّلَ بالخُطُوبِ المَضْربانِ
سحابٌ للأباعِدِ مُستَهِلٌّ
وبَحرٌ مُستَفِيضٌ للأدانِي
وبدْرٌ لو أضاءَ لما أسينا
على أنْ لا يُضِيءَ النَّيِّرانِ
سأُنفِقُ ما بَقيتُ عليكَ عُمْرِي
بُكاءً شأنُهُ أبداً وَشانِي
ولوْ أنِي قتلْتُ عليكَ نفْسِي
مُكافاةً لِحَقِّكَ ما كفانِي

هُوَ الرسْمُ لوْ أغنى الوُقوفُ على الرسْمِ

هُوَ الرسْمُ لوْ أغنى الوُقوفُ على الرسْمِ
هُوَ الحَزْمُ لوْلا بُعْدُ عَهْدِكَ بالحَزْمِ
تجاهَلْتُ عِرْفانِي بهِ غيرَ جاهِلٍ
وللشوْق آياتٌ تدلُّ على عِلْمِي
ووالله ما أدْرِي أبَوْحِيَ نافِعِي
عشيَّةَ هاجَتْنِي المنازِلُ أمْ كَتْمِي
عَشِيَّةَ جُنَّ القلْبُ فيها جُنُونُهُ
ونازَعَني شوْقِي مُنازعَةَ الخَصْمِ
وَقفْتُ أُداري الوَجْدَ خَوْفَ مَدامِعٍ
تُبِيحُ مِنَ السِّرِّ المُمَنَّعِ ما أحْمِي
أُغالِبُ بالشَّكِّ اليقينَ صبابةً
وأدْفَعُ فِي صدْرِ الحقيقَةِ بالوَهْمِ
فلمّا أبى إلاّ البُكاءَ لِي الأسى
بكَيْتُ فما أبقَيتُ للرسْمِ منْ رسْمِ
وما مُسْتفيضٌ منْ غُروبٍ تنازَعَتْ
عُراها السوانِي فهْيَ سُجْمٌ علَى سُجْمِ
بأغْزرَ مِنْ عَيْنَيَّ يومَ تَمَثَّلتْ
على الظَّنِّ أعلامَ الحِمى وعلى الرجْمِ
كأنِّي بأجْزاعِ النَّقِيبَةِ مُسْلِمٌ
إلى ثائِرٍ لا يعْرِفُ الصَّفْحَ عَنْ جُرْمِي
لقدْ وَجَدَتْ وَجْدِي الدِّيارُ بأهلِها
ولوْ لمْ تَجِدْ وَجْدِي لما سقِمَتْ سُقْمِي
عليهنَّ وَسْمٌ للفِراق وإنما
عليَّ لهُ ما ليسَ للنارِ منْ وسْمِ
وكَمْ قسمَ البينُ الضَّنى بينَ مَنْزلٍ
وجِسْمٍ ولكنَّ الهوى جائِزٌ القَسْمِ
منازِلُ أدْراسٌ شجانِي نُحُولُها
فَهَلاَّ شَجاها ناحِلُ القَلْبِ والجِسمِ
سقاها الحيا قبْلِي فلمّا سقَيْتُها
بدَمْعِي رأتْ فَضْلَ الوَلِيِّ على الوَسْمِي
ولوْ أنَّنِي أنصَفْتُها ما عدلْتُها
عنِ الكرَمِ الفيّاضِ والنّائِلِ الجَمِّ

إذا ما ندى تاج المُلوكِ انبَرى لهَا
فَما عارضٌ ينهَلُّ أوْ دِيمَةٌ تَهْمِي

هوَ المَلْكُ أما حاتِمُ الجُودِ عندَهُ
فيُلْغى ، ويُنسى عندَهُ أحنَفُ الحلمِ
يجلُّ عنِ التمثيلِ بالماطِرِ الرِّوى
ويعلُو عنِ التَشْبيهِ بالقَمَرِ النِّمِّ
ويكرُمُ أنْ نرْجُوهُ للأمْرِ هَيِّناً
ويَشْرُفُ أنْ ندعُوهُ بالماجِدِ القَرْمِ
إذا نحْنُ قُلنا البدْرُ والبحرُ والحَيا
فقدْ ظُلِمَتْ أوصافُهُ غايَةَ الظُّلْمِ
وأيسَرُ حَقٍّ للمَكارِمِ عِنْدَهُ
إذا هُوَ عدَّ الغُرْمَ فيها منَ الغُنْمِ
يَروحُ سَلوباً للنُّفوسِ معَ الوغى
ويَغدو سَليباً للثَناءِ معَ السِّلْمِ
ولا يعرِفُ الإحجامَ إلا عنِ الخَنا
ولا يُنْكِرُ الإقدامَ إلا على الذَّمِّ
خفيفٌ على العلياءِ والحمْدِ والندى
ثقيلٌ عنِ الفحْشاءِ والبَغْيِ والإثْمِ
سَريعٌ إلى الدّاعِي بَطِيءٌ عنِ الأذى
قريبٌ منَ العافِي بعيدٌ منَ الوصْمِ
هُمامٌ إذا ما ضاقَهُ الهمُّ لمْ يجدْ
سِوى المجْدِ شيئاً باتَ مِنهُ على همِّ
إذا ذُكِرَ الأحبابَ كانَ ادِّكارُهُ
شِفارَ المَواضِي أوْ صُدُورَ القنا الصُّمِّ
يرى المالَ بسلاماً ما عداها ولَمْ يَكُنْ
لِيَطْعَمَ لَيْثٌ دُونَ فَرْسٍ ولا ضَغْمِ
وكمْ في ظُباها منْ ظِباءٍ غريرَةٍ
وفي قصَبِ المُرّانِ منْ قصَبٍ فَعْمِ
إذا قارعَ الأعداءَ والخَصْمَ لمْ يقِفْ
على غايَةٍ بينَ الشجاعَةِ والحزْمِ
يُعوِّلُ منهُ العسكَرُ الدَّهْمُ في الوغى
على واحدٍ كمْ فيهِ من عسكرٍ دهْمِ
إذا حَلَّ فالأموالُ لِلبذْلِ والنَّدى

وإن سارَ فالأعداءُ للذلِّ والوَقْمِ
حُسامُ أميرِ المُؤمنينَ ابنُ سَيْفِهِ
فيا لكَ منْ فرْعٍ ويا لكَ منْ جذْمِ
مُكابدُ أيّامِ الجهادِ ومَوْئِلُ الـ
ـعِبادِ وحامِيهمْ وقدْ قلَّ مَنْ يَحْمِي
وَمُقْتَحِمُ الأجيالِ يومَ تَمَنَّعَتْ
ذِئابُ الأعادِي في ذوائِبِها الشُّمِّ
غَداةَ يَغُورُ السَّهْمُ فِي السَّهْمِ والقَنا
بحيثُ القنا والكلمُ في موضعِ الكلْمِ
ولا فرْقَ فيها بينَ عزْمٍ وصارِمٍ

كأنَّ الظُّبى فِيها طُبعْنَ مِنَ العَزْمِ
وما يَومُهُ فِي المُشْركينَ بواحِدٍ
فنجْهَلُهُ والعالمُونَ ذَوُو عِلْمِ
وقدْ عجمَ الأعداءُ منْ قبلُ عُودَهُ
فنجهَلُهُ والعالمونَ ذَوُو علْمِ
وقدْ عجمَ الأعداءُ منْ قبْلُ عُودَهُ
فأدْرَدْهمُ ولا نبعُ مُمتنعُ العجمِ
سموتُ إلى الفخرِ الشريفِ مقامُهُ
ومِثْلِيَ مَنْ يسمُو إليهِ ومَنْ يُسْمِي
وكنْتُ على حُكْمِ النوائِبِ نازلاً
فأنْزَلَها تاجُ المُلوكِ على حُكْمِي
وما العُذْرُ عندِي بعدَ أخْذِي بحبْلِهِ
إذا قدَمِي لمْ أُوْطِها هامَةَ النَّجْمِ
إذا ما نظَمْتُ الحمدَ عقْداً لمجدِهِ
تمنَّتْ نُجُومُ الليلِ لوْ كُنَّ منْ نظْمِي
وكمْ للمعالِي منْ معالٍ بمدحِهِ
وللشَّرَفِ المذكورِ منْ شَرَفٍ فخْمِ
ألا ليتَ لي ما حاكَهُ كُلُّ قائِلٍ
وما سارَ في عُرْبٍ منَ المدْحِ أوْ عُجْمِ
فأُثْنِي على العيسِ العتاقِ لقصْدِهِ
بما جَلَّ مِنْ فِكْرِي وَما دَقَّ مِنْ فَهْمِي
فلَمْ أقْضِ إبْلاً أوْصَلَتْنِيهِ حَقَّها
ولوْ عُفِّيَتْ مِنها المَناسِمُ باللَّثْمِ

إليكَ ابنَ خَيرِ النَّاسِ ظَلَّتْ ركابُنا
كأنَّ عليْها السيرَ حتْمٌ منَ الحتْمِ
إلى مَلِكٍ ما حَلَّ مِثْلُ وَقارِه
على مَلِكٍ صَتْمٍ ولا سيدٍ ضخْمِ
جوادٌ وما جادَتْ سماءٌ بقطْرِها
كَريمٌ وما دارتْ عليْهِ ابنَةَ الكَرْمِ
تخوَّنَتِ الأيامُ حالِي وأقْسَمَتْ
عليَّ اللَّيالِي أنْ أعيشَ بلا قِسْمِ
ولَمْ يُبْقِ مِنِّي الدَّهْرُ إلاّ حُشاشةً
إلا كما أبقى نداكَ منَ العُدْمِ
رمى غرضَ الدنيا هوايَ فلَمْ يُصِبْ
وَكَمْ غَرَضٍ مِنها أُصيبَ ولَمْ أرْمِ
وما بعدَ إفضائِي إليكَ وموقِفِي
بربْعِكَ منْ شَكْوىً لدهْرٍ ولا ذَمِّ
وها أنا ذا قدْ قُدْتُ وُدِّي ومُهْجَتِي
إلى ذا النَّدى قَوْدَ الذَّلُولِ بلا خَزْمِ
لتبْسُطَ بالمعروفِ ما كَفَّ منْ يدِي
وَتَجْبُرَ بالإحْسانِ ما هاضَ مِنْ عَظْمِي

أمّا العُفاةُ فأنتَ خيرُ رَجائِها

أمّا العُفاةُ فأنتَ خيرُ رَجائِها
والمكرُماتُ فأنْتَ بدْرُ سمائِها
ما أحسنَتْ بِكَ ظنَّها فِي رَغْبَةٍ
أوْ رَهْبَةٍ فَعداكَ حُسْنُ ثَنائِها
لولاكَ يا تاجَ المُلُوكِ لعزَّها
مَلِكٌ يُجِيبُ نداهُ قبلَ نِدائِها
أحيَيْتَها قبلَ السُّؤالِ بأنْعُمٍ
ردَّتْ وُجوهُ السّائلينَ بمائِها
حمْداً لأيامٍ سَما بكَ فخْرُها
أنّى تُذَمُّ وأنتَ منْ أبْنائِها
مَن ذا يقُومُ بشُكرِها وعُلاكَ مِن
حسَناتِها ونداكَ منْ آلائِها
معَ أنّني أبغِي دُيُوناً عندَها
ممطُولةً هذا أوانُ قضائِها

وكَفى بزَفِّي كلَّ بكْرٍ حُرَّةٍ
لوْلاكَ ما زُفَّتْ إلى أكْفائِها
سعدَتْ بِكَ الأقمارُ جاراً فلْتَفُزْ
بمُجاورِ الأقْمارِ في علْيائِها
أشْبَهْتَها فِي سعدِها وعُلُوِّها
وبهائِها فبقيتَ مثْلَ بقائِها

بنيَ العُلى والنَّدى مالِي صَفَتْ وضَفَتْ

بنيَ العُلى والنَّدى مالِي صَفَتْ وضَفَتْ
عنْدِي لكُمْ طُرَفُ الأشعارِ والمُلَحُ
إنِّي لربُّ القوافِي فِي زمانِكُمُ
وقدْ سألْتُ اقْتِراحَ القومِ فاقْتَرحُوا
معْنىً بَلِيغاً وألفاظاً يَرُقْنَ وأغْـ
ـراضاً يَفُقْنَ وبحْراً ليسَ يُنْتَزَحُ
وما يَكادُ يُدِيرُ الفِكْرُ أكْؤُسَهُ
إلا بحيثُ يدورُ اللهوُ والقدَحُ
ألا تَرونَ وُجوهَ العَيْشِ مُقْبلَةً
تُزْهى وصدْرَ الأمانِي وهْوَ مُنشَرِحُ
واليومَ يومٌ يُرِينا الشمْسَ ضاحِكَةً
طَوْراً ودَمْعَ الغَوادِي وهْوَ مُنْسِفِحُ
والنايُ كالنأيِ في قلْبِ المُحِبِّ ولل
ـأوْتارِ فِي كُلِّ سَمْعٍ ألسُنٌ فِصحُ
ومسْمعينَ إذا مرتْ لهمْ نغمٌ
كادَتْ لهُنَّ قُلوبُ القَوْمِ تَنْجَرِحُ
لا تَعْذِرَنَّ بَنِي اللَّذاتِ إنْ نَزَعُوا
عنْها فأفْسَدُ ما كانُوا إذا صَلَحوا
وفي دُرى المجدِ مِنْ تاجِ المُلُوكِ فتىً
بالعِزِّ مُعْتَبِقٌ بالسَّعْدِ مُصْطَبِحُ
اليومَ حَصَّن مدْحِي بعدَ بذْلتِهِ
مَلَكٌ بهِ تفخَرُ الأيامُ والمِدَحُ
ملكٌ إذا انهلَّ في بأسٍ وفيضِ ندىً
فاللَّيثُ مُهْتَصِرٌ والغَيْثُ مُقْتَضِحُ
بدرٌ لو انَّ البدْرَ الأفقِ بَهْجَتَهُ
أضحى به اللَّيلُ مِثْلَ الصُّبحِ يَتَّضِحُ

حارَ الثَّناءُ فما يدْري أغايَتُهُ
أعراقُهُ البيضُ أمْ أخلاقُهُ السُّجُحُ
لَوْ لَمْ تكُنْ أوحَدَ الأقوامِ كلِّهِم
لقلْتُ إنَّ المعالِي والنَّدى مِنَحُ
أمّا الزَّمانُ فقدْ أضحى بدَوْلَتِهِ
نَضْراً حكى الرَّوْضَ، والطُّلابُ قد نَجحُوا
والعَيْشُ مُتَّسِعٌ والأمْنُ مُقْتَبَلٌ
واللَّهْوُ مُسْتخلصٌ والهمُّ مُطَّرَحُ

ألا هكذا فليُحْرِز الحمدَ والأجْرا

ألا هكذا فليُحْرِز الحمدَ والأجْرا
ويَحْوِ جَمِيلَ الذِّكرِ مَنْ طلبَ الذِّكْرا
لقدْ كَرَّمَ اللهُ ابْنَ دهْرٍ تسُودُهُ
وشرَّفَ يا تاجَ المُلوكِ بِكَ الدَّهْرا
ومنَّ على هذا الزمانِ وأهلِهِ
بأرْوَعَ لا يعصِي الزمانُ لهُ أمرا
حُسامِ أميرِ المُؤمِنينَ ومَنْ تكُنْ
حُساماً لهُ فليقْتُلِ الخوفَ والفَقْرا
هَزَزْناكَ لدْناً وانتضيْناكَ صارِماً
فطُلْتَ القَنا صُمّاً وغُلْتَ الظُّبى بُتْرا
حُساماً ترى في صفحهِ الصَّفْحَ والنَّدى
وفِي حدِّهِ الجَدَّ المُظفَّرَ والنَّصْرا
وفي قُرْبِهِ الزُّلفى وفي نيلِهِ العُلى
وَفِي حِكْمهِ البُقيا وفي ظِلِّهِ اليُسرا
فتًى لا يَرى إلاّ المَحامِدَ مَغْنماً
ولا يَقْتَنِي إلاّ الثَّناءَ لهُ ذُخرا
ومُقْرَبةً جُرداً وزُغفاً سَوابِغاً
وهِنْدِيَّةً بيضاً وخَطِّيَّةً سُمْرا
إذا صالَ بأساً قطَّعَ البيضَ والقَنا
وإنْ فاضَ جُوداً بَخَّلَ الديمَ الغُزْرا
لعمْري لئِنْ أعدَتْ أناملكَ الحَيا
سَماحاً لقدْ أعْدَتْ شَمائِلُكَ الخَمْرا
وكائِنْ منحتَ الراحَ من خُلُقِكَ الصفا
وأكسَبْتَها مِنْ نَشْرِكَ الطَّيِّب النَّشرا

وأودعْتَها منْ حدِّ بأسِكَ سورَةً
وعلَّمْتَها منْ أريحيَّتِكَ السُّكْرا
كأنَّ الثُّرَيّا تلْتِمُ البدْرِ كُلَّما
تمطَّقْتَها في الكأسِ عانِسَةً بكْرا
أبا الأنجمِ الزُّهْرِ الأولى لو تحلَّتِ السـ
ـماءُ بِهِمْ لَمْ تَحْفِلِ الأنْجُمَ الزُّهْرا
إذا واحِدٌ مِنْهُم جَلَتْهُ مَخِيلَةٌ
تبيَّنْتَ في أعطافِهِ العسْكَرَ المَجْرا
وكمْ ليثٍ غابٍ كانَ شبلاً مُرَبَّناً
وعادِيٍّ نبعِ قدٍ غدا غُصناً نضْرا

رَجَوْتُكَ بَحْراً يُخْجِلُ البَحرَ نائِلاً
وزُرْتُكَ بدراً جلَّ أن يُشْبِهَ البدْرا
وقد خطَبَ الأملاكُ مدْحي فصُنْتُهُ
لأكْرَمِهِمْ نَجْراً وأشرَفِهِمْ قدْراً
وما كانَ لِي أنْ لا أزُفَّ عَرائِسي
إلَيْكَ وقدْ أغْلَيْتَها دُونَهُمْ مَهْرا
جعلْتُ لها منْ مدحكَ الفاخِرِ الحُلى
وَمِنْ جُودِكَ النُّعْمى ومِنْ ظِلِّكَ الخِدْرا
وإنْ طالَ عُمْرٌ لَمْ تُقَصِّرْ غَرائِبٌ
يَعُزُّ اللياليِ أنْ تُطاولَها عُمْرا
بدائِعُ إنْ بغدادُ هامَتْ بحُبِّها
فقدْ تيَّمَتْ منْ قبلِها وشَجَتْ مصْرا
ووالله لا أغببْتُ شُكراً وسمتُهُ
بمَدْحِكَ ذا ما استَوْجَبَ المُحْسِنُ الشُّكْرا
ليلبَسَ جيدُ المجدِ منْ حلْيِ منطِقِي
قلائدَ دُرٍّ تزدَري عندَهُ الدُّرّا
إذا قُلْتُ في تاجِ المُلوكِ قَصيدَةً
مِنَ الشِّعْرِ قالوا قدْ مَدَحْتَ بهِ الشِّعْرا

ألمْ تَكُ لِلمُلوكِ العُزِّ تاجا

ألمْ تَكُ لِلمُلوكِ العُزِّ تاجا
وللدُّنيا وعالمها سراجا
ألمْ تَحْلُلْ دُرَى المَجْدِ التهاماً

بغاياتِ المكارمِ والتهاجا
لقد شَرُفَ الزمانُ بكَ افتخاراً
كَما سَعُدَ الأنامُ بكَ ابتهاجاً
رأوا مَلِكاً أنامِلُهُ بحارٌ
من المعروفِ تلتَجُّ التجاجا
حقيقاً أنْ يُجابَ على الليالي
بهِ ثوبُ الثناءِ وأنْ يُساجا
يكادُ الغيثُ يشبهُهُ سماحاً
إذا انْهَلَّ انْسِفاحاً وانثِجاجا
أغرُّ يهيجُ طِيبُ الذِكرِ منهُ
هوىً برجائِهِ ما كانَ هاجا
تَبيتُ ركابُنا ما يَمَّمَتْهُ
تُخالِجُنا أزمَّتَها خِلاجا
كأنَّ العَيسَ خابرَةٌ إلى مَنْ
بنا تطوي المخارمَ والفجاجا
كأنَّ الفوزَ بالآمالِ تُمْسِي
إليْهِ النّاجياتُ بهِ تُناجا
مليٌّ حينَ ينذرُ بالأعادِي
وأمْضى العالمينَ إذا يُفاجا
يَرُوحُ وخيلُهُ تَخْتالُ تِيهاً
بأشجع منْ بها شهدَ الهياجا
وما المِسْكُ السَّحِيقُ إذا امتَطاها
بأهلٍ أن يكونَ لها عجاجا
يطُولُ بها الثَّرى إنْ صافَحتْهُ
وإنْ سلكَتْ بهِ سُبُلاً فِجاجا
كأنَّ بسهلهِ والحزنِ منْها
عِضاضاً لِلسَّنابكِ أوْ شِجاجا
مددتَ إلى اقتناءِ الحمدِ كفّاً
طمى بَحْرُ السَّماحِ بها وماجا
وغادرت العوالِيَ بالمعالِي
كَخيسِ الليثِ عزَّ بهِ ولاجا
وأنْتَ جَعَلْتَ بينَهُما انتِساباً
بما آلى إباؤُكَ وانتِساجا
ضربْتَ منَ الظُّبى سُوراً عليها

ومنْ شوكِ الرماح لها سياجا
ولمْ تَقْنُ القَنا يَوْماً لِتَقْضي
بغيرِ صدُورِها للمجدِ حاجا
ولولا الطعنُ في الهيجاءِ شزراً
لما فضلَتْ أسنتُها الزِّجاجا
إذا داءٌ مِنَ الأيامِ أعْيا
على الأيّامِ طِبّاً أوْ عِلاجا

أعَدْتَ لهُ ببيضِ الهِنْدِ كَيًّا
وأشفى الكَيِّ أبلَغُهُ نِضاجا
وكمْ سَيْلٍ ثَنَيْتَ بها وَمَيْلٍ
أقمتَ فلمْ تدعْ فيه اعوجاجا
وقَيلٍ قدْ دلفْتَ لهُ بَخَيْلٍ
كشُهْبِ القذْفِ ترتهجُ ارتهاجا
كأنَّ دّبىً ورجلاً منْ جرادٍ
بها والغابَ يُرْقِلُ والحِراجا
عصفْنَ بعزِّهِ وضربْنَ منهُ
معَ الهامِ المعاقِدَ والوداجا
وكنتَ إذا علوْتَ مطا جَوادٍ
مَلأتَ الأرْضَ أمْناً وانْزعاجا
وكمْ أحْصَدْتَ منْ عقدٍ لجارٍ
ولا كرَباً شددتَ ولا عناجا
إذا بانَتْ لأبناءٍ عِظامٍ
بناتُ الصدرِ تعتلِجُ اعتلاجا
جزاكَ الله نصْراً عنْ مساعٍ
حَميْنَ الدِّينَ عِزّاً أنْ يُهاجا
فلمْ تكُ إذْ تمورُ الأرضُ موراً
وترتجُّ الجبالُ بها ارتجاجا
لِثَغْرٍ مَخُوفَةٍ إلاّ سِداداً
وبابِ مُلمةٍ إلا رتاجا
ولمْ تَضِقِ الخُطوبُ السودُ إلا
جعَلْنَا مِنْ نَداكَ لها انفِراجا
كفى ظلمَ النوائِبِ والليالِي
ببهجتكَ انحِساراً وانْبلاجا

وحسْبُ العِيدِ عِيدٌ مِثْكَ يَحْظَى
بهِ ما عادَ مُرْتَقِباً وَعاجا
فدُمْتَ لهُ وَلِلنِّعَمِ اللَّواتِي
غدَوْتَ بها لِرَبِّ التّاجِ تاجا
تجلُّ حِلىً إذا ما القطْرُ حلى
بَريِّقهِ الأناعِمَ والنَّباجا
إذا ما كنتَ تاجَ عُلىً فَمنْ ذا
يَكُونُ لكَ الجَبينَ أوِ الحَجاجا
إليكَ زففتُ أبكارَ القوافِي
وُحاداً كالفَرائِدِ أوْ زَواجا
سوامِي الهمِّ لا تعدوكَ مدْحاً
إذا اخْتَلَجَ الضَّمِيرُ بها اخْتِلاجا
تَزُورُ عُلاكَ مَرّاً وائْتِناءً
وقَصْداً بالمَحامِدِ وائْعِراجا
فكمْ شادٍ لها طَربٍ وحادٍ
بها غَردٍ بُكُوراً وادِّلاجا
وكمْ راوٍ كأنَّ بفيهِ منْها
مُجاجَ النحْلِ حُبَّ به مُجاجا
يَزيدُ بها الشَّجيُّ شجىً وَبَثًّا
ويهتاجُ الخَليُّ بها اهتياجا
أقُولُ بحَقِّ ما تُسْدِي وتُولِي
وَلَيْسَ بحَقِّ مَنْ حابى وَداجا
وأنْتَ أعَدْتَ لِي بيضاً حِساناً
لَيالِيَ دَهْرِي السُّودَ السِّماجا

أتيتُكَ لمْ أدَعْ للحظِّ عُذْرا
إليَّ ولا عليَّ لهُ احتجاجا
ولمْ أجْعَلكَ دُونَ الخلْقِ قصْدِي
لتجْعَلَ لي إلى الخلقِ احتياجا
أقيمُ على الصَّدى ما لمْ يُهبْ بي
إلى الورْدِ الكَريمِ ولمْ يُجاجا
فكمْ جاوَزْتُ مِن عَذْبٍ زُلالٍ
إليْكَ أعُدُّهُ مِلحاً أُجاجا
إلى مَلِكٍ سقى الإحْسانَ صِرْفاً

فلمْ يَدْرِ المَطالَ لهُ مِزاجا
سنِيِّ البذْلِ ما حملتْ تماماً
مواعدُهُ ولا وضعَتْ خِداجا
وخيرُ لقائِحِ المعروفِ عندَ النـ
ـدى ما كانَ أسرَعها نِتَاجا
إذا ما عاتَبَ الأيّامَ حُرٌّ
بغيرِكَ لمْ تزِدْ إلا لجاجا

أفَيْضُ دُمُوعٍ أمْ سُيُولٌ تَمَوَّجُ

أفَيْضُ دُمُوعٍ أمْ سُيُولٌ تَمَوَّجُ
وَحَرُّ ضُلوعٍ أمْ لظىً تَتأجَّجُ
كَفى منْ شَجايَ عبرَةٌ بعدَ زفرَةٍ
وَلَبٌّ مُطارٌ أمْ سَقامٌ مُهَيَّجُ
شربْتُ منَ الأيامِ كأساً رويَّةً
ولمْ أدْرِ أنَّ الصفْوَ بالرنْقِ يُمزَجُ
ولمْ يُبْكِنِي رَسْمٌ بنَعمانَ دارِسٌ
ولا شَقَّنِي ظَبْيٌ برامَةَ أدْعَجُ
ولكنْ جُنونٌ منْ زمانٍ مُسَفَّهٍ
ودهْرٌ جَهُولٌ أوْلَقُ الرأيِ أهوَجُ
سلوتُ وما كادَ السُّلُوُّ يُطيعنِي
لو كنَّ زَماناً جائِراً يتَحَرَّجُ
إذا دخلَ الهمُّ الغريبُ على فتىً
رأيْتَ الهَوى مِنْ قَلبهِ كَيفَ يَخْرُجُ
تعفَّتْ رُسُومُ المكْرماتِ كما عفا
على الدَّهْرِ مَلْحُوبٌ وأقفَرَ مَنْعِجُ
فَلوْلا بَنُو الصُّوفِيِّ أعْوَزَ مُفْضِلٌ
إلى بابه للوفدِ مسرىً ومدلجُ
وللسيدِ المأمُولِ فيهمْ مكارِمٌ
تُساحُ بأرْزاقِ العُفاةِ وتُمْزَجُ
لعمرِي لقدْ سادَ الكِرامَ وبذهُمْ
أغرُّ صقيلُ العرضِ أزْهَرُ أبْلَجُ
حَطَطْنا رحالَ العِيسِ فِي ظِلِّ جُودِهِ
إلى خَيرِ مَنْ تُحْدى إلَيْهِ وَتُحْدَجُ
خصيبُ مَرادِ الخيرِ والخيرُ مُجدِبٌ

جَدِيدُ رداءِ الفَضْلِ والفَضْلُ مِنْهَجُ
وكُنّا إذا ما رابَنا الدَّهْرُ مَرَّةً
وأبهى مِن البَدْرِ المُنيرِ وأبْهَجُ
قضى حاجَتِي بالجُودِ حتّى كأنَّهُ
إلى بَذْلِ ما يُسْدِي منَ الجُودِ أحْوَجُ
وللدهْرِ أحوالٌ تسوءُ وتُبْهِجُ
دعونا لهُ جُودَ الوجيهِ وإنَّما
دعونا حياً أوْ وابلاً يتثْججُ
وكمْ قَطَعَتْ فِينا اللَّيالِي وغالَنا
لَها مُغْلِقٌ مِنْ فادِحِ الخَطْبِ مُزْعِجُ
فَذادَ أبُو الدَّوّادِ عَنّا صرُوفَها

وَفَرَّجَ غَمَّاءَ الخُطُوبِ المفِرِّجُ
فتًى يَسَعُ الآمالَ أدْنى ارْتِياحهِ
ويَغْرَقُ فِي نُعْماهُ مَنْ لا يُلْجِّجُ
فتىً لمْ يزلْ للمجدِ تاجاً ومفخراً
إذا ماجدٌ بالفَخْرِ أمْسى يُتوَّجُ
كفانِي ندى كفَّيْهِ خُلْفَ مواعدٍ
بها يَستَقِيمُ القَولُ والفِعلُ أعوَجُ
وأغْنى عنِ البُخّالِ راجَعْتُ جُودَهُمْ
فلم أرَ جُلْمُوداً على الطَّبْخِ ينضَجُ
حَلَفْتُ لَقَدْ أوْلَيْتَنِي مِنْكَ نِعْمَةً
بها الشكْرُ يُغْرى والمحامِدُ تلْهَجُ
وأحسنَ بينِ منْ قبلِكَ الحسنُ الذي
تولَى وما للمجدِ عنهُ مُعرَّجُ
أبُوك الَّذِي ما زالَ يرْحَبُ هِمَّةً
يَضِيقُ بها صدْرُ الزَّمانِ ويحْرَجُ
بَنى لكُمُ بيتاً رفيعاً عِمادُهُ
ترقى إليهِ النيِّراتُ وتعرُجُ
فلا ظِلُّه عنْ مُستَظِلٍّ بقاصِرٍ
ولا بابُهُ عنْ مُرْتَجِي الخيرِ مُرتَجُ
برُغْمِ العدى أنْ بتَّ وارثَ مجدِه
وذلِكَ حَقٌّ لم تَكُنْ عَنهُ تُفْرَجُ
وما هِيَ إلاّ صعْبَةٌ عَزَّ ظهرُها

وأنتَ على أمثالِها تتفحَّجُ
وما زلتَ تعْلُو مَنْكِبَ العزْمِ ظافِراً
وتُلْجِمُ بالحزْمِ الحميدِ وتُسْرِجُ
تَزيدُ على وعْكِ الزَّمانِ نَباهَةً
كأَنَّكَ صُبْحٌ في دُجىً يتبَلَّجُ
تُشَرَّفُ والأيامُ فيها دناءَةٌ
وتخْلُصُ والأقوامُ زيفٌ وبهْرَجُ
عَزائِمُ مَحسُودِ المَعالِي كأَنَّها
سوابِقُ ترْدِي بالكُماةِ وتمْعَجُ
خلائِقُ تجتاحُ الخَطُوبَ كأَنَّها
ظُبىً بدمِ الفقْرِ المُضِرِّ تُضَرَّجُ
أَتَتْكَ بمِسكِيِّ الثَّناءِ كأَنَّما
أطابَ شَذاها عِرْضُكَ المِتأرِّجُ
لهَا منْ نظامِ الدُّرِّ ما جَلَّ قدرُهُ
وقِيمَتُهُ لا ما يُحاكُ وَيُنسَجُ
محجَّبَةٌ لولاكَ لمْ يَحْوِ ناظِرٌ
بها الفوز والحسناء لا تتبَّرجُ
وكُلُّ ثناءٍ دونَ قدركَ قدْرُهُ
وإنْ زانَ قوْماً وشْيُهُ والمُدَبَّجُ
أرى فِيكَ لِلآمالِ وَعْدٌ مَخِيلَةٍ
وماهِيَ إلاّ مُقْربٌ سوفَ تُنتَجُ
سقى الله حُسْنَ الظنِّ فيكَ فإنهُ

طريقٌ إلى الغنمِ الكريمِ ومنهَجُ
فأسمحُ خلْقٍ عند جُودِكَ باخِلٌ
وأحْسَنُ فعْلٍ عندَ فعْلِكَ يسمُجُ

أظُنُّ الدَّهْرَ جاءَكَ مُستَثيراً

أظُنُّ الدَّهْرَ جاءَكَ مُستَثيراً
فقد أحقدتَهُ كرماً وخيرا
تَبيتُ على نوائبِهِ مُعيناً
وتُضْحِي مِنْ حوادِثِهِ مُجيرا
وتَصْرِفُ صرْفَهُ عنْ كُلِّ حُرٍّ
وتمنَعُ خطبَهُ منْ أنْ يَجُورا

فكمْ أنقذْتَ منْ تلفٍ أخيذاً
وكمْ أطلقْتَ منْ عُدْمٍ أسيرا
فلا عجبٌ وإنْ وافى بأوْفى الـ
ـفوادِحِ أن يسُوءَ وأنْ يسُورا
وهلْ قصدَ الزَّمانُ سِوى كَريمٍ
حماهُ أنْ يضيمَ وأنْ يضِيرا
وما زالتْ صُروفُ الدهْرِ تحدُو
إلى الأخيارِ شرّاً مُستَطِيراً
تُسيءُ إلى ذَوي الحُسنى وتحْبُو
مُقِيلَ عِثارِها الجَدَّ العَثُورا
رَعى ذا المَجْدَ والشَّرَفَ الخَطِيرا
ولوْ دُفِعَ الحِمامُ بعَزِّ قومٍ
لكُنْتَ أعَزَّ ذِي عِزٍّ نَصيرا
هُوَ القدَرُ الَّذِي لمْ تَلْقَ خَلْقاً
على دَفْعٍ لهُ أبَداً قَدِيرا
سواءٌ منْ يقودُ إليهِ جيشاً
وَمَنْ يَحْذُو مِنَ الأقوامِ عِيرا
ومَا ينَفَكُّ هذا الدَّهْرُ حتّى
يصيرَ إلى الفناءِ بنا المصيرا
فَيالِيَ مِنهُ صَوّالاً فتُوكا
ويالِيَ مِنهُ خلاّباً سَحُورا
كذلكَ شيمةُ الأيامِ فينا
تسُوءُ حقيقةً وتسُرُّ زُورا
وكَمْ سُكّانِ دُنْياً لَوْ أفاقُوا
لما سكنتْ قلوبُهُم الصدورا
أهبَّ عليهمُ الحدثانُ ريحاً
بكلِّ عجاجةٍ تُغْري مُثِيرا
تحدّاهُمْ كأنَّ عليهِ فيهمْ
يميناً أوْ قضى بهمُ النُّذورا
فيا عَيْشا مُنْحْناهُ خِداعاً
ويا دُنْيا صَحِبْناها غُرُورا
ويا دَهْراً أهابَ بنا رَداهُ
ليتْبعَ أولاً منّا أخِيرا
أما تنصدُّ ويحَكَ عنْ فَعالٍ

دَمِيمٍ لا تَرى فِيهِ عَذِيرا
سموتَ إلى سماءِ الفخْرِ حتّى
تَناوَلْتَ الهلالَ المُسْتَنِيرا

وطُفْتَ بِدوْحَةِ العَلْياءِ حَتّى
خَلَسْتَ بِكَيْدِكَ الغُصْنَ النَّضِيرا
كأنَّ أبا الغنائِمِ كانَ ممنْ
تَعُدُّ وفاتَهُ غُنْماً كبيرا
كأنَّكَ كُنْتَ تَطْلُبهُ بِثأرٍ
غَشومٍ لا تَرى عَنهُ قُصُورا
خَطَوْتَ العالَمِينَ إليهِ قَصْداً
كأنَّكَ قدْ سألْتَ بهِ خبيرا
إلى أنْ أغمدَتْ كفّاكَ منهُ
حُساماً زانَ حامِلَهُ شَهيرا
مُصابٌ لَوْ تَحمَّلَهُ ثَبيرٌ
دَعا وَيْلاً وأتْبَعَها ثُبُورا
يُذكِّرُنِي سَدِيدَ المُلْكِ وَجْداً
وكُنْتِ لِمِثْلِهِ أبَداً ذكُورا
فَما أطفأتَ مِنْ نارٍ لَهيباً
إلى أنْ عُدْتَ تُذْكِيها سعيرا
وما طالَ المدى فيسُوغَ عُذْرٌ
بأنْ يكْبُو الجوادُ وأنْ يَخُورا
قَصَرْتَ مَداهُ حتّى كادَ يوْماً
بهِ أنْ يَسبقُ النّاعِي البَشِيرا
ولمْ يكْسُ الفتى كمداً طويلاً
كمفقُودٍ نضى عُمْراً قصِيرا
ولمْ أجِدِ الكَبِيرَ الرُّزْءِ إلاّ
سَلِيلَ عُلاً فُجِعْتَ بهِ صَغِيرا
على أنَّ الكِرامَ تُعدُّ ليثاً
هصُوراً منهُمُ الرشَأ الغريرا
ترى أيامهُمْ أعوامَ قومٍ
وَساعاتِ الفَتى مِنهُمْ شُهُورا
فَلا يَبْعُدْ حَبيبٌ بانَ عَنّا
وإنْ كانَ البعادُ بهِ جَدِيرا

وكيفَ دُنُوٌّ منْ طوَتِ الليالِي
كَما تَطْوِي عَلى الظَّنِّ الضَّمِيرا
فيا رامِيهِ عنْ قوسِ المنايا
أصَبْتَ بواحدٍ عدداً كَثِيرا
ويا راجِيهِ يَجْعَلُهُ ظَهِيراً
نَبا بكَ حادِثٌ قطَعَ الظُّهُورا
ويا حاثِيَ الترابِ عليهِ مهلاً
كَسفْتَ بَهاءَهُ ذاكَ البَهِيرا
فلو أنِّي استطعتُ حملْتُ عنْهُ
ثقيلَ الترْبِ والخطْبَ الكَبيرا
أصُونُ جمالَهُ وأجِلُّ منْهُ
جَبينَ البَدْرِ أنْ يُمْسِي عَفِيرا
بِنَفْسِي نازِحٌ بِالغَيْبِ دانٍ
يُجاورُ مَعْشراً حُضُورا
أقامَ بِحَيْثُ لا يهْوى مُقاماً
ولاَ يَبْغِي إلى جِهةٍ مَسِيرا
ولا هَجْراً يَوَدُّ وَلا وِصالاً
ولا بَرْداً يُحِسُّ ولا هَجِيرا
أقُولُ سقى محلَّتَهُ غمامٌ
يَمُرُّ بها مِراراً لا مُرُورا

وروَّضَ ساحتيهِ كأنَّ وشياً
يَحُلُّ بها وَدِيباجاً نَشِيرا
إذا خطَرَ النسيمُ عليهِ أهْدى
إلى زُوارِهِ أرَجاً عطِيرا
وما أرَبِي لهُ في ماءِ مُزْنٍ
وقدْ ودَّعْتُ منْهُ حيّاً مطيرا
ولوْلا عادَةُ السُّقْيا بِغَيْثٍ
إذاً لسقيتُهُ الدرَّ النثِيرا
وقلَّ لقدرِهِ منِّي وقلَّتْ
لهُ زُهْرُ الكواكِبِ أنْ تَغُورا
أحِنُّ إلى الصَّعيدِ كأنَّ فيهِ
شِفايَ إذا مَرَرْتُ بهِ حَسِيرا
وأستافُ الثَّرى مَدْ حَلَّ فِيهِ

وألْصِقُهُ الترائبَ والنُّحُورا
ولوْلا قَبْرُهُ ما كُنْتُ يَوْماً
لأَلْثِمَهُ وأعْتَنِقَ القُبُورا
عليكَ بأدْمُعٍ آلينَ ألاّ
يغِضْنَ ولوْ أفضْنَ دماً غزيرا
يزُرنكَ مُسعِداتٍ مُنجداتٍ
رواحاً بالتفجُّعِ أوْ بُكورا
فأولى مَنْ يُقاسِمُكَ الأسى فِي
خطوبكَ منْ تُقاسِمُهُ السرورا
ولا تعلقْ بصبرٍ بعدَ بدْرٍ
ذمَمْنا الصَّبْرَ عَنهُ والصَّبُورا
وإنْ قالُوا استردَّ الدَّهْرُ مِنهُ
مُعاراً كيْفَ تَمْنَعُهُ المُعِيرا
فَلِمْ أعْطاكَهُ نَجْماً خَفِيّاً
وعادَ لأخْذِهِ قَمَراً مُنِيرا
أبا الذوادِ ما كبدٌ أُذِيبَتْ
بِشافِيَةٍ وَلا قَلْبٌ أُطِيرا
فهلْ لكَ أنْ تُراقِبَ فيهِ يوماً
يُوَفّى الصّابِرُونَ بهِ الأُجورا
ولوْلاَ أنْ أخافَ اللّهَ مِنْ أنْ
يرانِي بعدَ إيمانٍ كَفُورا
لَما عَزَّيْتُ قَلْبَكَ عَنْ حَبِيبٍ
وكُنْتُ بأنْ أُحَرِّقَهُ بَصِيرا
ولمْ نعهدكَ في سرّاءِ حالٍ
ولا ضَرّائِها إلاّ شَكُورا
فصَبْراً للمُلِمِّ وإنْ أصَبْنا
جَناحَ الصَّبْرِ مُنهاضاً كَسِيرا
ألمْ تعلمْ وكانَ أبُوكَ ممنْ
إذا خطَبَ العُلى أعْلى المُهُورا
بأنكُمُ أطَبُّ بكُلِّ أمْرٍ
إذا ما ضيعَ الناسُ الأمُورا
وأيُّ الخطْبِ ينقُصُ منْ عُلاكُمْ
وأيُّ النزفِ ينتزحُ البُحُورا
وأيُّ عَواصِفِ الأرْواحِ يَوْماً

تَهُبُّ فَتُقْلِقُ الطَّوْدَ الوَقُورا
وإنكَ شائدٌ وأخُوكَ مجداً
سيخلُدُ ذكرُهُ حسناً أثِيرا

إذا وُقِّيتُما مِنْ كُلِّ خَطْبٍ
فَما نَبْغِي عَلى زَمَنٍ ظَهِيرا
وما القَمَران إذْ سَعِدا وَتَمّا
بأبْهَرَ منكُما في الفَضْلِ نُورا
أرانِي لا أسُومُ الصَّبْرَ قَلْبي
فأُدْرِكَهُ يَسِيراً أوْ عَسِيرا
كأنِّي مُبتَغٍ لكُما شَبَيهاً
بهِ أوْ مُدَّعٍ لكُما نَظِيرا
فلا أخلى الزمانُ لكُمْ محلاً
وَلا عَدِمَتْ سَماؤُكُمُ البُدُورا

مَهْلاً بَنِي الصُّوفِيِّ إنَّكُمُ

مَهْلاً بَنِي الصُّوفِيِّ إنَّكُمُ
لَيُعَدُّ دُونَ حصاتِكُمْ جَبَلِي
لوْ تُصِفُونَ صفاءَ نعمتكمْ
ما احتاجَ بحرُكمُ إلى وشْلِي
لا يشهَرَنَّ عليَّ سيفُكُمُ
سَيْفاً بهِ في الحَقِّ لمْ يَصُلِ
إنَّ الكريمَ المحضَ سؤددهُ
منْ لمْ تضِقْ بوفائهِ حِيَلِي
والماجدَ المرجوَّ نائِلُهُ
مَنْ لمْ يخِبْ في ودِّهِ أمَلِي
بئسَ الجَزاءُ جزيتُمُ رجُلاً
لمْ يَخْفَ مَوْضِعُهُ عَلى رَجُلِ
دَبَّتْ عَقارِبُكُمْ إليَّ وَقَدْ
تَهْوِي إلى أقْدامِكُمْ قُبَلِي

كمْ سما لِي بحُسن رأيكَ جدُّ

كمْ سما لِي بحُسن رأيكَ جدُّ
وصَفا لِي بفَيْضِ كَفِّكَ ورْدُ
وتوالتْ عليَّ منكَ أيادٍ

كتَولِي الحَيا يَرُوحُ ويَغْدُو
فاجئاتٌ قَلْيْسَ يُعْدَمُ بَذْلٌ
مِنْ نَداها وَلَيْسَ يُوجَدُ وَعْدُ
ثِقَةَ المُلْكِ لَيْسَ فِي الحُكْمِ جَوْرٌ
مِنْكَ يوماً وليسَ فِي الجُودِ قَصْدُ
رُبَّ برٍّ في إثرِهِ مِنْكَ برٌّ
بعْدَ رِفْدٍ فِي طيِّهِ مِنْكَ رِفْدُ
كُلَّ يومٍ جُودٌ أتِيٌّ ومَعْرُو
فٌ فتِيٌّ ونائِلٌ مُستجدُّ
كُلُّ أيّامِ حُبِّكَ الجُودَ وَصْلٌ
مُستِرٌّ والحُبُّ وصْلٌ وصَدُّ
كَرَمٌ لا أبيتُ إلاّ وَلِي مِنْـ
ـهُ عَلى ما اقْتَرَحْتُ زادٌ مُعَدُّ
أعجَزَ الحمدَ والثناءَ فلمْ ينـ
ـهَضْ ثناءٌ بهِ ولا قامَ حمْدُ
وَمِنَ العَجْزِ أنَّ شُكْرِي نَسِيءٌ
كُلَّ وَقْتٍ وأنَّ برَّكَ نقْدُ
أيْنَ عُذْرِي إذا استَزَدْتُكَ جُوداً
لمْ يدَعْ خلَّةً لدَيَّ تُسَدُّ
غيرَ أنِّي أدْعُو نداكَ إلى يَوْ
مٍ بهِ زادَ فِي عَبِيدِكَ عَبْدُ
وَلَعَمْرِي ما كانَ يَخْرُجُ نَجْلٌ
عَنْ قَبِيلٍ أبُوهُ فِيهِمْ يُعَدُّ
ولأنْتَ الأوْلى بعبدِكَ منِّي
كُلُّ مطوْلىً بعبدِهِ مُستَبِدُّ

لوْ كنتَ شاهِدَ عبْرَتِي يومَ النَّقا

لوْ كنتَ شاهِدَ عبْرَتِي يومَ النَّقا
لمنعتَ قلبَكَ بعدَها أنْ يعشَقا
ولكُنْتَ أوَّلَ نازِعٍ مِنْ خُطَّتِي
يَدَهُ ولوْ كُنْتَ المُحِبَّ المُشْفِقَا
وعذَرْتَ في أنْ لا أُطِيقَ تجلُّداً
وعجِبْتَ منْ أنْ لا أذُوبَ تحرُّقا
ناشَدْتُ حادِيَ نُوقِهِمْ في مُدْنَفٍ

أبكى الحُداةَ بُكاؤُهُ والأيْنُقا
وَمَنَحْتُهُمْ جَفْناً إذا نَهْنَهْتُهُ
رَقَأتْ جُفونُ الثّاكِلاتِ وَما رَقا
يا عَمرُو أيُّ عَظِيمِ خَطْبٍ لَمْ يكُنْ
خطْبُ الفراق أشدَّ منهُ وأوبقَا
كِلْنِي إلى عُنْفِ الصدودِ فرُبما
كان الصدودُ منَ النوى بي أرْفَقا
قَدْ سالَ حتّى قَدْ أسالَ سَوادَهُ
طرْفِي فخالطَ دمْعَهُ المُتَرَقْرِقا
واستَبْق للأطلال فضلَةَ أدْمُعٍ
أفنيتهُنَّ قطيعَةً وتفرُّقا
أوْ فاستمحْ لي منْ خليٍّ سلْوةً
إنْ كانَ دُو الإثْراءِ يُسْعِفُ مُمْلِقا
إنَّ الظِّباءَ غداةَ رامَةَ لمْ تَدَعْ
إلاّ حَشىً قَلِقاً وقَلْباً شَيِّقا
سنحَتْ فما منحتْ وكمْ منْ عارضٍ
قَدْ مَرَّ مُجْتازاً عَلَيْكَ وَما سَقا
غِيدٌ نصَبْتُ لصَيْدِهِنَّ حبائِلا
يَعْلَقْنَهُنَّ فكُنْتُ فِيها أعْلَقا
ولكَمْ نَهَيْتُ اللَّيْثَ أغلبَ باسِلاً
عَنْ أنْ يَرُودَ الظَّبْيَ أثْلَعَ أرْشَقا
فإذا القضاءُ على المَضاءِ مُرَكَّبٌ
وإذا الشَّقاءُ مُوَكَّلٌ بأخي الشَّقا
ولقدْ سريتُ إذا السماءُ تخالُّها
بُرداً براكِدةِ النجومِ مُشَبْرقا
واللَّيلُ مِثْلُ السَّيلِ لوْلا لُجَّةٌ
تغْشى الرُّبى بأعَمَّ منْهُ وأعْمقا
وَمُشَمِّرينَ تَدَرَّعُوا ثَوْبَ الدُّجى
فأجَدَّ لُبْسَهُمُ الزَّماعُ وأخْلَقا

عاطيتُهُمْ كأسَ السُّرى في ليلةٍ
أمِنَ الظَّلامُ بفَجْرِها أنْ يُشْرِقا
حتى إذا حسَرَ الصَّباحُ كأنَّهُ
وَجْهُ الوَجِيهِ تَبَلُّجاً وَتألُّقا

حطُّوا رحالَ العِيسَ منهُ بخيرِ منْ
هزُّوا إليهِ رقابَها والأسْوُقا
بأغَرَّ يَجْلو لِلوُفودِ جَبينُهُ
شمْساً تكُونُ لهَا المعالِي مُشْرقا
نزَلُوا فما وصلُوهُ مهجُوراً وَلا
فَتَحُوا إلى نُعْماهُ باباً مُغْلَقا
إنْ زُرْتَهُ فَتَوَقَّ فيض بَنانهِ
إنَّ البحارَ ملية ٌ إن تُغْرقا
وإذا أبُو الدَّوّادِ حاطَكَ ذائِداً
فقدْ أخذتَ منَ الليالِي موثِقا
يشتدُّ ممنُوعاً ويُكْرِمُ قادِراً
ويطُولُ محقُوقاً ويصفَحُ مُحْنقاً
لوْ أنَّ منْ يروي حديثَ سماحِهِ
يرويهِ عنْ صوبِ الحيا ما صُدِّقا
صحِبَ الزَّمانَ وكانَ يَبْساً ذاوِياً
فسقَاهُ بالمَعرُوفِ حتّى أوْرقا
لا تذكُرَنَّ لهُ المكارِمَ والعُلى
فتهيجَ صبّاً أوْ تَشُوقَ مُشَوَّقا
عَشِقَ المحامِدَ وهْيَ عاشِقَة ٌ لهُ
وكَذاكَ ما بَرِحَ الجَمالُ مُعَشَّقا
يجْرِي على سنن المكارم فِعْلُهُ
خُلُقاً إذا كانَ الفَعالُ تخَلُّقا
لا يَمْنَحُ الإحسانَ إلاّ شامِلاً
خَيرُ الحَيا ما عَمَّ مِنْهُ وَطَبَّقا
كنَّمَ الصنائعَ فاستشاعَ ثناؤُها
مَنْ ذا يَصُدُّ الصُّبحَ عَنْ أنْ يُشْرقا
قد حالَفَ العزْمَ الحميدَ فلمْ يخَفْ
خطْباً يُحاولُ فثقَهُ أنْ يَرْتُقا
ورَمى إلى الغَرَضِ البَعِيدِ فَلَمْ يَبتْ
أبداً بغيرِ المكْرُماتِ مؤَرِّقا
سامِي المَرامِ شريفُهُ إن تَدْعُهُ
لا تدْعُهُ للخطْبِ إلا مُفْلقا
إنْ جادَ فِي بِشْرِ تُوُهِّم عارِضاً
أوْ حلَّ في نفرٍ تراءوا فيلَقا

تلقاهُ في هيجاءِ كلِّ مُلمةٍ
بَطلاً إذا شَهِدَ الكَريهَةَ حَقَّقا
كالمشرفِيِّ العضْبِ إلا أنَّهُ
أمضى شباً منهُ وأبهرُ رونَقا
جارى عِنانَ الفَضلِ في أمَدِ العُلى
أدْنى وأقْرَبُ شَأوِهِ أنْ يَسْبُقا
لا يُدْرِكُ الجارُونَ غايَةَ مَجْدِهِ

مَنْ يَستَطِيعُ إلى السَّماءِ تَسَلُّقا
هيهاتَ يمنَعُ ذاكَ حقٌّ أخْلَقٌ
لا يُحْسِنُ العَيّوقَ فيه تحلُّقا
وَمِنَ التَّأخُّرِ أنْ يُقَدِّمَ وَاطِىءٌ
قدماً على دحْضٍ أزلَّ وأزْلقا
ما كلُّ مَنقبةٍ يُحاولُ نيلُها
تُحوى ولا كلُّ المنازلِ تُرتَقا
يَا سَيِّدَ الرُّؤَساءِ أيُّ مُطاولٍ
أنْ يَستَطِيعَ بكَ اللَّحاقَ فَيَلْحَقا
ماذا يُحاولُهُ المُغامِرُ بعدَما
وجَدَ المجالَ إلى قِراعِك ضَيِّقا
إنَّ الرياسَةَ لا تليقُ بغيرِ منْ
مُدْ كانَ كانَ بثديها متمطِّقا
بغَنائِها مُتَكَفِّلاً وبفَضْلِها
متوَحِّداً وبمُلْكِها مُتحقِّقا
كمْ فيكَ مُجْتَمِعاً منَ الحسناتِ ما
يُعْيِي ويُعْجِزُ فِي الورَى مُتَفَرِّقا
وَلَبَيْتِكَ الفَخْرُ الَّذِي لوْ أنَّهُ
سامى السِّماكَ لكانَ منهُ أسْمَقا
منْ كانَ يفخَرُ أنَّهُ منْ أسرةٍ
كرُمَتْ وَيَضْرِبُ فِي الكِرامِ مُعْرِقا
فَلْيأتِنا بأبٍ كَمِثْلِ أبيكَ فِي الـ
ـعَلْياءِ أوْ جَدٍّ كَجَدِّكَ فِي التُّقا
أمّا دِمَشْقُ فَقَدْ حَوَتْ بكَ عِزَّةً
كَرُمَتْ بها عَنْ أنْ تَكونَ الأبْلَقا
حصَّنْتها بسدادِ رأيكَ ضارباً

سُوراً عليها منْ عُلاكَ وخندقا
وَحَمَيْتَ حَوْزَتَها بهمَّةِ أوْحَدٍ
ما زالَ مَيْمُونَ الفَعالِ مُوَفَّقا
أمْطَرْتَها منْ فيضِ عدلِكَ أنعُماً
لا تُعْدِمُ الرُّوادَ رَوْضاً مُونِقا
إنْ أظْلَمَتْ كُنْتَ الضَّحاءَ المُجْتَلَى
أوْ أجْدَبَتْ كُنْتَ الرَّبيعَ المُغْدِقا
وأنا الَّذِي أضحى أسيرَ عَوارفٍ
لكَ لا يودُّ أسيرُها أنْ يُطلَقا
أوْفى وأشرَفُ ما يُؤَمِّلُ آمِلٌ
أن لا يُرى منْ رقِّ جُودِكَ مُعتَقا
أجْمَمْتُ جُودَكَ فكسْتَفاضَ سَماحَةً
وإذا حبَسْتَ السيلَ زادَ تدَفُّقا
وَحَمَيْتُ آمالِي سِواكَ وعَاطِلٌ
منْ كانَ مِنْ مَنِّ اللئامِ مُطوَّقا
لمْ يُبْقِ سيبُ نداكَ موضِعَ نائلٍ
فهقَ الغديرُ وحقُّهُ أنْ يفهقا
ولئنْ مننتَ فواجِبٌ لكَ في الندى

إمّا نزعْتَ بسهمهِ أنْ يُغْرِقا
أثْنِي عليكَ بحقِّ حمدِكَ صادِقاً
حسْبُ المعالِي أنْ تَقُولَ فتَصْدُقا
وَلَكَمْ يدٍ لكَ لا يُؤَدّى حَقُّها
ما خَبَّ رَكْبٌ بالفِجاجِ وأعْنَقا
أعْيَتْ ثَنايَ وَأوْجَبَتْ شُكْرِي لِسا
لِفِها فأفحمَنِي نداكَ وأنطقا
خُذْها كَما حَيّاكَ نَوْرُ خَمِيلَةٍ
خَطَرَ النَّسِيمُ بهِ ضُحىً فَتَفَتَّقا
تأبى على الكِتمانِ غيرَ تضوُّعٍ
مَنْ ذا يَصُدُّ المِسْكَ عَنْ أنْ يَعْبَقا
عَذْراءُ لا تَجلُو الثَّناءَ عَلَيْكَ إطْـ
ـرَاءً وَلا تَصِفُ الولاءَ تَمَلُّقا
تُحْيِي حبيباً والوليدَ وتجتَبِي
لخلودِ فخركَ أخطلاً وفرزْدقَا

وكأنَّ تغريدَ الغريضِ مُرجَّعاً
فيها وعانِيَّ الرحيقِ مُعتَّقا
وكأنَّ أيامَ الصبابَةِ رِقَّةً
فِيها وَمُفْتَرَقَ النَّوى والمُلْتَقا
وقْدِ استَشادَ لَكَ الثَّناءَ فَما ترى
إلاّ بليغاً بامتداحِكَ مُفْلِقا
فَمَتَى تَغَنَّى الرَّكْبُ يَوْماً أوْ حَدا
لمْ يعْدُ مدْحَكَ مُنْشِماً أوْ مُعْرِقا
والدُّرُّ يَنْرُفُ قيمَةً ويزيدُهُ
شرفاً إذا ما كانَ دُرّاً مُنْتَقا
مَنْ باتَ يسألُ رَبَّهُ أُمْنِيَّةً
فالله أسْألُ أنْ يُطِيلَ لكَ البَقا

أطاعَكَ فِيما تَرُومُ القَدَرْ

أطاعَكَ فِيما تَرُومُ القَدَرْ
وأسْفَرَ عَمّا تُحِبُّ السَّفَرْ
وأسْعَدَكَ اللّهَ بالوِرْدِ مِنْهُ
وأحْمَدَ باليُمْنِ مِنْكَ الصَّدَرْ
يزيدُ مسيرُكَ ذا عزةٍ
كَما ازداد بكلسَّيْرِ نُورُ القَمَرْ
دعاكَ الهُمامُ لِنَيْلِ المَرامِ
فكُنْتَ الحُسامَ الحميدَ الأثَرْ
رأى ثقةُ الملكِ عوْناً لهُ
فباتَ على ثِقَةٍ بالظَّفَرْ
ولمْ يدعُ ذُو خطرٍ للمُلِمِّ
مِنَ الأمْرِ إلاّ العَظِيمَ الخَطَرْ
بَقاؤُكَ أشْرَفُ ما يُرْتَجى
وأوْبُكَ أبْهَجُ ما يُنْتَظَرْ

وما الشَّهْرُ والدَّهْرُ إلاّ بأنْ بقاؤُكَ أوْفى اقتِرَاح الأمانِي

وما الشَّهْرُ والدَّهْرُ إلاّ بأنْ بقاؤُكَ أوْفى اقتِرَاح الأمانِي
وعزُّكَ أشرَفُ حظِّ التَّهانِي
وَحَمْدُكَ أفْضَلُ نُطْقِ اللَّبيبِ
ومدحُكَ أصدَقُ سحْرِ البيانِ

وما الشَّهْرُ والدَّهْرُ إلاّ بأنْ
تفُوزَ بسعدِهِما يسعدانِ
بمجدكَ يا ثالِثَ النيِّرَيْنِ
وثانِي الحَيا يَفْخَرُ النَّيِّرانِ
فَلا تَجْهَلَنَّكَ زُهْرُ النُّجُومِ
فإنَّكَ منْها على البُعْدِ دانِ
فيا سيِّدَ الرُّؤَساءِ الذيـ
ـنَ سادُوا وَسَيِّدَ أهْلِ الزَّمانِ
ويا خَيرَ مَنْ وَلَدَ المُنْجِبُونَ
وأكْرَمَهُمْ شائِداً بَعْدَ بانِ
دَعانِي نَداكَ فَكَمْ نِعْمَةٍ
تقلبْتُ في ظلِّها مُذْ دعانِي
إذا ما سألْتُ أفادَ الغِنى
وإنْ لَمْ أسلْ جادَنِي وابتَدانِي
وإنْ أنا أغْبَبْتُهُ زائِراً
تَعَهَّدَنِي تائِقاً واقْتَضانِي
مَواهِبُ تُنْتَجُ قَبلَ المَخا
ضِ جوداً وتُثْمِرُ قبلَ الأوانِ
فَمالِي تُطاوِلُنِي حاجَةٌ
عنانِيَ مِنْ شأنِها ما عَنانِي
وكيفَ يُحَلِّئُنِي مَنْ شَفى
أُوامِي ويُهْمِلُنِي مَنْ رَعانِي
وكَمْ باتَ يَخْذُلُنِي مَنْ أعا
نَ فَضْلِي وَيُسْلِمُنِي مَنْ حَمانِي
وما كُنْتُ آمُلُ أنِّي لديـ
ـكَ ألْجا إلى غَفلَةٍ أوْ ثَوانِ
ولَوْ شِئْتُ إذْ رابَنِي ما يَرِيبُ
هَزَزْتُكَ هزَّ الحُسامِ اليَمانِي
أدِلُّ عليكَ وأشْكُو إليْـ
ـكَ نَبْوَةَ حَظٍّ شَديدِ الحِرانِ
ويُطْمِعُنِي فيكَ أنَّ الثنا
ءَ ما زالَ مِنْكَ مَكِينَ المَكانِ
بَقِيتَ لإحْسانِكَ المُرْتَجى

بقاءَ المدائِح فيكَ الحِسان
وَعِشْتَ لِراجيكَ فِي النّائِبا

تِ فَلاً لِعادٍ وفَكًّا لِعان
فكَمْ لكَ مِنْ نعمةٍ ضخمَةٍ
لَدَيَّ وَمَنٍّ بِغَيرِ امْتِنان
أراكَ أماناً مِنَ الحادِثاتِ
فلا زلْتَ منْ صَرْفِها في أمان
وشَدَّ لَكَ الأزْرَ رَبٌّ حَباكَ
بنجلَيْنِ نسْلِ الأغرِّ الهجان
إلى أنْ تُرى قَمَراً طالِعاً
علَى الخلْقِ يحجُبُهُ الفَرْقدان

ألمْ أكُ للقوافِي الغُرِّ خِدْناً

ألمْ أكُ للقوافِي الغُرِّ خِدْناً
وقِرْناً لنْ يُرامَ ولنْ يُزارا
أبيتُ أرُوضُها طَوْراً وَطَوْراً
أُذَلِّلُها صِعاباً أوْ عِزازا
تَكادُ تَئِنُّ مِنْ ألَمٍ إذا ما
ثِقافُ الفِكْرِ عاصَرَها لزازا
ألسْتُ إلى النَّدى أُنْمى اعتِزاءَ
ألمْ أكُ بالندى أحْمى اعتِزازا
ألَمْ تُثْمِرْ يَدُ المَعْروفِ عِنْدِي
وقدْ طابَتْ غراساً أو غِرازا
فَكيفَ يَجُوزُ أنْ أعْدُوا صَنِيعاً
عَدا حَدَّ السَّماحِ بهِ وَجازا
وكَمْ مِنْ جاهدٍ قدْ رامَ عقْوِي
فَما بَلَغَتْ حَقِيقَتُهُ المَجازا
يَرُومُ بعَجْزِهِ الإعْجازَ جَهْلاً
وكيفَ يصِيدُ بالكَرَوان بازا
سأبْسُطُ في الثَّناءِ لسانَ صدْقٍ
يَطُولُ بهِ ارْتِجالاً وارْتِجازا
يعُبُّ عُبابُهُ بحراً خضَمّاً
وَيَبْلُكُ حَدُّهُ عَضْباً جُرازا

لعَلّي أنْ يَفُوزَ بسَعْدِ مَدْحِي
فتىً سعدَ الزمان بهِ وفازا
فأجْزِيَ سَيِّدَ الرُّساءِ نُعْمَى
لهُ عِنْدِي وَجَلَّتْ أنْ تُجازا
وَمَنْ لِي أن أقُومَ لها بشُكْرٍ
وأنْ أغْرِي بما أعِدُ النَّجازا
عَنَتْنِي لا الثَّناءَ لها مُطِيقاً
ولا كُفْرانُها لي مُسْتَجازا
رَأى بَيْنِي وبَينَ الدَّهْرِ حَرْباً
أكابدُها نِزالاً أوْ برازا
تتُوقُ إلى الغُمودِ البيضُ فيها
وتشتاقُ الرماحُ بها الرِّكازا
فأصْلَتَ مِنْ مَكارِمِهِ حُساماً
يَجُبُّ غَواربَ الثُّوَبِ كحْتِزازا
حمى وهَمى فَعُدْتُ ولُذْتُ منْهُ
بأكْرَمِ منْ أجارَ ومَنْ أجازا
وإنّي مُذْ تحدَّثْنِي الليالِي
لمُنحازٌ إلى الكَرَمِ انحِيازا
إلى مُتَوحِّدٍ بالحمْدِ فاتَ الـ
ـكرامَ بهِ اختصاصاً وامتيازا
أعمُّهُمُ إذا كَرُمُوا سماحاً

وأثْقَلُهُمْ إذا حَلُمُوا مَرازا
عَلِيٌّ أنْ يُطاوَلَ أوْ يُسامى
أبيٌّ أنْ يُماثَلَ أوْ يُوازا
أقلُّ الناسِ بالمالِ احتِفالاً
وأكْثَرُهُمْ على المجدِ احتِرازا
تَهُونُ طَريقُ سائِلِهِ إلَيْهِ
وإنْ عَزَّ احتِجاباً واحْتِجازا
فتىً لمْ يستكِنْ للدهْرِ يوماً
ولم تَضِقِ الخطُوبِ بهِ التزازا
ولمْ يكُ جُودهُ فلتاتِ غرٍّ
أبادِرُ فُرصَةً منْها انْتهازا
صليبٌ حينَ تعجُمُهُ الليالِي

وغيرُ النبعِ ينغمِزُ انغمازا
يُغالِبُها اقتِداراً واقتِساراً
ويسلبها ابتذالاً وابتزازا
عُلىً تُقْذِي العُيُون مِنَ الأعادِي
وَتُثْبتُ فِي قُلُوبهمُ الحَزازا
أبا الذوّادِ كمْ لِي منْ مقامٍ
لدَيْكَ وَكَمْ أفادَ وَكَمْ أفازا
أُغِيرُ عَلى نَداكَ وكانَ حَقًّا
لجُودِكَ أنْ يُغاوَرَ أوْ يُغازا
وَما لِسَوامِ وَفَرْكَ مِنْكَ حامٍ
فيأمَنَ سرْحُهُ منِّي اختزازا
عمَمْتَ الشامَ صوبَ حياً فلمّا
تَرَوّى الشّامُ ناهَضْتَ الحِجازا
أُتِيحَ لهُ وَقُيِّضَ مِنْكَ غَيْثٌ
حَوى خِصْبَ الزَّمانِ بهِ وحازا
فأمْطَرَهُ الندى لا ماءَ مُزْنٍ
وأنْبَتَهُ الغِنى لا الخازَبازا
سَقى بَطْحاءَ مَكَّةَ فالمُصَلَّى
وروَّضَ سهلَ طيبَةَ والعزازا
وكُنْتَ إذا وَطِئْتَ تُرابَ أرْضٍ
رَبا بنداكَ واهتزَّ اهتزازا
إذا لمْ تَرْوِها ألأنواءُ قصداً
كفاها أنْ تَمُرَّ بها اجتِيازا
رأى الحُجّاجُ يَوْمَ حَجَجْتَ بَدْراً
وَبَحْراً لنْ يُغامَ ولَنْ يُجازا
سُقُوا وَرُعُوا بجُودِكَ لا كستِقاءً
أيا جمَّ السَّماحِ ولا احتِيازا
أجَزْتَهُمُ المَخافَةَ لمْ يُرابُوا
بها رَيْباً ومِثْلُكَ منْ أجازا
وأرْهَبُ ما يَكُونُ السيفُ حدّاً
إذا ما فارَقَ السيفُ الجهازا
وكَمْ لكَ حِجَّةً لمْ تَدْعُ فِيها
إلى الوَخْدِ لمُضَبَّرَةَ الكِنازا
صَنائِعُ كَمْ رَفَعْتَ بها مَناراً

لفخْرٍ واتخَذْتَ بها مَفازا
وَما جاراكَ فِي فَضْلٍ فَخارٌ

فلمْ تجتَزْ مدى الفضْل اجتِيازا
وَلا ساماكَ فِي عَلْياءَ إلاّ
وَفُزْتَ بِها انْفِراداً وانْفِرازا
لبسْتَ منَ الفضائِلِ ثوبَ فخْرٍ
ولكنْ كُنتَ أنتَ لهُ الطرازا

أنْتَ لِلْمُسلِمينَ حِصْنٌ وحِرْزُ

أنْتَ لِلْمُسلِمينَ حِصْنٌ وحِرْزُ
وَلِراحِي نَداكَ دُخْرٌ وَكَنْزُ
أبَداً ما تَزالُ عطْفاً عليهِمْ
ودِفاعاً عَنْهُمْ تَحُجُّ وَتَغْزُو
أصْبَحَتْ هذه الرعيةُ منْ عدْ
لِكَ فِي ظِلِّ نِعْمَةٍ لا تُبَزُّ
سكنَتْ معْقِلاً منَ الأمن لا تُنْ
عَجُ يَوْماً بهِ وَلا تُسْتَفَزُّ
ما لها منْ مُزِيلِ خطْبٍ ولا كا
شِفِ كرْبٍ سواكَ حِينَ تُلَزُّ
فَهْيَ مِنْ بَعْدِ حَمْدِها اللّه لا يُسْـ
ـمَعُ مِنْها بغَيْرِ حَمْدِكَ رِزُّ
لا تَرى إنْ دعتْ إلى الله أولى
منْ دُعاءٍ تَبقى بهِ وتعِزُّ
ومعَ الرأفةِ التي ألفَتْ مثْـ
ـكَ ففي اللين شدَّةٌ ومَهَزُّ
رُضْتَها لمْ تجُرْ مُقِيماً لميْلٍ
رُبَّما صَدَّعَ المُثَقَّفَ غَمْزُ
كَيْفَ يُبْطِي عَنْكَ الثَّناءُ وقَدْ أسْـ
ـرَعَ جُودٌ يحدوهُ حثٌّ وحفْزُ
غَرَّقَ السّائِلِينَ والنَّجْدَ غَوْرٌ
وحَمى العائذينَ والوهْدَ نَشْزُ
لا كَجُودٍ يُعيي ويُعْنِفُ إدْلا
ءٌ إلى جَفْرِهِ العميقِ ونهْزُ

ما رأيْناكَ نابياً عَنْ مَرامٍ
مُذْ هَزَزْناكَ والحُسامُ يُهَزُّ
لا وَلا غَيَّرَتْكَ عَنْ طِيبِ أعْرا
قِكَ هذي الخُطُوبُ والبَزُّ بَزُّ
فَمَن المُرْتَجى لِلهْفَةِ حُرٍّ
باتَ فِي صَدْرِهِ مِنَ الهَمِّ وَخْزُ
يَتَحامَى الشَّكْوى إذا أعْلَنَ النَّجْـ
ـوى وحَسْبُ الكَرِيم لَمْحٌ ورَمْزُ
قَدْ نَحَتْ عَظْمِي الخُطُوبُ فَفِيهِ
بينَ جِلْدِي والنَّحْضِ حزٌّ وجَزُّ
كيفَ يُغْضِي على النوائِبِ مُغْضٍ
ولأنْيابِهِنَّ نَهْشٌ ونَكْزُ
في زَمانٍ بِهِ الرَّئيسُ وجِيهُ الـ
ـدَّولةِ الأوْحَدُ الأجَلُّ الأعَزُّ
الذي بيْنَنا وبينَ الليالِي

أبداً منْ نداهُ حسْمٌ وحجْزُ
يا هُماماً ما شانهُ قطُّ لُؤْمٌ
يا غَماماً ما شابَهُ قَطُّ رجْزُ
أنْتَ أحْمَيتَ مشرَبي وهْوَ مطْرُو
قٌ وأغْزَرْتَ مَطْلَبي وهْوَ نَزُّ
أنتَ أنْهَضْتَنِي وقدْ خرِقَ الخَطْـ
ـبُ فَلَمْ يُغْنِ فِيهِ رَكْلٌ وَهَمْزُ
أنتَ ألْبَسْتَنِي ملابسَ نُعْمى
خَشِنٌ عندَهُنَّ خَزٌّ وقَزُّ
قدْ هجَرْتُ الوَرى إليكَ ولمْ أظْـ
ـلمْ وَمَدْحِي سِواكَ لِلْمَدحِ وَهْزُ
لا تُقِلُّ الرِّكابُ رَحْلِي ولا يَحْـ
ـمِلُ رجْلِي إلاّ لِقَصْدِكَ غَرْزُ
مُشْتَهاها القَهْقَرى إلَيْهِمْ وَإنْ أمَّـ
ـتْكَ يَوماً فالمَشْيُ وَثْبٌ وَجَمْزُ
وإذا البَحْرُ عنَّ لِي وهْوَ طامٍ
فقُعُودِي معَ الصَّدى عنْهُ عجْزُ
ليسَ أيامُكَ المُنِيرةُ للأيـ

ـام إلاّ حُلًى تَزينُ وَطَرْزُ
أنتَ أعْلى منْ كُلِّ ما يَنْسِبُ النّا
سِبُ مِنْ سُؤْدُدٍ إلَيْكَ ويَعْزُو

أمينَ المُلكِ حسبُكَ مِنْ أمين

أمينَ المُلكِ حسبُكَ مِنْ أمين
وُقِيتَ نَوائِبَ الزمَن الخَؤُون
ليهْن المُلْكَ أنَّكَ بتَّ منْهُ
بمنزلةِ الخدين من الخَدِين
ولوْتُحْبا بقدْرِكَ كُنْتَ منهُ
مَكانَ التّاجِ مِنْ أعْلى الجَبين
سموتَ بهمتِي عزْمٍ وحزْمٍ
وطُلْتَ بشَيمَتِيْ كَرَمٍ وَدِين
فما تنفَكُّ مِنْ فضْلٍ عميمٍ
على العافِي ومِنْ فضْلٍ مُبين
كأنَّكَ مُطْلَقُ الحَدَّيْن ماضٍ
أفاضَتْ ماءَهُ أيْدِي القُيُون
صَفاءُ خلائِقٍ وَبَهاءُ خَلْقٍ
فسَعْداً للقُلُوبِ وللعُيون
كَأيّام الصِّبا حَسُنَتَ وَرَقَّتْ
وأيّامِ الصَّبابَةِ والشُّجُون
ظَنَنْتُ بِكَ الجَمِيلَ فَكُنْتَ أهْلاً
لتصدِيقِي وتصدِيقِ الظُّنُون
وما شِيمَتْ سحابُ نداكَ إلاّ
سَحَبْتُ ذَلاذِلَ الحَمْدِ المَصُون
فَما بالِي جُفِيتُ وكُنْتُ مِمَّنْ
إلَيْهِ الشَّوْقُ مَجْلُوبِ الحَنِين
أبَعْدَ تعلُّقِي بكَ مُسْتَعيذاً
وأخْذِي منْكَ بالحَبْلِ المتين
يُرَشَّحُ لِلْعُلى مَنْ لَيْسَ مِثْلِي
ويُدْعَى لِلْغِنى مَنْ كانَ دُونِي
أرى عِيدانَ قومٍ غيرَ عُودِي
مِنَ الأثْمارِ مُثْقَلَةَ الغُصُون
ومالِي لا أدُمُّ إلَيْكَ دَهْرِي

إذا المُتَأخِّرُونَ تقدَّمُونِي

وما إنْ قُلْتُ ذا حَسَداً لِحُرٍّ

أفاقَ الدهْرُ فيهِ منَ الجنُون

ولكنَّ العُمُومَ منَ الغوادِي

أحَقُّ بشِيمَةِ الغيْثِ الهَتُون

لقدْ قبضَ الزَّمانُ يدِي وأعْيَتْ

عليَّ رياضَةُ الحظِّ الحَرُون

وما استصْرَخْتُ فيضَ نداكَ حتى

عنانِي منهُ بالحَربِ الزَّبُون

بَقِيتَ لروحِ مكْرُوبٍ لهيفٍ

دعاكَ وفَكِّ مأسُورٍ رَهِين

وعِشْتَ مُحَسَّدَ الأيامِ تسْمُو

إلى العَلْياءِ مُنْقَطِعَ القَرِينَ

أسْعَدَ اللَّهُ بالمَسِيرِ وأعْطى أسْعَدَ اللَّهُ بالمَسِيرِ وأعْطى

أسْعَدَ اللَّهُ بالمَسِيرِ وأعْطى أسْعَدَ اللَّهُ بالمَسِيرِ وأعْطى

فِيهِ عَزْمَ الوَزِيرِ نُجْحاً ونَصْرا

وَحَباهُ المُرادَ فِيهِ وأسْنى

مِنهُ ذِكْراً يَبْقَى وأعْلاهُ قَدْرا

غيرُ نُكْرٍ أن تُدركَ الحظَّ فيهِ

كمْ هلالٍ قدْ عادَ بالسيرِ بدْرا

أما وَعِتاقِ العَيسِ لوْ وَجَدَتْ وَجْدِي

أما وَعِتاقِ العَيسِ لوْ وَجَدَتْ وَجْدِي

لَقَيَّدَ أيْدِي الواخِداتِ عَنِ الوخْدِ

إذاً عَلِمَتْ أنَّ الوَجى لَيْسَ كالجَوى

وَحَبَّبَ ما يُنْضِي إليْها الَّذِي يُرْدِي

دَعاها نَسِيمُ البانِ والرَّنْدِ بالحِمى

وهَيْهاتَ منْها مَنْبتُ البانِ والرَّنْدِ

يطيرُ بها لُباً على القُرْبِ والنَّوى

ويَحْمِلُها شَوْقاً على الجَوْرِ والقَصْدِ

ولولا الهوى لمْ تَرْضَ بالجزْعِ حاجِراً

ولمْ تهْجُرِ الغمْرَ النَّمِيرَ إلى الثَّمْدِ

أجِدَّكَ ما تَنْفَكُّ بالغَوْرِ ناشِداً

فؤاداً بنجدٍ يا لقلبكَ منْ نجدِ
وإنّي لتصميني سهامُ ادّكاركُمْ
وإنْ كانَ رامِي الشَّوْق منِي على بُعْدِ
تمادِي غرامٍ ليسَ يَجْرِي إلى مدىً
وفرْطُ سقامٍ لا يُقِيمُ على حدِّ
ومَا أنْسَ لا أنْسَ الحِمى وأهِلَّةً
تُضِلُّ وَمِنْ حَقِّ الأهِلَّةِ أنْ تَهْدِي
زَمانٌ إخالُ الجَهْلَ فِيهِ مِنَ النُّهى
وحُبٌّ أعُدُّ الغَيَّ فيهِ منَ الرُّشْدِ
غَنِينَ وَما نَوَّلْنَ نَيْلاً سِوى الجَوى
وبنَّ ما زَوَّدْنَ زاداً سوا الوجْدِ
عَواطِفُ يُعْيِي عَطْفُها كُلَّ رائِضٍ
ضعائِفُ يُوهِي ضَعْفُها قُوَّةَ الجَلْدِ
إذا نَظَرَتْ بَزَّتْ قُلُوباً أعِزَّةً
وإنْ خَطَرَتْ هَزَّتْ قُدودَ قَناً مُلْدِ
غوالِبُ فتْكٍ لمْ يَصُلْنَ بقوّةٍ
طَوالِبُ ثأرٍ لمْ يَبِتْنَ عَلى حِقْدِ
منَ المُصْبِياتِ المُحْيِياتِ بدَلّها
على خطإٍ والقاتِلاتِ على عِمدِ
فودّعنَّ بلْ أودَعنْ قلبي حزازةً
وخلَّفْنَ فرْدَ الشَّوْق بالعَلَمِ الفَرْدِ
خَلِيلَيَّ ما أحْلى الحَياةَ لوَ كنَّها

لِطاعِمِها لَمْ تَخْلِطِ الصّابَ بالشُّهْدِ
لقدْ حالتِ الأيامُ عنْ حالِ عهْدِها
وَمَنْ لِي بأيامٍ تَدُومُ عَلى العَهْدِ
سَلَبْنَ جَمالِي مِنْ شَبابٍ وَثَرْوَةٍ
ووقَّرْنَ حظِّي منْ فراقٍ ومنْ صدِّ
وأنْحَيْنَ حَتّى ما تَرَكْنَ بَوارِياً
على العظْمِ منْ نحْضٍ لبارٍ ولا جلْدِ
وَما شاقَنِي أنْ لسْتُ مُسْتَعْدِياً على
نوائبِها إلاّ لقلّةِ منْ يُعْدِي
ولا بُدَّ أنْ أدْعُو لدَفْعِ خُطُوبِها
كَرِيماً فإنْ كانَ ابْنَ سَعْدٍ فَيا سَعْدِي

فما عنْ كمالِ الدينِ في الأرضِ مذهَبٌ
لِحُرٍّ أجاجَتهُ الخطُوبُ ولا عَبْدِ
وإنَّ كعْتِصامِي بالوَزِيرِ وَظِلِّهِ
يَدٌ لِلنَّدى ما مِثْلُها مِنْ يَدٍ عِنْدِي
وأيُّ مرامٍ أبتغِي بعدَ جُودِهِ
كَفى الغَيْثُ مَنْ يُجْدِى عَلَيْهِ وَمَنْ يُجْدِي
وها أنا قدْ ألقيتُ رَحْلِي بربعِهِ
إلى السؤدُدِ العادِيِّ والكَرَمِ العِدِّ
إلى هَضْبَةٍ شَمّاءَ عَزَّتْ عَلى الذُّرى
وَفِي جُنَّةٍ حَصْداءَ جَلَّتْ عَنِ السَّرْدِ
إلى أوْحَدٍ أهْدِي لهُ الحَمْدَ وَحْدَهُ
بحَقٍّ وَلا يُهْدِي إليَّ الغِنى وَحْدِي
أقَلُّ عَطاياهُ التَّوَقُّلُ فِي العُلى
وأدْنى سجاياهُ التفرُّدُ بالمَجْدِ
مُبيدُ العِدى قَهْراً وليْسَ بمُعْتَدٍ
ومُحْيِي الوَرى بذْلاً وليسَ بمُعتدِ
أعزُّ حمىً منْ فازَ منْهُ بذمةٍ
وأوْفى غنىً منْ باتَ منهُ على وعدِ
فتىً همُّهُ ما كانَ للبرِّ والتُّقى
ومغنمُهُ ما كانَ للأجْرِ والحمْدِ
مِنَ النّاقِدِينَ العاقِدِينَ عَنِ الخَنا
مآزِرَهُمْ والسالِمينَ على النّقدِ
مُجاوِرُهُمْ فِي الخَوْفِ لِلْجارِ مَعْقِلٌ
ووفدُهُمُ في المحْلِ منتَجَعُ الوَفْدِ
إذا الغَيْثُ أكْدَى أنْشأتْ مَكْرُماتُهُمْ
مواطِرَ غيثٍ لا يُغبُّ ولا يُكْدِي
وإنْ زمَنُ الوَرْدِ انقضى كانَ عندَهُمْ
مواهِبُ يُلْغى عندَها زمَنُ الوَرْدِ
لهُمْ منْ ذَوِي النَّيجانِ كُلُّ مُخَلَّدٍ

عَلى فَقْدِهِ، إنَّ الثَّناءَ مِنَ الخُلْدِ
ومجدٌ حَماهُمْ طاهِرٌ أنْ يُقَصِّرُوا
بهِ عَنْ أبٍ حازَ المَكارِمَ أوْ جَدِّ
أغَرُّ إذا أعْطى أفادَ وإنْ سَطا

أبادَ وإنْ أبْدى أعادَ الذي يُبْدِي
مُنيفٌ على هامِ المُسامِي كأنَّما
أطَلَّ مِنَ النَّشْزِ العَلِيِّ عَلى وَهْدِ
يريكَ اهتزازاً في الأسِرَّةِ فخْرُها
بهِ وكخْتِيالاً فِي المُطَهَّمَةِ الجُرْدِ
وَتُعْزَى إلَيْهِ المَكْرُماتُ ولَيْسَ لِلـ
ـكَواكِبِ أنْ تُنْفى عن القَمَرِ السَّعْدِ
جَدِيرٌ بأنْ يُبْدِي لَهُ عَفْوُ رأيهِ
خَفِيَّةِ ما يُعْيِي الرِّجالَ مَعَ الجَهْدِ
وأنْ يَسَعَ الأمْرَ الَّذِي حَرِجَتْ بِه
مَذاهِبُ خَطِيِّ القَنا وَظُبى الهِنْدِ
جَلَوْتَ القَذى عَنْ ناظِرِ الدِّينِ بَعْدَ ما
أتاكَ بِعَيْنِ الشَّمْسِ في الأعْيُنِ الرُّمْدِ
وكنْتَ ثِقافاً للزمانِ فلمْ تَزَلْ
تُقَوِّمُ مِنْهُ كُلَّ أعوَجَ مُنْأَدِّ
فَلَمْ تُخْلِ سَرْحاً ذَلَّ راعِيهِ مِنْ حِمًى
ولم تخل ثغراً قلَّ حاميه من سَدِّ
أخائدُ دينٍ بات يُمنكَ كافلاً
لهُ يَوْمَ أمْضَيْتَ كعْتِزامَكَ بالرَّدِّ
وَلَيْسَ بِبَدْعٍ مِنْكَ حدُّ صَرِيمَةٍ
ثَنَتْ ثُوَبَ الأيّامِ مَفْلُولَةَ الحَدِّ
وفِي أيِّ خَطْبٍ لَمْ تَكُنْ قاضِبَ الشَّبا
وَفِي أيِّ فَضْلٍ لَمْ تَكُنْ ثاقِبَ الزَّنْدِ
كأنَّكَ مَجْبُورٌ على الفَضْلِ وَحْدَهُ
فَمالَكَ مِنْ أنْ تُدْرِكَ الفَضْلَ مِنْ بُدِّ
إليكَ زَفَتْنا كُلَّ حسناءَ لوْ عدَتْ
عُلاكَ لَعادَتْ غَيْرَ مَلْثُومَةِ الخَدِّ
مِنَ الحالِياتِ العالِياتِ مَناصِباً
تُماثِلُ مَنْ قَبْلِي وتَفْضُلُ مَنْ بَعْدِي
تُظَنُّ مُقِيماتِ وَهُنَّ سَوائِرٌ
مُخَيِّمَةً تَسْرِي مُعَلَّقَةً تَخْدِي
رواءٌ وسجفُ الغَيْمِ ليسَ بمُسْبَلٍ
ضواحٍ وجَيْبُ الليلِ ليسَ بمُنْقَدِّ

تَمُتُّ بآمالٍ إلَيْكَ كأنَّها
رقابُ صَوادٍ يعْتَرِكْنَ عَلى وِرْدِ

وَما زِلْتَ لبّاساً مِنَ الحَمْدِ فَخْرَهُ
ولكِنَّ غَيرَ السَّيفِ يَفْخرُ بالغِمْدِ
إذا زَيَّنَ الحسناءَ عقدٌ بجيدِها
فأحْسنُ منْهُ زينةً موضِعُ العقدِ
أتيتُكَ للعليا فإنْ كنتَ مُنْعِماً
فَبالعِزَّةِ القَعْساءِ لا العَيْشَةِ الرَّغْدِ
إذا نائِلٌ لَمْ يَحْبُنِي الفَخْرَ نَيْلُهُ
فإنَّ انْقِطاعَ الرِّفْدِ فيهِ منَ الرِّفْدِ

أتطمَعُ في الودِّ من زاهِدِ

أتطمَعُ في الودِّ من زاهِدِ
وأيْنَ الخَلِيُّ مِنَ الواجِدِ
وكَمْ قَلَقٍ لَكَ مِنْ ساكِنٍ
على سهرٍ لكَ منْ راقِدِ
عنانِي الغرامُ بحبِّ السَّقا
مِ شَوْقاً إلى ذلِكَ العائدِ
وقدْ كنتُ جلداً بيَّ القيا
دِ لوْ أنَّ غَيْرَ الهَوى قائِدِي
ومالِيَ فِي الدَّهْرِ مِنْ حامِدٍ
إذا لَمْ أعُدْ بِعُلى حامِدِ
هوَ البدْرُ يشرقُ للمستنيرِ
هو البحرُ يزخرُ للواردِ
تجمَّعَ فيه خلالُ الكرامِ
وقدْ يجمَعُ الفضلُ في واحدِ
فَتىً يَحجُبُ الفَضْلَ عَنْ طالبيهِ
ولا يحجُبُ الرفدَ عن قاصدِ
يَدُلُّ عَلى جُودهِ بِشْرُهُ
وقَدْ يُعْرَفُ الرَّوْضَ بالرّائِدِ
وينطقُ عنْ بأسِهِ سيفُهُ
بِشَيْطانِ فَتْكٍ لهُ مارِدِ

ومنْ يكُ مولاهُ هذا المجيدُ

يَكُنْ فَوْقَ كُلِّ فتىً ماجِدِ

يا أيها النجمُ ما وفَّيتُهُ لقباً

يا أيها النجمُ ما وفَّيتُهُ لقباً

وأنتَ بدرٌ ومنكَ البدرُ يعتذرُ

أخُوكَ شمسٌ على الأيامِ طالعةٌ

فَكيفَ يُنْكِرُ خَلْقٌ أنَّكَ القَمَرُ

للَّهِ يَوْمٌ سَقانا اللَّهْوُ والمَطَرُ

للَّهِ يَوْمٌ سَقانا اللَّهْوُ والمَطَرُ

بهِ وأحمدَ منا الوردُ والصدرُ

يَوْمٌ كفانا مِنَ اللّذاتِ أنَّ بهِ

لَمْ تَطْلُعِ الشَّمْسُ حتّى زَارنَا القَمَرُ

فِي قامَةِ الغُصنِ إلاّ أنَّهُ رَشَأٌ

في طلعةِ البدرِ إلا أنَّهُ بشرُ

زيارَةٌ ليْتَ يَوْمِي لا يكُونُ لَهُ

فِيها عِشاءٌ ولَيْلِي ما لَهُ سَحَرُ

بِنَفسي مَنْ تُضِيءُ بهِ الدَّياجِي

بِنَفسي مَنْ تُضِيءُ بهِ الدَّياجِي

ويُظْلِمُ حِينَ يَبْتسِمُ النَّهارُ

ومنْ أمْلِي لزورَتِهِ غُرُورٌ

ومنْ نومِي لفرقتِهِ غِرارُ

يكدَّرُ وصلهُ والودُّ صافٍ

ويبعدُ كلما قَرُبَ المزارُ

وأحْلى ما ظَفِرْتَ بهِ وصالٌ

إذا هُوَ لمْ يشِنهُ الانتظارُ

لاحَ الهلالُ كما تعوجَ مُرهفاً

لاحَ الهلالُ كما تعوجَ مُرهفاً

والكوكبان فأعجَبا بلْ أطْرَفا

مُتَتابِعَيْن تَتابُعَ الكَعْبَين فِي

رُمحٍ أُقيمَ الصدرُ منهُ وثُقّفا

فكأنهُ وقدِ استقاما فوقَهُ
كفٌّ تُخالِفُ أكرتين تلقُّفا

لاحَ الهلالُ فما يكادُ يُرى

لاحَ الهلالُ فما يكادُ يُرى
سُقْماً كَصَبٍّ شَفَهُ الخَبْلُ
كالفتر أو كالحجْل قد فتحتْ
مِنهُ الكَعابُ لِتَدْخُلَ الرِّجْلُ
والزهرةُ الزهراءُ تقدُمُهُ
فِي الجوِّ وَهْوَ وَراءَها يتْلُو
كالتقوس فوقَ سهمُها فبدا
متألقاً في رأسهِ النصْلُ

دارٌ يَدُورُ بها السُّرورُ

دارٌ يَدُورُ بها السُّرورُ
أبَداً ويسْكُنُها الحُبُورُ
ما إنْ تُخِلُّ بمَجْلِسٍ
فيهِ البدورُ أوِ البحورُ
تَحْدُو الكُؤوسَ سُقاتُها
وكأنَّها فَلَكٌ يَدُورُ

جَرى النَّهْرُ مِنْ شَوْقٍ إلى ماحِلِ الثَّرى

جَرى النَّهْرُ مِنْ شَوْقٍ إلى ماحِلِ الثَّرى
وأجْرَيْتُ دمعاً شاقَهُ المَنْزِلُ القَفْرُ
فَلَوْ كُنْتَ يَوْمَ البَيْنِ شاهِدَ عَبْرَتِي
وعبرتِهِ لمْ تدْرِ أيُّهُما النهرُ
فيا نهرَ ثورا قدْ أثرتَ منَ الهوى
دفيناً أجنَّتْهُ الجوانِحُ والصدرُ
فلو كانَ لي صبرٌ كففتُ مدمِعِي
ولكنَّ منْ يشتاقُ ليسَ لهُ صبرُ

ثَمَرٌ كأنَّ بهِ الَّذِي

ثَمَرٌ كأنَّ بهِ الَّذِي
بي مِنْ جَوىً فِيهِ اصْفِرارُ
أبقى الهوى أثراً بهِ
والسُّكْرُ يتبعُهُ الخُمارُ

خيارٌ حينَ تنسبُهُ خِيارُ

خيارٌ حينَ تنسبُهُ خِيارُ
لريحانِ السرورِ به اخضرارُ
كأنَّ نسيمهُ أنفاسُ حِبٍّ
فليسَ لمُغرمٍ عنهُ اصطِبارُ

أقولُ واليومُ بهيمٌ خطبُهُ

أقولُ واليومُ بهيمٌ خطبُهُ
مُسْوَدُّ أوْضاحِ الضُّحى دَغُوشُها
يُظلمُ في عينيَّ لا منْ ظُلمةٍ
بلْ من هُمومٍ جمةٍ غُطوشُها
والنَّرْدُ كالنَّلوَرْدِ فِي مَجالِها
أوْ كالمَجُوسِ ضمَّها ما شُوشُها
كأنَّها دسَاكِرٌ لِلشُّرْبِ أوْ
عساكِرٌ جائِشَةٌ جُيوشُها
ولِلْفُصوصِ جَوْلَةٌ وصَوْلَةٌ
تُحَيِّرُ الألبابَ أوْ تُطِيشُها
قاتَلَها اللهُ فلا بِنُوجُها
ترْفَعُ بِي رأساً ولا شُشُوها
أُرْسِلُها بيضاً إذا أرْسَلْتُها
كأنَّها قَدْ مُحيَتْ نُقُوشُها
كأنَّنِي أقرأُ مِنها أسْطُراً
مِنَ الزَّبُورِ دَرَسَتْ رُقُوشُها
كأنَّ نُكْراً أنْ أبيتَ لَيْلَةً
مَقْمُورُها غَيْرِيَ أوْ مَقْمُوشُها
تُطِيعُ قَوماً عَمَّهُمْ نَصُوحُها
وخصَّنِي منْ بينهمْ غَشُوشُها
يُجيبهمْ متى دَعَوا أخْرَسُها

وإن يقولوا يستمع أُطرُوشُها

مُذْبْذبينَ دأبُهُمْ غَيْظِي فَما

تَسْلَمُ مِنهُمْ عِيشَةٌ أعِيشُها

كأنَّ رُوحِي بَيْنَهُمْ أيْكِيَّةٌ

راحتْ وكَفُّ أجْدَلٍ تَنُوشُها

يَبْتِكُ منْها لحمَها وتارةً

تَكادُ تَنْجو فَيُطارُ ريشُها

إذا كحْتَبى أبُو المُرَجّا فِيهِمْ

أرانِيَ مِنْ رَوْعاتِ بَيْنِكَ نازلاً

أرانِيَ مِنْ رَوْعاتِ بَيْنِكَ نازلاً

على حركاتٍ ما لَهُنَّ سُكُونُ

ومنْ عجبٍ أنَّ الأسى غيرُ قاتِلِي

علَيْكَ وأنَّ الصَّبْرَ عَنْكَ يَهُونُ

لمْ يَبْقَ عِنْدِي ما يُباعُ بحَبَّةٍ لمْ يَبْقَ عِنْدِي ما يُباعُ بحَبَّةٍ

لمْ يَبْقَ عِنْدِي ما يُباعُ بحَبَّةٍ لمْ يَبْقَ عِنْدِي ما يُباعُ بحَبَّةٍ

وكفاكَ مني منظرٌ عنْ مَخْبَرِ

إلاّ بقيةُ ماءِ وجهٍ صُنتُها

عَنْ أنْ تُباعَ وأيْنَ أيْنَ المُشتَري

ما عَلَى العُذّالِ مِنْ سَقَمِي

ما عَلَى العُذّالِ مِنْ سَقَمِي

أبجسمِي ذاكَ أمْ بهِمِ

لائِمِي فِي الحُبِّ وَيْحَكَ لوْ

ذُقْتَ طعمَ الحُبِّ لمْ تَلُمِ

هَلْ تُرِيحُ الجَفْنَ مِنْ سَهَرِ

أمْ تُداوِي القَلْبَ مِنْ ألَمِ

يا دَهْرُ قَدْ عَدَّيْتُ عَنْكَ طِلابِي

يا دَهْرُ قَدْ عَدَّيْتُ عَنْكَ طِلابِي

ومَلَلْتُ مِنْ أرْبِي لدَيْكَ وَصابِ

ورأيتُ صرفَكَ بالكرامِ موكّلاً

فَعَرَفْتُ وَجْهَ غَرامِهِ بعِقابِي

ما فَوْقَ جَوْرِكَ مِنْ مَزِيدٍ بَعْدَما

عندِي فذّرْنِي يا زَمانُ لِما بي
أتظنُّ أنكَ ضائِري بأشدَّ مِنْ
عُدْمِ الشبابِ وفُرقَةِ الأحبابِ
لا والذي جعلَ الغِنى بأبي المُنى
سهلاً مَطالِبُهُ على الطُّلابِ
بأغَرَّ تُسْكِرُ صَحْبَهُ أخْلاقُهُ
والخمْرُ جائرَةٌ على الألبابِ
خَضِلٍ أناملُهُ مَتى أسْتَسْقِهِ
فالغيثُ غيثِي والسحابُ سَحابي
أنا أوْحَدُ الشّعَراءِ فكحْبُ قرائِحِي
بكَ رُتبَةً يا أوحدَ الكُتّابِ
إني خلعتُ عليكَ بُردَ مدائحِي
ولوِ استطعْتُ خلعْتُ بُردَ شَبابي

أصُونُ لِسانِي والجنانُ يُذالُ

أصُونُ لِسانِي والجنانُ يُذالُ
وأقْصِرُ بتّي والشجُونُ طِوالُ
وأحبِسُ عنْ قومٍ عنانَ قصائدِي
وقدْ أمكَنَ الطرفَ الجوادَ مجالُ
تُذمُّ اللّيالِي إنْ تَعَذَّرَ مَطْلَبٌ
وأوْلى لعَمْرِي أنْ تُذَمَّ رجالُ
وما أُلْزِمُ الأيّامِ ذَنْبَ مَعاشِرٍ
لِدَرِّهِمُ قَبْلَ الرِّضاعِ فِصالٌ
وآلِ غنىً جمٍّ همُ البحرُ ثروةً
ولكِنَّهُمْ عِنْدَ النَّوائِبِ آلُ
لوَ كنَّ بلالاً جاءَهُمْ بمُحَمَّدٍ
لعادَ وما في فيهِ منهُ بلالُ
خَلِيليَّ ما كُلُّ العَسِيرِ بمُعْجِزٍ
مَرامِي ولا كُلُّ اليسيرِ يُنالُ
وَلَيْسَ أخو الحاجاتِ مِنْ باتَ راضِياً
بعَجْزٍ على الأقْدارِ فيهِ يُحالُ
تقلبْتُ في ثوبي رخاءٍ وشدةٍ
كذلكَ أحوالُ الزمانِ سجالُ
وقَدْ وَسَمْتَنِي الأرْبَعونَ بمَرِّها

وحالتْ بشَيْبِي لِلشَّبِيبَةِ حالُ
فليتَ الذي أرجُو من العمرِ بعدَها
يطيبُ بهِ عيشٌ وينعمُ بالُ
يقولُ أناسٌ كيفَ يُعزُكَ الغِنى
وَمِثْلُكَ يَكْفِيهِ الفِعالِ مَقالُ
وما عِنْدَهُمْ أنَّ السُّؤالَ مَذَلَّةٌ
ونقْصٌ وما قدْرُ الحياةِ سُؤالُ
ترفعْتُ إلا عنْ ندى ابنِ مُحسِنٍ
وخيرُ الندى ما كانَ فيهِ جَمالُ
وَعِنْدَ وَجِيهِ الدَّوْلَةِ ابنِ رَشِيدِها
وَلا بُدَّ لِي مِنْ دُوْلَةٍ فَخْمَةٍ
وأخلاقُ غيثٍ كلَّما جئتُ صادِياً
وردْتُ بهنَّ العيشَ وهوَ زُلالُ
وَبِشْرٌ إلى الزُّوارِ فِي كُلِّ لَزْبَةٍ
بهِ تُلْقَحُ الآمالُ وهيَ حِيالُ
تدانَتْ بهِ الغاياتُ وهيَ بعيدةٌ
وخفَّتْ بهِ الحاجاتُ وهيَ ثِقالُ
وما البِشْرُ إلاّ رائِدٌ بَعْدَهُ الحَيا
مَتى أرْجُ إسمَعيلَ لِلعِزِّ والغِنَى
فما هوَ إلا عصْمَةٌ وثِمالُ

فتىً ظافَرَتْ همّاتُهُ عزماتِهِ
كَما ظافَرَتْ سُمْرَ الصِّعادِ نِصالُ
هوَ البدْرُ إلاّ أنهُ لا يُغِبُّهُ
على طُولِ أوقاتِ الزمانِ كمالُ
مِنَ القَوْمِ ذادَ النّاسَ عَنْ نَيْلِ مَجْدِهِمْ
قِراعٌ لهمْ دُونَ العُلى ونضالُ
نِبالُ المساعِي، ما تزالُ ثوابتاً
لهُمْ فِي قُلُوبِ الحاسِدِينَ نِبالُ
إذا قاوَلُوا بالأحْوَذِيَّةِ أفْحَمُوا
وإنْ طاوَلُوا بالمَشْرَفِيَّةِ طالُوا
أُولئِكَ أنصارُ النَّبيِّ ورَهْطُهُ
إذا عُدَّ فخْرٌ باهِرٌ وجلالُ
أأزعُمُ أنْ لا مالَ لِي بعدَ هذِهِ

وَجُودُكَ دُخْرٌ لِلمُقِلِّ ومالُ
ومنْ سارَ يستقْري نداكَ إلى الغِنى
فليسَ بمخشِيٍّ عليهِ ضلالُ
وما جوهَرُ الأشياءِ والخلْق خافياً
إذا ما طِباعٌ مُيِّزَتْ وخِلالُ
لَفَضَّلَ ما بيْنَ السُّيوفِ مَضاؤُها
وفضَّلَ ما بينَ الرجالِ فعالُ
ولكِنَّهُ المعْشوقُ فيهِ دَلالُ
وَعِنْدِي ثناءٌ لا يُملُّ كَما انثنى
إلى عاشِقٍ بَعدُ الصدودِ وصالُ
يُزانُ بهِ عِرْضُ الفَتى وَهْوَ ماجِدٌ
كما زانَ مَتْنَ المَشْرَفِيِّ صِقالُ
بها مِنْ صُرُوفِ النّائِباتُ أدالُ
وَمِنْ نِعْمَةٍ خَضْراءَ عِنْدَكَ غَضَّةٍ
يُمَدُّ عَلَيْها لِلنَّعيمِ ظِلالُ
فلا يستَرِثْ ميعادَ مجدِكَ جاهِلٌ
فما عندَ مجدِ الأسعدينَ مِطالُ
فإنَّ نجومَ الليلِ في حندِسِ الدجى
يُرينَ بطيئاتٍ وهنَّ عِجالُ
وهلْ للورى إلا عليكَ مُعوِّلٌ
وهلْ للعُلى إلا إليكَ مآلُ
فَما المَجْدُ إلاّ لِلكِرامِ مَمالِكٌ
وَلا النّاسُ إلاّ لِلْكُفاةِ عِيالُ
إذا ما القوافِي بشَّرَتْكَ بمطلبٍ
وفى لكَ مِنها بالحقائِقِ فالُ

أدنى اشتِياقِي أنْ أبيتَ عَليلا

أدنى اشتِياقِي أنْ أبيتَ عَليلا
وأقلُّ وجدِي أنْ أذُوبَ نحولا
كمْ أكتُمُ الشوقَ المُبرحَ والهوى
وكَفى بدمعِي والسقامِ دليلا
فاليومَ قدْ أمضى الصدودُ تلدُّدِي
وأعادَ حَدَّ تَجَلُّدِي مَفْلُولا
أشْكُو فينصدِعُ الصفا ليَ رقَّةً

لوْ كانَ يرحَمُ قاتِلٌ مقتُولا
وأذِلُّ منْ كمدٍ وفرطِ صبابَةٍ
والحُبُّ ما تركَ العزيزَ ذليلا
يا لَيْتَنِي إذْ خانَ مَنْ أحْبَبْتُهُ
يوماً وجدتُ إلى السُّلُوِّ سَبيلا
ما لِي شُغِلْتُ بِحُبِّ مَنْ لا يَنْثَنِي
كَلِفاً بِغَيرِ مُحِبِّهِ مَشْغُولا
ما لِي أرى بردَ الشرابِ مُعرَّضاً
فأذادُ عَنهُ وَما شَفَيْتُ غَلِيلا
مَنْ مُسعِدِي مَنْ عاذِلِي مَنْ راحِمِي
مَنْ ذا يُعِينُ مُتَيَّماً مَخْبُولا
يا عاذِلِي أرأيتَ مغلُوبَ الحَشا
يَعْصِي الصَّبابةَ أوْ يُطِيعُ عَذُولا
لوْ كُنْتَ تعْلَمُ ما لَقِيتُ مِنَ الهَوى
لوَجَدْتِنِي لِلنّائِباتِ حَمُولا
ما لِي عَلى صَرْفِ الحَوادِثِ مُسْعِدٌ
إلاّ رَجاءُ سماحِ إسماعيلا
الماجدُ الغَمْرُ الأبيُّ الأوحَدَ الـ
ـبرُّ الوَفِيُّ الباذِلُ المأمولا
منْ لا يرى أنَّ الجوادَ بمالِهِ
منْ لا يكُونُ على العلاءِ بخيلا
الجاعِلُ الفِعلَ الجَميلَ ذَريعَةً
إبَداً إلى حَمدِ الورى وَوَسِيلا
منْ لا يعُدُّ البحرَ نهلَةَ شاربٍ
يوماً ولا الخطْبَ الجليلَ جليلا
قَدْ نالَ مِنْ شَرَفِ الفِعالِ ذَخِيرَةً
تَبْقَى إذا كادَ الزَّمانُ يَزُولا
وكسْتَخْلَصَ الحَمْدَ الجَزِيلَ لِنَفسهِ
فَحْواهُ واتَّخَذَ السَّماحَ خَلِيلا
ما إنْ تراهُ الدَّهْرَ إلاّ قائِلاً
لِلْمَكرُماتِ الباهِراتِ فَعُولا
إنْ سِيلَ عندَ الجُودِ كانَ غمامَةً

أوْ عُدَّ يَوْمَ البأسِ كانَ قَبيلا
هِمماً تَطُولُ بحزمِهِ وعزائِما
بُتْكاً كما اخْتَرَط الكُماةُ نُصُولا
ومناقباً لا يأتَلينَ طوالِعاً
أبداً إذا هوَتِ النجومُ أُفُولا
وإلى وَجيهِ الدَّولةِ ابن رَشيدِها
حمداً كنائِلِهِ الجزيلِ جزيلا
مِنْ مَعْشَرٍ كانُوا لأمّاتِ العِلى
أبداً فحُولاً أنْجَبَتْ وَبُعُولا
الباهِرينَ فضائِلاً والغامِريـ
ـنَ نَوافِلاً والطَّيِّبينَ أصُولا
يكبْنَ المُحَسِّنِ طالَ ما أحْسَنْتِ بي
كَرَماً يَبيتُ مِنَ الزَّمانِ مُدِيلا
إنْ كانَ يَقْصُرُ عَنْكَ ثَوْبُ مَدائِحي
فلقدْ يكونُ على سواكَ طويلا
مَنْ ذا يَقُومُ بِشُكْرِ ما أوْلَيْتَهُ
حمَّلْتَنِي منّاً عليَّ ثَقيلا
فلأشكرنكَ ما تَغنّى تائقٌ
طَرِبٌ وما دَعَتِ الحمامُ هدِيلا
ولأمنحنَّكَ منْ ثنائِي مقولاً
ما كانَ قبلكَ في الزمانِ مَقُولا
لا تَسْقِنِي إلاّ بكَفِّكَ إنَّما
خيرُ السَّحائِبِ ما يَبيتُ هَمُولا
قَدْ آمَنَتْكَ المَكْرُماتُ الغُرُّ أنْ
أُمْسِي لِغَيرِكَ عافِياً وَنَزيلا
حاشا لنائِلِكَ الذي عودْتَني
منْ أنْ أرى لكَ مُشْبِهاً ومثيلا
هَبْ لِي نَصِيباً مِنْ شَمائِلِكَ الَّتِي
لوْ كُنَّ مَشْروباً لكنَّ شَمُولا
وكسَلْمٌ على الأيّامِ تَكْبتُ حاسِداً
وتُذِلُّ أعداءً وتَبلُغُ سُولا

أسُومُ الجِبابَ فلا خزَّها

أسُومُ الجِبابَ فلا خزَّها
أطِيقُ ابتِياعاً ولا صُوفَها
وكيفَ السبيلُ إلى جُبَّةٍ
لمنْ ليسَ يملِكُ تصحِيفَها

فإنْ أمكنتْ بأيادِي المكِين

فإنْ أمكنتْ بأيادِي المكِين
فَما زِلْتُ أعْرِفُ مَعرُوفَها
وكمْ بَرَزَ الرَّوْضُ فِي حُلَّةٍ
تَولَّتْ يَدُ الغَيْثِ تَفْوِيفَها

أبا حسَنٍ أنْتَ أهْلُ الجَمِيلِ

أبا حسَنٍ أنْتَ أهْلُ الجَمِيلِ
فهلْ لكَ هلْ لكَ في مكرُمَهْ
يُفِيدُ بها الحَمْدَ مَنْ نَفْسُهُ
مُتيمَةٌ بالعُلى مُغرمهْ
وما زلتَ ترفُلُ في بردِهِ
وتلبَسُ أثوابَهُ المعلَمهْ
ثناءٌ يعزُّ الورى جحدُهُ
كَما عزَّكَ المِسْكُ أنْ تَكْتُمَهْ
وَمَنْ كانَ يَبْغِي لدَيْكَ النَّوالَ
فلسْتُ بباغٍ سوى مقلَمَهْ
تُرى وهيَ مسمَنةٌ ظاهِراً
ولكنها باطِناً مُسْقَمَهْ
كأنَّ حشاها فُؤادُ الخَلِـ
ـيِّ لمْ يصْلَ نارَ الهوى المُضرمهْ
إذا أهْدِيَتْ وهْيَ صِفْرٌ رأيْـ
ـتَ صورَةَ مُتأفِّقٍ مُفعمهْ
وإنْ جُدْتَ فِيها بأقْلامِها
جَمَعْتَ الدَّوابلَ فِي مَلْحَمَهْ
فَكَمْ ثَمَّ مِنْ زاعِبِيٍّ تَخالُ
مكانَ المدادِ بهِ لهْذَمَهْ
إذا ما طعنتَ بهِ مطلَباً

سفكْتَ بغيرِ جُناحِ دَمَهْ
كَمِثْلِ الكِنانَةِ يَوْمَ النِّضا
لِ أوْدَعَها نابِلٌ أسْهُمَهْ
مضمنةٌ آلةً للسُّمُـ
ـوِّ تُثْري بها الِهمَّةُ المُعْدِمَهْ
إذا فُتحتْ أبرزَتْ أنصُلاً
كما فغرَ الليثُ يوماً فمهْ
لكَ الفَضْلُ فِي صُنْعِهَا إنَّها
بلطفِكَ ملمومَةٌ مُحْكَمَهْ
يَنُمُّ بهِ ماكَسَتْها يَدا
كَ منْ معجزِ الوشْيِ والنمنمهْ
كأنَّ عليها لأخلاقِكَ الـ
ـحِسانِ منَ الظرفِ أبهى سِمَهْ
سَرى بكَ عِلْمُكَ مَسْرَى البُدُورِ
فَقَصَّرَ مَنْ قالَ ما أعْلَمَهْ
وأكَّدَ عقدَكَ أنَّ الجَمِيـ
ـلَ ليسَ لبانهِ أنْ يهدِمَهْ
ووفدِ ثناءٍ بعثْنا إليـ
ـكَ يَشْتاقُ أهْلُ النُّهى مَقْدَمَهْ
جمعتُ صفاتِكَ في سلكِهِ
لمنْ وجدَ الدرَّ أنْ ينظِمَهْ

مُلِّيتَ بدراً تُنّاهُ وضِرغاما

مُلِّيتَ بدراً تُنّاهُ وضِرغاما
تَحْوِي بهِ لِلْعِدَى كَبْتاً وإرْغاما
سماهُ مجدُكَ بهْراماً لأنَّ لهُ
سَعْداً يُطاوِلُ كَيْواناً وبَهْراما
قد عادَ من نُورِهِ الإظلامُ وهوُ ضُحىً
مِنْ بَعْدِ ما غادَرَ الإصباحَ إظْلاما
بُشْراكَ أنَّكَ ما تَنْفَكُّ تُلْبِسُهُ النُّـ
ـعْمى وتلبَسُ إجلالاً وإعْظاما
يا أكْرَمَ النَّاسِ آباءً وأشْرَفَهُمْ
عِنْدَ التَّفاخُرِ أخْوالاً وأعْماما
أطلعْتَ بالشامِ منْ بهرامَ بدْرَ دُجىً

أضْحى العِراقُ عَلَيْهِ يَحْسُدُ الشّاما
فكسْعَدْ بهِ دائِمَ النَّعْماءِ مُعْتَلِياً
على الزمانِ وخيرُ العيشِ ما داما

دعانِي الأميرُ فلبيتهُ

دعانِي الأميرُ فلبيتهُ
وَلِمْ لا أُلَبِّيكَ يا خَيْرَ داع
فَوافَيْتُ أزْهَرَ رَحْبَ الذِّراع
شَدِيدَ المِصاع شَرِيفَ المَساعِي
كَرِيمَ الفَعال غَرِيبَ النَّوال
غريمَ نضال العِدى والقِراع
وقَدْ كُنْتُ أتَتَجعُ الأكْرَمِينَ
فقُلْ في كريمٍ حداهُ انتجاعِي
أشمسَ الأنامِ ومولى الكِرام
وتربَ الغمامِ وربَّ الزِّماع
سأشْكُرُ ما دُمْتُ فِي العَالَمِينَ
مَكارمَ أحْسَنَّ فِيكَ كصْطِناعِي
أُطِيلُ الثناءَ على ماجدٍ
أطالَ على نُوَبِ الدهرِ باعِي

أتُرى أبصرهُ مثلِي القدحْ

أتُرى أبصرهُ مثلِي القدحْ
فغدا زندُ حشاهُ يقتدحْ
وكتَثَنَّى مُنْكَسِراً مِنْ وَجْدِهِ
بكَسِيرِ الطَّرْفِ كالظَّبْيِ سَنَحْ
قَمَرٌ يَسْعَدُ لَوْ يُشْبِهُهُ
قمرُ الليلِ إذا جنحْ
لبسَ الحُسْنَ كَشَمْسِ الدَّوْلَةِ الـ
ـمَلِكِ إذْ يَلْبَسُ مَعْشُوقَ المِدَحْ

أرُوحُ وقلْبي عَنْكَ لَيْسَ برائِح

أرُوحُ وقَلْبي عَنْكَ لَيْسَ برائِح
وذكرُكَ باقِي الشوق بينَ الجوانح
وحسبي شمسَ الدولةِ الملكُ غايةً
مِنَ الفَخْرِ أنْ تُهْدِى إلَيْكَ مَدائِحِي

وقَدْ كانَ شِعْري يَفْضَحُ الشِّعْرَ كُلَّهُ
فأمْسَى بما تُولِي سَماحُكَ فاضِحِي

قُلْ للعميدِ عميدِ المُلْكِ إنَّ لَهُ

قُلْ للعميدِ عميدِ المُلْكِ إنَّ لَهُ
عَزْماً يُؤَمِّلُ لِلدُّنْيا وَلِلدِّين
يا خيرَ منْ شعفَ الحمدُ الجزيلُ لَهُ
قَلْباً بِغَيْرِ المَعالِي غَيْرَ مَفْتُون
ما بالُ بابِكَ مفْتُوحاً لِداخِلِهِ
ولسْتُ ألقاهُ إلاّ مُغْلَقاً دُونِي
إنِّي أعودُ بعطْفٍ منكَ أعرِفُهُ
ما زالَ يَقْتُلُ أعْدائِي وَيُحْيِينِي
مِنْ أنْ يَكونَ الَّذِي بَيْنِي وبيْنَهُمُ
شيئاً سوى الحظِّ يُدْنِيهِمْ ويُقصِيني

وكُنْتُ إذا ما رَابَنِي الدَّهْرُ مَرَّةً

وكُنْتُ إذا ما رَابَنِي الدَّهْرُ مَرَّةً
وقَدْ ولدَ الدَّهْرُ الكِرامَ فأنْجَبا
دَعوْتُ كَرِيماً فكسْتَجابَ لِدَعْوَتِي
أغرَّ إذا ما رادَهُ الظنُّ أخصَبا
إذا كُنتَ راجِي نعمةٍ من مُؤمَّلٍ
فحسبيَ أنْ أرْجُو العميدَ المُهذبا
عَسى جُودُهُ المأمُولُ يَنْتاشُ هالِكاً
أسِيرَ زَمانٍ بالخُطُوبِ مُعَذَّبا
أرى الدَّهْرَ لا يزْدادُ إلاّ فَظاظَةً
علَيَّ وَلا أزْدادُ إلاّ تَعَتُّبا
فَكُن لِبَنِي الأحرار حصْناً ومعْقِلاً
إذا خانَهُمْ صرْفُ الزمانِ وخيَّبا
سواكَ يُعابُ المادحُونَ بنيلِهِ
وغَيْرُكَ مَنْ آبَى لِجَدْواهُ مَطْلَبا

أيا ناهِضَ المُلكِ أيُّ الثناءِ

أيا ناهِضَ المُلكِ أيُّ الثناءِ
يقُومُ بشكرِكَ أوْ ينهَضُ
ومنْ ذا يراكَ فيدعُو سوا

كَ يَوْماً لِخَطْبٍ إذا يُرْمِضُ

وكيفَ ولمّا تزلْ للندى

مُحِبًّا إذا كَثُرَ المُبْغِضُ

فتعطِفُ إنْ صدَّ عنْهُ اللئامُ

وتُقْبِلُ بالودِّ إنْ أعرَضُوا

دعانِي بشْرُكَ قبلَ النَّوالِ

وأثْرى بهِ الأمَلُ المُنْفِضُ

وأحْرَى الحَيا أنْ يُرَوِّي الثَّرى

حياً باتَ بارِقُهُ يُومِضُ

وأطعمَنِي في نداكَ الجزيلِ

خلائِقُ يُشْفى بها المُمْرَضُ

ووجهُكَ والفعلُ إذْ يُشْرِقانِ

كأنَّهُما عِرْضُكَ الأبْيَضُ

فإمَّا وَهَبْتَ فَنِعْمَ الوَهُوبُ

وإلاّ فكالواهِبِ المُقْرِضُ

عشتَ للمجدِ أطولَ الأعمارِ

عشتَ للمجدِ أطولَ الأعمارِ

بالِغاً فِيهِ أفْضَلَ الإيثارِ

وشَفاكَ الإلهُ مِنْ كُلِّ داءٍ

ووقاكَ المَخُوفَ منْ كُلِّ طارِي

يا علياً عنْ كُلِّ ضدٍّ ونِدٍّ

وبَرِياً منْ كُلِّ عيبٍ وعارِ

أنْتَ بَدْرُ العُلى فَكَيْفَ وقَدْ ضُمَّـ

ـتْ إلَيْهِ زُهْرَ النُّجُومِ الدَّراري

قدْ أتاكَ الهناءُ يرفُلُ في ثَوْ

بِ ثَناءٍ باقٍ عَلى الآثارِ

بهلالٍ كأنَّما غُرَّةُ الشَّهْـ

ـرِ برؤياهُ ليلةُ الإبدارِ

وَجَوادٍ حازَ المَدى وَهْوَ فِي المَهْـ

ـدِ سَلِيمِ الخُطى أمِينِ العِثارِ

وحُسامٍ قدْ فُلَّ المجدَ ماضٍ

غَيْرِ خالِي القِرابِ ماضِي الغِرارِ

حُزْتَ فيهِ المُنى فأطْلَعْتَ منْهُ

قَمَرَ المَجْدِ فِي سَماءِ الفَخارِ
فازَ منْ فازَ منْهُ يومَ تجَلَّى
بِجلاءِ القُلُوبِ والأبْصارِ
وأقَرَّ العُيونِ مِنهُ بمَأمُو
لٍ لهُ المكرُماتُ دارُ قَرارِ
قَدْ تَحَلَّتْ بِذِكْرِهِ غُرَّةُ المَجْدِ
ـدِ وسارَتْ شوارِدُ الأشعارِ
حَسَرَ الدَّهْرُ عَنهُ وكنْجابَ غَيْمُ الـ
ـغَيْثِ عَنْ كَوْكَبِ العَلاءِ السّارِي
فَتَمَلَّ الهَناءَ وكسْعَدْ بِهِ حِلْـ
ـفَ سُرُورٍ صافٍ منَ الأكدارِ
وَلَئِنْ خِلْتَهُ صَغِيراً فَما زا
لَ صغارُ الكِرامِ غيرَ صِغارِ
والفَتى عندَ قدرِهِ وعُلاهُ
وكِبارُ اللئامِ غيرُ كبارِ
فوقاكَ الإله فيهِ وفِي مجْـ
ـدِكَ ما يُتَّقى منَ الأقدارِ
أبداً ما استقلَّ ركْبٌ وما جا
دَ برَيِّ البلادِ صَوْبُ قِطارِ
كوكبٌ تستنيرُ حتى تراهُ
قمراً باهِراً أبا أقْمارِ
نسخة مهيئة للطباعة

سِوايَ لِمَنْ لَمْ يَعْشَقِ المَجْدَ عاشِقُ

سِوايَ لِمَنْ لَمْ يَعْشَقِ المَجْدَ عاشِقُ
وغيري لمنْ لمْ يصطفِ الحمدَ وامقُ
عَزَفْتُ عَنِ الأحْبابِ غَيرَ ذَوِي النُّهى
فلستُ بمشتاقٍ وغيرُكَ شائقُ
أُحِبُّكَ ما حَنَّتْ سلُوبٌ وما شدَا
طروبٌ وما تاقَ العشياتِ تائقُ
ومالِيَ لا يقتادُنِي نَحْوَكَ الهَوى
وَعِنْدِيَ حادٍ مِنْ هَواكَ وَسائِقُ
أأثْنِي عِناني عَنْكَ أطْلُبُ مَطْلَباً
وَأتْرُكُ خَيْراً مِنْهُ إنِّي لَمائِقُ

يُطِيعُ النوى من خافَ في أرضِهِ الطَّوى
ولولا احتباسُ الغيثِ ما شيمَ بارقُ
أيا بنَ عليٍّ إنْ تردَّيْتَ فاشتمِلْ
رداءَ المعالِي إنَّهُ بكَ لائقُ
فأنتَ الحقُيقُ بالعلاءِ وبالثَّنا
إذا الحَقُّ يَوْماً أوْجَبَتْهُ الحقائِقُ
لعمري لئنْ كنتُ امرأً فائتُهُ الغِنى
فحسْبي غنىً أنِّي بجُودِكَ واثِقُ
وقد علقتني النّائبات فويحها
أما علِمَتْ أنِّي بحبلِكَ عالِقُ
ألم تدر أني من أبي اليمن نازلٌ
بحيثُ تحامانِي الخُطوبُ الطوارقُ
ألَمْ يُغْنِنِي بَحْرٌ بجُودِكَ زاخِرٌ
ألَمْ يحمِنِي طودٌ بعزِّكَ شاهِقُ
ألَمْ يَكُ لِي مِنْ حُسْنِ رأيكَ صارمٌ
لهامِ العدى والفقرِ والدهْرِ فالِقُ
لقَدْ بَرَّحَتْ كَفّاكَ فِي الجُودِ بالحَيا
فَلا عاقَها إلاّ عَنِ البُخْلِ عائِقُ
سماؤُكَ مدرارٌ وريحُكَ غضَّةٌ
وعزُّكَ قهّارٌ ومجدُكَ باسِقُ
وما برحَتْ منكَ الخلائقُ تعتَلِي
إلى سُؤدَدٍ لا تدَّعِيهِ الخلائقُ
إذا ما تنُوخِيٌّ سما لفضيلةٍ
تَخَلّى مُجارِيهِ وقَلَّ المُرافِقُ
توسّطت منهم بيت فخر عمادُهُ
صدُورُ القَنا والمُرْهَفاتُ الذوالِقُ
بنى أولٌ منهُمْ وشَيَّدَ آخرٌ

إلى مثلِهِ تسمُو العُيُونُ الروامِقُ
سَمتْ بِسَعِيدٍ فِي تَنُوخَ وَغَيْرِها
ذوائبُ مجدٍ بالنجومِ لواصِقُ
بأزهَرَ لوْ ألقى على البدرِ مسحةً
ببهجتِهِ لمْ يمحَقِ البدرَ ماحِقُ
أغرُّ إذا أجْرى الكرامُ إلى مدَى

شآهُمْ جَوادٌ لِلسَّوابق سابقُ
فتىً عطَّرَ الأيام من طيبِ ذكرهِ
شذىً تتهاداهُ الأنوفُ النواشِقُ
وَزينَتْ بهِ الدُّنيا فبَاهَتْ وَطاوَلتْ
مغربُها تيهاً بهِ والمشارقُ
أنامِلُهُ لِلْمكْرُماتِ مفاتِحٌ
على أنها للحادثاتِ مغالِقُ
غَمائِمُ غُرٌّ ليْسَ تُدْرى هِباتُها
أهُنَّ سُيُوبٌ أمْ سُيُولٌ دَوافِقُ
تألّى على الإسرافِ في بذلِ مالِهِ
فَلمْ يَقْتَصِرْ والصّادِقُ العَزْمِ صادِقُ
فوالله ما أدري أتلكَ مواعدٌ
تقدمنَ منْ إحسانِهِ أمْ مواثِقُ
بقيتَ لعبدٍ عائدٍ بكَ سعدُهُ
وعِشْتَ لِعَيْشٍ خالدٍ لا يُفارقُ
ولا زلتَ مأمُولاً لأيّامِ عِزّكَ البـ
ـبواقِي ومأموناً عليكَ البوائِقُ
نَطقْتُ بمَدْحِ أنْتَ أهْلٌ لِخَيْرِهِ
ومِنْ شرَفِي أنِّي بمدحكَ ناطِقُ
شَرُفْتُ بهِ والفَخْرُ فَخْرُكَ مِثْلَ ما
تعَطَّرَ مِنْ فَضِّ اللَّطِيمَةِ فاتِقُ
ولستُ أُبالِي عندَ منْ باتَ كاسداً
إذا هُوَ أضْحى وهوَ عندَكَ نافِقُ
غَرائِبُ مِنْ أبْكارِ مَدْحٍ كأنَّها
كرائمُ منْ أزهارِ نورٍ فتائِقُ
تَشُوقُ وَتُصْبِي السّامِعينَ كأنَّما
بِها يتَغَنَّى معْبَدٌ أوْ مُخارِقُ
تَمُرُّ بأفْواهِ الرُّواةِ كأنَّها
مصَفَّقَةٌ مِنْ خَمْرِ عانَةَ عاتِقُ
لقدْ حدقَتْ بي منْ أيادِيكَ أنْعُمٌ
فعندِي منْ شُكْرِي لهنَّ حدائقُ
فإنْ أنا لمْ أطْلِقْ لسانِي بحمدِها
فأُمُّ العُلى والمجدِ منِّيَ طالِقُ

يا حُسْنَهُ قمراً وأنْتَ سماؤُهُ

يا حُسْنَهُ قمراً وأنْتَ سماؤُهُ
أطْلَعْتَهُ فجَلا الظلامَ ضِياؤُهُ
يا سَعْدَهُ مِنْ قادِمٍ سُرَّ السُّرو
رُ بهِ وهُنِّئَ بالخُلُودِ هناؤُهُ
وافاكَ في جيشِ الفخارِ متوجاً
بالحمدِ خفّاقاً عليهِ لواؤُهُ
قَمَرٌ كَفى الأقْمارَ سَعْداً أنَّها
أشْباهُهُ فِي المَجْدِ أوْ أكْفاؤُهُ
يُمْسِي وَيُصْبِحُ فِي البَقاءِ شَرِيكَها
أبَداً كَما هِيَ فِي العُلى شُرَكاؤُهُ
كفلتْ عُلاكَ لهُ بكلِّ فضيلةٍ
إنَّ النَّبِيهَ نَبِيهةٌ أبناؤُهُ
مَنْ كُنْتَ أنْتَ أباهُ كانَ لِمَجْدِهِ
أنْ يَسْتَطِيلَ وأنْ يُشادَ بناؤُهُ
تُنْمَى الفُرُوعُ إلى الأُصُولِ وَخَيْرُها
وأجلُّها فرعٌ إليك نماؤُهُ
منْ كانَ منْ نجلِ البدورِ ونجرها
لم يعدُها إشراقُهُ وعلاؤُهُ
ولقَدْ تَلَثْتَ النَّيِّرَيْنِ بثالِثٍ
لولاكَ أعجزَ ناظِراً نُظَراؤُهُ
لا فَرْقَ بَيْنَهُما يُعَدَّ وَبَيْنَهُ
في الفضْلِ لولا بأسُهُ وسخاؤُهُ
مَنْ ذا يَذُمُّ الشَّمْسَ عَمَّ ضِياؤُها
أمْ مَنْ يَعِيبُ البَدْرَ تَمَّ بَهاؤُهُ
وهُما هُما لكِنَّ مَنْ لِمُؤَمِّلٍ
أكْدَتْ مطالِبُهُ وخابَ رجاؤُهُ
وطريدِ خوفٍ لا يُحاولُ منْعُهُ
سدَّتْ مطالِعُهُ وعزَّ نجاؤُهُ
وأسِيرِ دهْرٍ لا يُرامُ فكاكُهُ
وَقَتِيلِ فَقْرٍ لا يُرى إحْياؤُهُ
لمْ يُعْطَ هذا الدَّهْرُ قَطُّ فَضِيلَةً
كَنَدى أبي اليُمْنِ الجَزِيلِ عَطاؤُهُ
إنَّ الكِرامَ لداءِ كلِّ مُلمةٍ

أعيا على الفلكِ العَلِيِّ دواؤُهُ
ما مَرَّ خَطْبٌ مُمْرِضٌ إلاّ وَفِي
أيْدِي بَنِي عَبْدِ اللَّطِيفِ شِفاؤُهُ
إنَّ المُيَسَّرَ وَهْوَ كَوْكَبُ سَعْدِهِمْ
ليَجِلُّ عنْ رأدِ الضحى إمساؤُهُ

ولدٌ إذا فخرتْ بآباءِ العُلى
أولادُها فخرَتْ به أباؤُهُ
مَنْ رامَ مُشْبِهَهُ سِوى أسْلافِهِ
في المكرُماتِ الغُرِّ طالَ عناؤُهُ
مَلَكَ الجَمالَ فأشْرَقَتْ لألاؤُهُ
وحَبا الجميلَ فأغرقَتْ آلاؤُهُ
مثْلُ الحيا سطعتْ لوامعُ برقِهِ
في أُفْقِهِ وتبجسَتْ أنواؤُهُ
قلدْتَ منهُ مهنداً ما سُلّ إلـ
ـرَاقَ رَوْنَقُهُ وَراعَ مَضاؤُهُ
تسمُو بأخمصِهِ المنابرُ واطِئاً
وتتيهُ إنْ رُقِيَتْ بها خُطباؤُهُ
وَيُجِلُّ قَدْرَ المَدْحِ عاطِرُ مَدْحِهِ
ويطولُ عن حُسنِ الثناء ثناؤُهُ
وكأنما أخلاقُهُ أعراقُهُ
وكأنما أفعالُهُ أسماؤُهُ
جارى الأُصولَ فَجِدُّهُ مِنْ جَدِّهِ
في النائباتِ ومنْ أبيه إباؤُهُ
فتهنَّهُ وتملَّ عيشكَ لابساً
فَضْفاضَ عَيْشٍ لا يَضِيقُ فَضاؤُهُ
وَتَهَنَّ إخْوَتَهُ الَّذِينَ وُرُودُهُمْ
دَيْنٌ عَلى الأيّامِ حَلَّ قَضاؤُهُ
حتى تراهُمْ منْ تَنُوخ أُسرةً
كَرُمَ الزمانُ بأنهمْ كرماؤُهُ
وكسْتَعْلِ وَكبْقَ فَما لِراجٍ مُنْيَةٌ
إلا بقاؤُكَ للعُلى وبقاؤُهُ
إني هجرتُ العالمين إلى الذي
هجرَ الغبيَّ إلى الأبي صفاؤُهُ

شُكراً وكيفَ جحودُ فضل مؤمَّلٍ
شهدتْ بباهر فضلهِ أعداؤُهُ
لا يُصلتُ البطلُ المقارعُ سيفَهُ
إلا إذا ما الرمحُ قلَّ غَناؤُهُ

ما عَلى فَضْلِكَ ذا مِنْ مُفْضِلِ

ما عَلى فَضْلِكَ ذا مِنْ مُفْضِلِ
يا أبا اليُمْن سَعِيدَ بْن عَلِي
مَنْ يَكُنْ مِثْلكَ فِي الجُودِ يَكُنْ
غايةَ الضاربِ عندَ المثَل
أنْتَ بَدْرُ التَّمِّ فِي السَّعْدِ إذا
ذُكِرَ السعدُ وشمسُ الحمل
مثلَ ما كُنِّيتَ أوْ سُميتَ لا
زلتَ محروسَ العُلى والأجَل
فابقَ واسلَمْ وسامُ واسعدْ أبداً
وَكعْلُ وكفْخَرْ وَكعْدُ وَكفْهَرْ وطُل
ما هَمى غَيْثٌ حَكى برَّكَ بي
وَصَفا عَيْشٌ حَكى وُدَّكَ لِي

أيا ما أحْسَنَ المَنْثُو

أيا ما أحْسَنَ المَنْثُو
رَ مَنْظُوماً وَمَنْثُورا
ومَا أطْيَبَهُ نَشْراً
وما أشرقَهُ نُورا
ويا للورْدِ ما أبْهاهُ
هُ مَنْظُوراً وَمَخْبُورا
يَقِلُّ المسْكُ مفتُوقاً
لهُ والروضُ ممطُورا
كأنَّ عَوارِضاً غُرّاً
بِهِ أوْ أعْيُناً حُورا
تَراهُ كأنَّما أهْدى
أكفًّا لَمْ تَزِرْ زُورا
عَذارى غُلْنَ أيْدِيَهُـ
ـنَّ تختيماً وتسويرا

قصَرْنا عندَهُ عيشاً

على اللذاتِ مقصُورا

سُروراً والفَتى مَنْ صا

حَبَ الأيّامَ مَسرُورا

كأنّا بأبي اليُمنِ

صحِبنا العُمْرَ معمُورا

صَفاءً ما نَرى فيهِ

مَدى الأيّامِ تَكْديرا

مولايَ تصبرُ عنْ أدِيبكْ

مولايَ تصبرُ عنْ أديبكْ

حَقًّا وتُعْرِضُ عَنْ حَبِيبكْ

أوَ ما نِصابُكَ مِنْ عَلِـ

ـيٍّ والعُلى أدْنى نَصِيبكْ

أوَ ما ضرَبْتَ فهلْ قدِرْ

تَ على شبيهِكَ أو ضريبكْ

مَنْ مِثْلُ شاعِرِكَ الَّذِي

بَهَرَ البَرِيَّةَ أوْ خَطِيبكْ

يُهْدِي إلَيْكَ مَحاسِناً

تدَعُ المحانَ منْ عُيُوبكْ

نَفَحاتِ مَدْحٍ لَمْ تَزَلْ

تُغْنِيكَ عَنْ نَفَحاتِ طِيبكْ

أمّا دِمَشْقُ فَقَدْ حَوَتْ

قمراً تطَلَّعَ منْ جيوبكْ

لوْلا طُلُوعُكَ لَمْ تُنِرْ

فَاللَّهُ يُؤْمِنُ مِنْ مَغِيبكْ

للهِ روحُ صباكَ كَمْ

تَردُ المُنى ونَدى جَنُوبكْ

كَمْ تَكْتُمُ النُّعْمَى وَما

ينفَكُّ جُودُكَ أنْ يَشِي بِكَ

طَرِبْتُ وما كانَ ذاكَ الطربْ

طَرِبْتُ وما كانَ ذاكَ الطربْ
إلى دَعَجٍ فِي المَها أوْ شَنَبْ
ولكنْ إلى كُلِّ ماضِي الجَنا
نِ سبْطِ البَنان كريمِ الحَسَبْ
كَمِثْلِ أبِي اليُمْنِ فِي العالمِينَ
وهَلْ مِثْلُ نائِلِهِ فِي السُّحُبْ
إذا كُنْتَ جاراً لجارٍ لَهُ
فكيفَ تخافُ صروفَ النُّوَبْ
يَطُولُ بأطْول أصْلٍ وفَرْعٍ
وَيُنْمى إلى خَيْرِ جَدٍّ وأبْ
يَدُلُّ عَلَيْهِم وَهَل لِلْهلا
لِ مَعْدَى ً عَنِ البَدْرِ إمّا انْتَسَبْ
يَرَى المَجْدَ أفْضلَ ما يَقْتَنِيـ
ـهِ والحَمْدَ أشْرَفَ ما يُكْتَسَبْ
شَرِيفُ المَرامِ مُنِيفُ المَقامِ
غَرِيبُ النَّدى والنُّهى والأدَبْ
فَتى ً بالعُلى أبَداً مُغْرَمٌ
وبالجُودِ مُغرى ً وبالمجدِ صَبْ
تعوَّدَ بالجُودِ صرْفَ المُهمِّ
ودَفعَ المُلِمِّ وكَشْفَ الكُرَبْ

كمْ تَوالَتْ يا سَعِيدُ بْنَ عَلِي كمْ تَوالَتْ يا سَعِيدُ بْنَ عَلِي

كمْ تَوالَتْ يا سَعِيدُ بْنَ عَلِي كمْ تَوالَتْ يا سَعِيدُ بْنَ عَلِي
لَكَ عِنْدِي مِنْ أيادٍ هُطُل
بادِئاتٍ عائداتٍ أبَداً
لا تَرى الوَسْمِيَّ إلا بالوَلِي
كُلَّما وافَتْ يَدٌ بَعْدَ يَدٍ
هَوَّنَ الآخِرُ قَدْرَ الأوَّل
كَرَمٌ يضعُفُ شكْرِي عندَهُ
وَنَدى ً يَقْصُرُ عَنهُ أمَلِي
وسَجايا لوْ عدَتْ أخلاقَهُ
لَمْ تَجِدْها فِي الغَمامِ المُسْبِل

شامِلُ الفضْلِ غريبُ الحلْمِ لا
يَنْظُرُ العَلْياءَ إلاّ مِنْ عَلِ

أمدَّ الله ظلَّكَ يا سعيدُ

أمدَّ الله ظلَّكَ يا سعيدُ
عَلَيَّ فَإنَّهُ الظِّلُّ المَدِيدُ
وعِشْتَ تُصاحِبُ الدُّنْيا خُلُوداً
وَتَصْحَبُكَ الأيامِنُ والسُّعُودُ
إذا ما كانَ مثْلُكَ لِي مُجيراً
وَمِثْلُكَ لا يَجُودُ بهِ الوُجُودُ
فإنَّ بَعيدَ ما أرْجُو قَريبٌ
وَإنَّ قَريبَ ما أخْشى بَعِيدُ
علَوْتَ بَنِي الوَرى كَرَماً وَجُوداً
وَحَسْبُكَ مِنْ عُلًى كَرَمٌ وَجُودُ
نَماكَ أبٌ نماهُ خيرُ جدٍّ
كذا الآباءُ تَنْمِيها الجُدُودُ
هُمُ بَدَءُوا العُلى فَسَمَوْا عُلُوًّا
وأنْتَ لخيرِ ما بدَؤوا مُعِيدُ
وما جُحِدَتْ محاسِنُ فخرِ قومٍ
خلائِقُكَ الحِسانُ بها شُهُودُ
ولوْ سجدَ الورى لأبرِّ خلقٍ
يداً وندىً لكَ السُّجودُ
وَسُدْتَ ـ فَما أحَقَّ بِكُلِّ مَجْدٍ ـ
سِواكَ إذا تَفَرَّدَ مَنْ يَسُودُ

كُنْتُ أدْعُوكَ فِي مُداواةِ حالِي

كُنْتُ أدْعُوكَ فِي مُداواةِ حالِي
بنداكَ الفياضِ منْ كُلِّ سُقْمِ
وقَدِ اعْتَلَّ بَعْدُ جِسْمِي فَما عِنْـ
ـدَ أياديكَ منْ مُداواةِ جِسْمِي
وإذا كنتَ لي على الدهرِ عوناً
فمحالٌ أنْ يُمْكِنُ الدهرَ ظُلْمِي

يا بْنَ عليٍّ ما أضيعَتْ عُلىً

يا بْنَ عليٍّ ما أضيعَتْ عُلىً
أمْسَتْ بتأييدكَ مَضْبُوطهْ
منْ كانَ مغبُوطاً بإدراكِها
فهيَ بإدْراكِكَ مَغْبُوطهْ
كمْ منْ يدٍ ليسَتْ بمجحُودَةٍ
ونعْمَةٍ ليسَتْ بمغمُوطهْ
حُزْتَ بها شُكْري ودلَّتْ على
مَحَبَّةٍ بكلنَّفْسِ مَخْلُوطهْ
والماجدُ المفضالُ لا يأمَنُ الـ
ـمالُ غداةَ الجُودِ تفريطهْ
قَدْ وَصَلَ الثَّوْبُ وَلا عُذْرَ لِي
أنْ ألبَسَ الثوبَ بلا فُوطهْ
لا سيَّما وَهْيَ بحُكْمِ النَّدَى
في عقدِ ميعادكَ مشروطهْ
كَيْفَ وأخْلاقُكَ مَرْضيَّةٌ
أصحَبُها والحالُ مسخُوطهْ
لا قبَضَ الدهْرُ يدِي عنْ غِنىً
وهْيَ إلى جُودِكَ مبسُوطهْ

أيّامِ دَهْرِكَ كُلُّها أعْيادُ

أيّامِ دَهْرِكَ كُلُّها أعْيادُ
أبَداً عَلَيْكَ بما تَشاءُ تُعادُ
لا يَدْعُوَنَّكَ بالجَوادِ مُقَصِّرٌ
وأقلُّ حَقِّكَ أنْ يُقالَ جَوادُ
ولئنْ غدوتَ الفردَ في نيلِ العُلى
والمَجْدِ فالقَمَرُ المُنِيرُ فُرادُ
وأمَا وجودِكَ يا سعيدُ فإنَّهُ
دُخْرٌ لِكُلِّ مؤَمِّلٍ وَعَتادُ
لقَدِ كسْتَفادَ بِكَ الزَّمانُ فَضِيلَةً
ما خَالَها أبَدَ الزَّمانِ تُفادُ
كمْ منْ يدٍ لكَ قد وسمْتَ بعهدِها
جُوداً كما وسَمَ الرياضَ عِهادُ
أوْلَيْتَنِي نِعَماً أقَلُّ ثَنائِها

بينِي وبينَ الفكْرِ فيهِ جِهادُ
كلَّفْتَنِي بنَداكَ عَدَّ مَناقِبٍ
يَفْنى الثَّناءُ وما لَهُنَّ نَفادُ
فبعطْفِكَ الإنجاءُ والإنجادُ لِي
وبكفِّكَ الإسعافُ والإسعادُ
لا زالَ ربعُكَ للمطالِبِ مربعاً
يَحْيى بهِ الوُرّادُ والرُّوّادُ
وَبَقِيت ما بَقِيَ الرَّجاءُ فإنَّهُ
جِسْمٌ وَنائِلُكَ الجَزيلُ فُؤادُ

أقُولُ لدهرٍ ضامَنِي بعد عِزَّةٍ

أقُولُ لدهرٍ ضامَنِي بعد عِزَّةٍ
بما فَلَّ مِنْ حدِّي وما هدَّ منْ رُكْنِي
أيا دَهْرُ إن حَمَّلْتَنِي وَيْكَ مِنَّةً
لِمُولِي جَمِيلٍ فلْتَكُنْ لأبِي اليُمْنِ
فلستُ بداعٍ غيرَهُ عندَ كُرْبَةٍ
إذا لمْ يُفَرِّجْها فلا فُرِّجَتْ عنِّي
كَفى بسَعِيدٍ فِي النَّوائِبِ مُسْعِداً
سيبلُغُ منْها فوقَ ما بلغَتْ منِّي
فتىً ليسَ كالمُزنِ الهَطُولِ بَنانُهُ
ولكنَّهُ أندى بناناً من المُزنِ

ما لأبِي اليُمْنِ عَلَيْنا يَدٌ

ما لأبِي اليُمْنِ عَلَيْنا يَدٌ
لكنْ أيادِينا جميعاً عَلَيْهْ
لأنهُ يعتدُّ إسداءَهُ الـ
ـجَميلَ إسداءَ جميلٍ إلَيْهْ
كأنَّما نَعطِيهِ مِنْ جُودِ أيْـ
ـدِينا الذي نأخُذُهُ منْ يدَيْهْ

أمّا أبُو اليُمْنِ فَلْتَفْخَرْ بِهِ اليَمَنُ

أمّا أبُو اليُمْنِ فَلْتَفْخَرْ بِهِ اليَمَنُ
والفَخْرُ والدَّهْرُ والأيّامُ والزَّمَنُ
فاقَ الأنامَ علاءً والكرامَ ندىً
وليسَ مُستنكراً أنْ يحسُنَ الحَسَنُ

أغرُّ أزهرُ أزهَرُ فيّاضٌ لهُ مِنَنٌ
لا تَسْتَقِلُّ بأدْنى شَكْرِها المُنَنَ
تَغَرَّبَ الجُودُ حتّى حَلَّ فِي يَدِهِ
فليسَ للجُودِ إلا كفَّهُ وطَنُ

أخلاقُهُ أحلى من الأمْنِ

أخلاقُهُ أحلى من الأمْنِ
وكفُّهُ أندى من المُزْنِ
إذا وَصَفْناهُ ولمْ نُسمِهِ
قالَ الورَى ذاكَ أبُو اليُمْنِ
ذاكَ الّذِي لوْ لمْ نَبُحْ بِكسْمِهِ
لمْ يجهَلِ العالمُ منْ نعنِي

وليْسَ الشُّكْرُ بَعْدَ الجُودِ إلاّ رأيْتُكَ تَقْتَضِي شُكْرَ الرِّجالِ

وليْسَ الشُّكْرُ بَعْدَ الجُودِ إلا رأيْتُكَ تَقْتَضِي شُكْرَ الرِّجالِ
ولستَ بمُقتضى بذْلِ النَّوالِ
غراماً بالمحامدِ والمَساعِي
وَوَجْداً بالمَكارِمِ والمَعالِي
ولستَ بعاطِلٍ منْ حَلْيِ حمدٍ
وَكُلُّ مُؤَمِّلٍ بنَداكَ حالِ
وليسَ الشكرُ بعدَ الجُودِ إلا
أسِيرَ الجُودِ مِنْ قَبْلِ السُّؤالِ
عَلَوْتَ عَنِ الثَّناءِ وأيُّ خِرْقٍ
سِواكَ عَنِ الثَّناءِ المَحْضِ عالِ
وأيْنَ الشُّكْرُ مِنْ هَذِي العَطايا
وأيْنَ الحَمْدُ مِنْ هذا الجَلالِ
سَلا العُذْرِيُّ عَمَّنْ باتَ يَهْوى
ولسْتَ عَنِ النَّدى يَوْماً بسالِ
بَقيتَ مملأً غفلاتِ عيشٍ
نَمِيرِ الورْدِ مَمْدُودِ الظِّلالِ
تُعَمَّرُ والمُيَسَّرَ فِيهِ عُمْراً
جَدِيداً ثَوْبُهُ والدَّهْرُ بالِ
تُسَرُّ بهِ وتمنَحُهُ أمينَ الـ
ـفِطامِ حَمِيدَ عاقِبَةِ الفِصالِ

بيُمْنِكَ يا أبا اليُمْنِ اسْتَطَلْنَا
إلى العَلْياءِ مِنْ كَرَمِ الخِلالِ
سَعيداً يا سَعيدُ تَفُوزُ مِنْهُ
بأيّامٍ كأيّامِ الوصالِ
لقدْ شرُفَتْ بكَ الدنْيا وطالَتْ
بكَ الأيامُ فخراً والليالِي
فعِشْتَ بها تُسَرْبَلُ منكَ فخراً
وتلْبَسُ منكَ أثوابَ الجَمالِ

دعتْنِي حاجَةٌ فبعثْتُ وفْداً

دعتْنِي حاجَةٌ فبعثْتُ وفْداً
حقيقاً بالمطالِبِ أنْ يَعُودا
ثناءَ لا يَزُورُ الدهْرَ إلاّ
مليكاً قاهِراً وأخاً وَدُودا
ولوْ أنِّي أشاءُ هَزَزْتُ قَوْماً
ولكنِّي أراكَ أعَضَّ عُودا

قدْ عُدتنِي فشفيتَ من سقمي

قدْ عُدتنِي فشفيتَ من سقمي
وَحَمَيْتَ إذْ ألْمَمْتَ مِنْ ألَمِي
ووسَمْتَ مغنايَ الجديبَ فقدْ
أثرى بموطئَ ذلكَ القدمِ
ومواطئُ الأقدامِ حيثُ خطا الـ
ـكُرماءُ مثْلُ مواقِعِ الدِّيَمِ
وَعِيادَتِي فِي الحالِ تُوجِبُها
أبَداً عَلَيْكَ سَجِيَّةُ الكَرَمِ
إنْ لَمْ يعُدْ حالِي نَداكَ إذاً
فَبِمَ الشِّفاءُ لَها مِنَ العَدَمِ

أمّا الزَّمانُ فلَمْ يَزَلْ يُنْحي

أمّا الزَّمانُ فلَمْ يَزَلْ يُنْحي
أبداً عَلَيَّ بمُؤْلِمِ الجُرْحِ
فَلَئِنْ نَوائِبُهُ سَمَحْنَ عَلى
ما كانَ منْهُ بماجِدٍ سمْحِ

فلأُثنِيَنَّ عَلى يَدٍ فَتَّحَتْ
بَابَ الرَّجاءِ إلى أبي الفَتْحِ

عسى باخِلٌ بلقاءٍ يجودُ

عسى باخِلٌ بلقاءٍ يجودُ
عَسى ما مَضى مِنْ تَدانٍ يَعُودُ
عَسى مَوْقِفٌ أنْشُدُ القَلْبَ فِيهِ
فيوجَدَ ذاكَ الفُؤادُ الفقيدُ
عناءً سهرْتُ إلى هاجِدٍ
وأيْنَ مِنَ السّاهِرِينَ الهُجُودُ
إذا طالَ عَهْدُكَ بالنّازحينَ
تَغَيَّرَ وُدٌّ وَحالَتْ عُهُودُ
أأحمِلُ يا هجْرُ جُورَ البعادِ
وجُورَكَ إنِّي إذاً للجليدُ
أيا كَمَدِي أللّيلِي انقِضاءٌ
أيا كبدِي ألناري خُمُودُ
مَرِضْتُ فهلْ منْ شفاءٍ يُصابُ
وهَيْهاتَ والداءُ طرْفٌ وجِيدُ
ويا حبَّذا مرضِي لو يَكُو
نُ مُمرِضيَ اليومَ فيمنْ يعُودُ
أيا غُرْمَ ما أتلفَتْ مُقلتاهُ
وقدْ يحمِلُ الثّأرَ منْ لا يُقِيدُ
ومَنّى الوصالَ فأهدى الصدودَ
وما وعدُ ذي الخُلْفِ إلا وَعِيدُ
خليليَّ إنْ خانَ خلٌّ ألا
حليفٌ على هجرِهِ أو عقيدُ
وَهَلْ إنْ وَفى لِي بعَهْدِ الوصالِ
أيَنْقُصُ هذا الجَوى أمْ يَزِيدُ
ويا قلبُ إنْ أخلَقَ الوجدُ منكَ
فأنّى ليَ اليومَ قلبٌ جديدُ
إلى مَ تحُومُ حِيامَ العطاشِ
إذا مَوْرِدٌ عَنَّ عَزَّ الوُرُودُ
تَمَنّى زَرُودَ ولَمْ تَحْتَرِقْ
بنارِ الصبابةِ لولا زَرُودُ

وتُمسِي تَهيمُ بماءِ الغَوَيْرِ
وقَدْ ذَادَ عَنْ ورْدِهِ مَنْ يَذُودُ
إذا الرِّيُّ جَاوَزَ أيْدِي الكِرامِ
فلا ساغَ لِي منهُ عذْبٌ بَرُودُ
فأنْقَعُ منْ وردِهِ ذا الصَّدى
وأنْفعُ مِنْ بَرْدِهِ ذا الوُقُودُ
وما ذا تُريدُ من الباخِلينَ
إذا لمْ تجدْ عندَهُمْ ما تُريدُ
أتأمُلُ إسْعادَ قَوْمٍ إذا
كُفِيتَ أذاهُمْ فأنْتَ السَّعِيدُ
عمِرْتُ أرُوضُ خطُوبَ الزَّما
نِ لوْ أنَّ جامِحَها يستَقِيدُ
وَما كانَ أجَدَرَنِي بالعَلا
ءِ لوْ قدْ تنَبَّهَ حظٌّ رَقُودُ

وَمَنْ لِي بِيَوْمٍ أبيِّ المُقامِ
تُقامُ على الدهْرِ فيهِ الحُدودُ
سَلا الخَلْقُ جَمْعاً عَن المِكْرُماتِ
وأمّا العَمِيدُ فَصَبٌّ عَمِيدُ
غَذاهُ هواها وَلِيداً فلَيْـ
ـسَ يسلُوهُ حتّى يشِيبُ الوَلِيدُ
يُغَنِّيهِ وَجْدٌ بها غَالِبٌ
ويُصْبِيهِ شَوْقٌ إلَيْها شَدِيدُ
على أنَّهُ لمْ تَخُنْهُ النَّوى
ولمْ يدْرِ في حُبِّها ما الصُّدُودُ
فتىً لمْ يَفُتْهُ الثَّناءُ الجَميلُ
ولَمْ يَعْدُ فِيهِ المَحَلُّ المَجِيدُ
ولمْ يَنْبُ عنْهُ رجاءٌ شريفٌ
ولمْ يخْلُ منْهُ مَقامٌ حميدُ
سَما للعُلى ودَنا للندى
وذو الفضْلِ يقرَبُ وهوَا لبعيدُ
مِنَ القَوْمِ سادُوا وَجادُوا وَقَلَّ
لهُمْ أنْ يسُودُو الورَى أو يجُودُوا
بَنِي أسَدٍ إنَّما أنْتُمُ

بُدُورُ علاءٍ نمَتْها أُسُودُ
أليسَ لكُمْ ما بَنى الكامِلُ الـ
ـأمين عُلُوّاً وشادَ السديدُ
سماءُ عُلىً قمراها لكُمْ
ومنكُمْ كواكِبُها والسُّعُودُ
لَنا مِنْ دُرى العِزِّ طَوْدٌ أشَمُّ
وَمِنْ رَغَدِ العَيْشُ رَوْضٌ مَجُودُ
فَما المَحْلُ ـ كالفَقْرِ ـ إلاّ قَتِيلٌ
وما الخوفُ كالجورِ إلا طريدُ
كأنّا سقانا بنُعماهُ أوْ
حمانا بظِلِّ عُلاهُ العميدُ
فَتًى لَمْ تَزَلْ عاقِراً فِي ذَرا
هُ أمُّ الحَوادِثِ وَهْيَ الوَلُودُ
يُظَفَّرُ فِي ظِلِّهِ الخائِبُونَ
وتنهَضُ بالعاثِرينَ الجُدُودُ
إذا نحنُ عُدْنا ولُذْنا بهِ
فَمَنْ ذا نَشِيمُ وَمَنْ ذا نَرُودُ
كَسا الفَخْرَ والذَّهْرَ والعالَمِيـ
ـنَ فَخْراً بهِ أبَداً لا يَبِيدُ
فَلا يَدْعُهُ زَيْنَ كُتّابِهِ
حَسُودٌ يُصادِيهِ خابَ الحَسُودُ
فما خصَّهُمْ ما يَعُمَّ الأنامَ
ولا جهلُوا ما أرادَ المُريدُ
وإنْ غَرسُوا غرسَهُ في الكِرامِ
فَما كُلُّ عُودٍ وإنْ طاب عُودُ
منَ الكظِمِي الغيظِ والمُحْسِنينَ
إذا برَّحَتْ بالصدورِ الحُقُودُ
فمُتَّ بحزْمٍ إلى جُودِهِ
يَنَالُكَ مَعَ العَفْوِ برٌّ وَجُودُ
إذا كُنْتَ سيِّدَ قومٍ ولمْ

تَسَعْهُمْ بِحُلْمٍ فأنْتَ المَسُودُ
يُفِيدُ فَيَحْزُنُهُ جُودُهُ
إذا كانَ دُونَ العُلى ما يُفِيدُ

وَيُبْدِي فَيَعْظُمُ معْرُوفُهُ

ولكنْ يصغِّرُهُ ما يُعيدُ

كأوْبَةِ أحْبابِهِ عِنْدَهُ

حُلُولُ وُفُودٍ يَلِيهِمْ وُفُودُ

وكَلْبَيْنِ أنْ تَسْتَقِلَّ الرِّكابُ

بهِمْ أوْ تُشَدُّ لِعافٍ قُئُودُ

يَجِلُّ عُلىً أن يُرى راكِباً

طريقاً عنِ القصْدِ فيها يَحيدُ

ويَشْرُفُ عنْ فعْلِ ما لا يَشُقُّ

وَيَكْرُمُ عَنْ حَمْلِ ما لا يَؤُودُ

غنِيٌّ بآرائِهِ البيضِ أنْ

تُظاهِرَهُ عُدَّةٌ أوْ عَدِيدُ

وَقَفْتُ القَوافِي عَلى حَمْدِهِ

وَما رَجَزِي عِنْدَهُ والقَصِيدُ

يُقَصِّرُ عَنْ قَدْرِهِ جَهْدُها

وفِي عفْوِها عنْ أُناسٍ مَزِيدُ

أنالَ فَكُلُّ جَوادٍ بَخِيلٌ

وقَالَ فَكُلُّ بَلِيغٍ بَلِيدُ

كأنَّكَ منْ سيبِهِ تستميحَ

متى جئتَ منْ علمِهِ تستفيدُ

كِلا الزَّاخِرَيْنِ كَفيلاكَ أنْ

تَفَيضَ سُيُولٌ وتَطْمُو مُدُودُ

لَهُ فِقَرٌ لَوْ تَجَسَّدْنَ لَمْ

يُفضَّلْنَ إلا بهِنَّ العُقُودُ

فيُظْلَمْنَ إنْ قيلَ نَوْرٌ نضيرٌ

وَيُبْخَسْنَ إنْ قِيلَ دُرٌّ نَضِيدُ

وَإنِّي وَإنْ كُنْتُ لَمْ تَعْدُنِي

نفائسُ بيضٌ منَ الغُرِّ غِيدُ

ليَحْسُنُ بي في هواكَ الغُلُوُّ

ويَقْبُحُ بي عنْ نداكَ القُعُودُ

مَضى الأكرَمُونَ فأمْسَى يُشِيدُ

بذِكْرِ مَناقِبِهِمْ مَنْ يُشِيدُ

كأنْ لَمْ يَبِيئُوا بما خَلَّدُوا

وليسَ المحامِدَ إلا الخُلُودُ

مناقِبُ تشْرُدُ ما لَمْ يكُنْ
لهَا منْ نظامِ القوافِي قيُودُ
وَما زالَ يُحْفَظُ مِنْها المُضاعُ
لدَيْكَ وَيُجْمَعُ مِنْها البَدِيدُ
فداءُ عطائكَ ذاكَ الجزيلِ
يا حَمْزَ شُكْرِي هذا الزهيدُ
وُجِدْتَ فكنتَ حياً لا يُغِبُّ
سَقى الكونَ ريّاً وجيدَ الوُجُودُ
بَلَغْتَ مِنَ الفَضْلِ أقْصَى مَداهُ
فَما يَسْتَزِيدُ لكَ المُسْتَزِيدُ
وطالَ أبُو الفَتْحِ أنْ لا يَكُونَ
طريفُ العُلى لكُما والتَّليدُ

فلولاهُ أعْوَزَ أهْلَ الزمانِ
شبيهُكَ في عصْرِهِمْ والنديدُ
لقدْ صدقَتْ في نداهُ الظُّنونُ
فلا كَذَبَتْ في عُلاهُ الوُعودُ

أليسَ منَ العجائبِ أنَّ مثلِي

أليسَ منَ العجائبِ أنَّ مثلِي
وأنتَ صفيهُ يشكُو الزمانا
ومَا جارَتْ خُطُوبُ الدَّهْرِ إلاَّ
وَجَدْتُكَ مِنْ حوادِثِها أمانا
وَلاَ ابْتَسَمَتْ ثُغُورُ النَّوْرِ إلاَّ
ذَكَرْتُ بِها خلائِقَكَ الحِسانا
خُلِقْتَ أبَرَّ هذا الخَلْقِ كَفًّا
وأجْداهُمْ وأنْداهُمْ بَنانا
فَلَوْ أنَّ العُلى كانَتْ قَناةً
لكُنْتَ أبا الحُسَيْنِ لَها سِناناً»